



المحرم ١٤٠٧ هـ
تشرين الأول (اوكتوبر) ١٩٨٦ م


مرکز تحقیقات کامپیوتری علوم اسلامی

المختار من شعر بشار

لأبي الطاهر اسماعيل بن أحمد التجيبي

الدكتور شاكر الفحام

مقدمة

من كنوز المكتبة الآصفية بحيدر اباد الدكن مخطوطة نفيسة نادرة هي مخطوطة (المختار من شعر بشار) ، كشف النقاب عنها الأستاذ الكبير عبد العزيز الميمني ، وقام بتحقيقها الأستاذ محمد بدر الدين العلوي أحد مدرسي العربية في الجامعة الاسلامية بعليكره (الهند) ، ونشرتها لجنة التأليف والترجمة والنشر (القاهرة ـ ١٩٣٤ م) .

ونوجز قصة هذا الكتاب في كلمات :

١ ـ كان الأديبان الشاعران الموصليان : أبو بكر محمد (ت ٣٨٠ هـ) وأبو عثمان سعيد (ت نحو ٤٠٠ هـ) ابنا هاشم الخالديان[1] قد أوتيا السعة

---

(١) ينتمي الشاعران أبو بكر وأبو عثمان ابنا هاشم الى قبيلة عبد القيس ، وقد عرفا بالخالديين نسبة الى قرية من أعمال الموصل تسمى بالخالدية ، وقيل نسبة الى جدهما خالد من عبد القيس (الفهرست لابن النديم : ١٦٩ ، معجم البلدان ـ الخالدية ، فوات الوفيات ٢ : ٥٢ ، اللباب لابن الاثير (الخالدي) ١ : ٤١٤ ، تاج العروس ـ مادة خلد) .

وأبرز المصادر التي ترجمت للخالديين أو ذكرت أخبارهما وأشعارهما : الفهرست لابن النديم (ط فلوغل) : ١٦٩ ، يتيمة الدهر للثعالبي ٢ : ١٨٣ ـ ٢٠٨ ، معجم البلدان ـ الخالدية ، معجم الأدباء ١١ : ٢٠٨ ـ ٢١٢ ، الوافي بالوفيات للصفدي ٥ : ١٤٩ ، ١٥ : ٢٦٣ ـ ٢٦٨ ، فوات الوفيات لابن شاكر الكتبي ٢ : ٥٢ ـ ٥٧ ، ٤ : ٥٢ ، تاج العروس للزبيدي (خلد) ، اللباب لابن الأثير (الخالدي) ١ : ٤١٤

ـ وتجد ترجمتهما ومصادرها في مقدمة كتاب الخالديين : التحف والهدايا (القاهرة ـ

في الرواية وكثرة الحفظ ، وقد عكفا على أشعار المحدثين فيما عكفا عليه من الشعر ، وألّفا جملة من كتب الاختيارات مثل كتاب : أخبار أبي تمام ومحاسن شعره ، كتاب اختيار شعر البحتري ، كتاب اختيار شعر ابن الرومي ، كتاب اختيار شعر مسلم بن الوليد وأخباره ، كتاب اختيار شعر ابن المعتز والتنبيه على معانيه .

ومما جاء في كتابهما الأشباه والنظائر مما يتصل بما ذكرناه : « وقد شرحنا أمر المعاني شرحاً شافياً في رسالتنا التي ذكرنا فيها شعر أبي نواس ، فلذلك لم نشرح هاهنا إلا اليسير » ، « وقد استقصينا الكلام على هذا البيت في كتابنا المعروف باختيار شعر ابن المعتز والتنبيه على معانيه »[٢] .

٢ ـ وكان الاختيار من شعر بشار واحداً من هذه المؤلفات الكثيرة التي صنعها الخالديان الموصليان ، وهذا الاختيار لم يذكره أحد ممن ترجم للخالديين أو ذكر أخبارهما ، « ولا أحال عليه أحد من متأخري المؤلفين » . وقد وقع للأديب أبي الطاهر اسماعيل بن أحمد التجيبي البرقي من أهل القيروان (عاش في القرن الخامس الهجري) فاختار منه ، وشرح مختاراته بكتاب ، لعله سماه (الرائق بأزهار الحدائق) ، وهو الذي نشره

١٩٥٦ م) ص ١٩ م ـ ٣٥ م ، ومقدمة كتابهما : الأشباه والنظائر (القاهرة ـ ١٩٥٨ م) ١ : (أ ـ م) ، ومقدمة ديوان الخالديين (دمشق ـ ١٩٦٩ م) ص ٩ م ـ ٢٤ م ، ومقدمة كتاب المختار من شعر بشار : ي ، وفي كتاب : قدماء ومعاصرون للدكتور سامي الدهان (القاهرة ـ ١٩٦١ م) : ٣١ ـ ٥٠ ، وفي كتاب الأعلام (ط ٤) للزركلي ٣ : ١٠٣ ، ٧ : ١٢٩ ، وفي معجم المؤلفين لعمر رضا كحالة ٤ : ٢٣٣ ، ١٢ : ٨٨ ، وفي تاريخ الأدب العربي لبروكلمان (الترجمة العربية) ٣ : ٧١ ـ ٧٢ ، وتاريخ التراث العربي للدكتور فؤاد سزكين (الترجمة العربية) مج ١ ج ٢ : ٢٨٧ ـ ٢٨٨ ، مج ٢ ج ٤ : ٢٣٤ ـ ٢٣٥

(٢) الأشباه والنظائر للخالديين ١ : ٣٢ ، ٢ : ٥٣ ، ٧٧

العلامة الأستاذ محمد بدر الدين العلوي بعنوان (المختار من شعر بشار)[٣] .

٣ ـ حظي الأستاذ محمد بدر الدين العلوي بمخطوطة لكتاب الأديب أبي الطاهر التجيبي في المكتبة الآصفية بحيدر اباد الدكن ، كما ذكرنا آنفا ، ولم يجد لها نسخة ثانية في خزائن المخطوطات العربية ، وقد وصفها الأستاذ العلوي في مقدمة الكتاب ، وذكر أن بها خرمين أحدهما طويل في أولها ، وهو خرم أربعة كراريس أو ثمانين صفحة ، والثاني خرم صفحتين في تضاعيفها[٤] ، ثم تشمَّر لتحقيقها ، وبذل في عمله جهداً طيباً مشكورا .

٤ ـ أسعدني الحظُّ بالوقوف على مخطوطة ثانية للكتاب في دار الكتب الوطنية بتونس ، وفي مطلعها خرم ، أقل بأوراق من الخرم الذي أصاب النسخة الآصفية ، فرأيت أن أقدم لقراء العربية هذه الأوراق المفقودة من نسخة الآصفية ، في انتظار أن يسعف الزمن بنسخة أكمل وأتم .

(٣) ديوان بشار بن برد ، تح محمد الطاهر بن عاشور ١ : ٨١ ، ٨٥ ـ ٨٦ ، ٨٨ ، ٩٠ ، ٤ : ٢ ، المختار من شعر بشار : المقدمة ، ثم الصفحات : ٨ ، ٢٠١ ، ٣٤١ ، الأعلام للزركلي (ط ٤) ١ : ٣٠٩ ، نظرات في ديوان بشار بن برد (ط ٢) : ٢٤ ـ ٢٥

(٤) المختار من شعر بشار ، الصفحات (د ـ و) .

النصّ

[قال أبو معاذ :

. . . .
. . . .
تفوقتُ أخلافَ الصِبا وتقدمت همومِيَ حتى لم أجد متقدما
فهذا أوان استحيت النفسُ وارعوى لداتي وراجعتُ الذي كان أكرما
كأن المنايا عُلّقتْ بسيوفنا يصبن المفدّى والغويَّ المذمّما
إذا أُكره الخطّيُّ فينا وفيهمُ جرى ماؤه في لأُمِنا وتحطّما
اذا ماغضبنا غضبةً مضريةً هتكنا حجابَ الشمس أومطرت دما
اذا ماأعرنا سيداً من قبيلة ذُرا مِنْبرٍ صلّى علينا وسلّما
وإنا لقومٌ ماتزال جيادُنا تُساور ملكاً أو تناهب مَغْنما
وما حلبت بعد النوال أكفُّنا دماً جارياً إلا لمن كان أظلما
وأيام من عزّ امرأ بزمّاله . . . .][1]

[لوح ٧ / ب] [وقوله][2] :

---

(١) الأبيات : ١ ، ٢ ، ٥ ، ٦ ، ٧ وتخريجها في ديوان بشار بن برد ، تح محمد الطاهر بن عاشور (ط ١) ٤ : ١٦٣ ، ١٦٤ ، ١٦٥ ، (ط ٢) ٤ : ١٨٤ ، ١٨٥ ، ١٨٦ ، ١٨٧ ، والأبيات ٢ ، ٤ ، ٥ ، ٦ ، ٧ وتخريجها في ديوان بشار بن برد لبدر الدين العلوي : ١٩٩ ، ٢٠٠

ـ والأبيات الأول والثاني والخامس والسابع في المختار من شعر بشار : ٢٦ ، ١٦٣ ، ١٨٦

(٢) وقوله : يعني قول الشاعر العطويّ . وجاء في حاشية المخطوط : « من هنا نقص من الأصل مقداره » .

منـه بعينهـا ورأت مـاسـواه[٣]

فضلٌ لايلتفت إليه[٤] ، ونـافلـة لايعوّل مع عـدم الشبيبـة عليـه ، فلو أن العطـوي[٥] سلـك النهج القـويم ، والصراط المستقيم لقـال كما قـال فحـول الشعراء المتقـدمـون ، ومن قفـا[٦] آثـارهم من المتـأخرين . قـال امرؤ القيس[٧] :

أراهنّ لايحببن من قـلّ مـالُـه ولا مَنْ رأين الشيبَ فيه وقوّسا[٨]

(٣) هذا ماجاء في المخطوط ، وكلمة « بعينها » غير معجمة في المخطوط ، وتحتمل قراءة أخرى ، والراء من « رأت » لم ترسم في المخطوط راء خالصة .

(٤) في المخطوط : « لايلتف » .

(٥) هـو محمـد بن عبـد الرحمن بن عطيـة الشـاعر ، من أهـل البصرة ، وكان يُعـدُّ في متكلمي المعتزلـة . انظر ترجمتـه وأخبـاره وأشعـاره في كتـاب الأنسـاب للسمعـاني ٨ : ٤٧٩ ـ ٤٨٠ ، والوافي بالوفيـات ٣ : ٢٢٥ ـ ٢٢٦ ، ومعجم الشعراء (تح فراج) : ٣٧٧ ، ٥٧١ ، وتـاريـخ بغـداد ٣ : ١٣٧ ـ ١٣٨ ، والأغـاني ٢٣ : ١٢٣ ـ ١٢٨ ، والفهرست لابن النـديم (ط فلوغـل) : ١٨٠ ، وطبقـات الشعراء لابن المعتز : ٣٩٥ ـ ٣٩٦ ، ٤٦٣ ، ٥٠٦ ، ٥٢٣ ، ووفيـات الأعيـان (ترجمـة وهب بن وهب) ٦ : ٣٩ ، واللبـاب لابن الاثير ٢ : ٣٤٦ ـ ٣٤٧ ، وسمـط اللآلي : ١٤٠ ، ٣٣٩ ، ٤٠٨ ، ٦١٢ ، ٦١٣ ، ٨٥٥ ، وذيل اللآلي : ٤٤ ، والأعلام للـزركلي (ط ٤) ٦ : ١٨٩ ، ومجلـة المـورد ، مج ١ ، ع ١ ـ ٢ (١٩٧١ م) : ٧١ ـ ٩٦ ، وتـاريـخ التراث العربي للدكتور فؤاد سزكين (الترجمة العربية) مج ٢ ج ٤ : ٧٣ ـ ٧٤

(٦) قَفَوْتُه قَفْواً : تبعته (اللسان والقاموس ـ قفا) .

(٧) امرؤ القيس أشهر شعراء الجاهليـة . انظر ترجمتـه ومصادرهـا في الأعلام للزركلي (ط ٤) ٢ : ١١ ـ ١٢ ، ومعجم المؤلفين لعمر رضا كحـالـة ٢ : ٣٢٠ ، وتـاريخ التراث العربي للـدكتور فـؤاد سزكين (الترجمـة العربيـة) مج ٢ ج ٢ : ٢٧ ـ ٣٣ ، وتـاريـخ الأدب العربي لبروكلمان (الترجمة العربية) ١ : ٩٧ ـ ١٠١

(٨) ديوان امرئ القيس (دار المعـارف بمصر ـ ١٩٥٨ م) : ١٠٧ ، حليـة المحـاضرة ١ : ٢٧٨ ، محـاضرات الأدبـاء ٣ : ٢٠٨ ، معـاهـد التنصيص (القـاهرة ـ ١٩٤٧) ١ : ١٧٤ ، بهجـة المجالس ٢ : ٥٠ ، عيون الأخبار ٤ : ٤٤

وقال علقمة بن عبدة[٩] :

فإن تسألوني بالنساء فانني ... بصيرٌ بأدواء النساء طبيبُ
اذا شاب رأسُ المرءِ أو قلَّ مالُه ... فليس له في وُدّهنَّ نصيبُ
يُردْنَ ثَراء المالِ حيث علِمْنَه ... وشَرْخُ الشباب عندهنَّ عجيبُ[١٠]

وقال أبو الشيص[١١] :

ثنتان لاتصبو النساءُ اليهما ... حليُ المشيب وحلة[١٢] الإنفاضِ[١٣]

فهذا هو المذهب المعروف ، والمنهج المألوف[١٤] .

---

(٩) علقمة بن عبدة من شعراء الجاهلية المشهورين . انظر ترجمته ومصادرها في الأعلام ٤ : ٢٤٧ ، ومعجم المؤلفين ٦ : ٢٩٤ ، وتاريخ التراث العربي (الترجمة العربية) مج ٢ ج ٢ : ٢٣ ـ ٢٧ ، وتاريخ الأدب العربي لبروكلمان (الترجمة العربية) ١ : ٩٦ ـ ٩٧

(١٠) مختار الشعر الجاهلي (القاهرة ، ط ٢ ـ ١٩٤٨ م) ١ : ٤١٩ ، حماسة البحتري (القاهرة ـ ١٩٢٩ م) : ٢٨٩ ، معاهد التنصيص ١ : ١٧٣ ـ ١٧٤ ، حلية المحاضرة ١ : ٢٧٨ ، بهجة المجالس ٢ : ٥١ ، عيون الأخبار ٤ : ٤٥ ، التمثيل والمحاضرة : ٥٤ ، خاص الخاص : ٧٦

(١١) هو محمد بن عبد الله بن رزين الخزاعي ، ابن عم دعبل بن علي الخزاعي ، من شعراء الدولة العباسية . انظر ترجمته ومصادرها في الأعلام ٦ : ٢٧١ ، ومعجم المؤلفين ١١ : ٢٣ ، وتاريخ التراث العربي (الترجمة العربية) مج ٢ ج ٤ : ٩٤ ـ ٩٥ ؛ ترجم له ابن المعتز في طبقات الشعراء (٧٢ ـ ٨٧) وأجاد في الاختيار من شعره ، وعدّد الأستاذ فراج محقق الطبقات : ٥١١ جملة من أبرز المصادر التي ترجمت له . وقد صنع الأستاذ عبد الله الجبوري ديوان أبي الشيص الخزاعي وأخباره (بيروت ـ ١٩٨٤ م) .

(١٢) في المخطوط « وقلة » ، بالقاف .

(١٣) أنفض القومُ : نفد طعامُهم وفني زادهم . والإنفاض : المجاعة والحاجة (اللسان والقاموس) . قال الحريري في المقامة الأولى الصنعانية : « ... فدخلتها خاوي الوفاض ، بادي الانفاض » .

ـ والبيت في طبقات ابن المعتز (دار المعارف بمصر ـ ١٩٥٦ م) : ٧٣ ، ٧٥ ، ومعاهد التنصيص (القاهرة ـ ١٩٤٨) ٤ : ٨٨ ، وانظر ديوان أبي الشيص وأخباره صنعة عبد الله الجبوري : ٧٦

(١٤) ويقول التجيبي يتحدث عن البحتري : « ... وقال البحتري جارياً على النهج المألوف ، ومستعملاً للمعنى المعروف ... » (المختار : ٢٢) .

وأما قولُه[١٥] :

مـــاللـوجـوه اذا واجهتهـــا بغنىً ... وإن لبستَ مشيباً عنك مرتـدعُ[١٦]

فهو[١٧] صريحُ البهت ، والإفصاح بـالكـذب البحت . لكن العطـويّ كان من العدم في رتبة لقي فيها أضعاف مالقي أبو مهدية[١٨] من شر الغربـة ، فدعاه بغضُ العدم وحبُّ المال إلى ايثار ذلك المقال ، والتعلق فيه بأذيـال الضلال ، وله في شعره من ذلك الضَرْب أمثال . منها قوله :

دع الهجر من باكي الشباب وقل لـه ... شبـاب قليـلُ المـــال غير مخرّمِ[١٩]

يجِدّ[٢٠] اذا أخلقتَ في أعين المهـا ... بجـــدة دينـــار وجـــدة درهمِ [لوح ٨ / أ]

فـإن لم ترح ملء العيـون ولم يرح ... هواها غلامـاً جرّ أذيـال معـدمِ[٢١]

وقوله أيضاً :

---

(١٥) قوله : أي قول العطوي الشاعر .

(١٦) يعارض العطويُّ في بيته قول منصور النمري :

مـــاواجـــه الشيب من عين وإن ومقت ... إلا لهـــا نبـــوة عنـــه ومرتـــدعُ

وهو من قصيدة شهيرة قالهـا منصور النمري في مـدح الرشيـد ، واستهلهـا بـالبكاء على الشبـاب (شعر منصور النمري ـ جمعه الطيب العشاش ، دمشق ١٩٨١ ، ص : ٩٥ ـ ١٠٨) .

(١٧) في المخطوط « هو » .

(١٨) أبو مهدية : اسمه أفـار بن لقيـط ، أعرابيٌّ دخل الحواضر ، واستفـاد النـاس منـه اللغـة ونقلوهـا عنـه . ترجم لـه صـاحب إنبـاه الرواة (٤ : ١٧٦ ـ ١٧٧) ، وذكر المحقق من مصـادر ترجمتـه الفهرست لابن النـديم ، وطبقـات النحويين واللغـويين للـزبيـدي . أورد لـه التجيبي كلمة في المختار (ص ٢١٢) .

(١٩) جاءت « مخرم » في المخطوط ، بالخاء المعجمة والراء المشددة .

(٢٠) جاءت في المخطوط « يجدد » بدالين ، وهو غلط من الناسخ . جدَّ الثوبُ والشيءُ يجِدُّ (بكسر الجيم في المضـارع) : صـار جـديـدا ، وهـو نقيض الخَلَق . والجِدّة ، بكسر الجيم وتشديد الدال : مصدر الجديد ، نقيض البِلى (لسان العرب ـ جدد) .

(٢١) لم أجد الأبيات في مصدر من المصادر التي اطلعت عليها .

البيض لاتـــــولّي عن أشيب القَـــذَالِ
حتى ترى عليـــــه أعـلام ســوء الحـالِ
أيْسِرْ وكلٌّ قلبِ قــلاك غير قــالِ[٢٢]

وقد تبع العطويَّ في مذهبه أبو الحسن علي بن حبيش الشيباني[٢٣] رحمه الله ، فأنشدني من قصيدة لنفسه :

أرى البيض تأبى أن تعود بوصلها عليَّ ، وعـودي ليّن المسّ أخضرُ
وهيهات ماتغني الشبيبةُ شارخاً[٢٤] اذا راح في أثـوابهـا وهـو مُقْتِرُ
ومـا يـزدهي الحسنـاءَ والـوفرُ قـاحـلٌ
شبـــابٌ كـوشي الروضِ والروضُ مـزهرُ
وهـل يطّبيـــك[٢٥] الغصنُ والغصنُ مـورقٌ
كما يطّبيــــــك الغصنُ والغصنُ مُثْمرُ

وكان أعذب من العطويّ لأنـه استرجع مـاكانت أعطتـه هفواتُـه ، وأثبت

(٢٢) لم أجد الأبيات في مصدر من المصادر التي اطلعت عليها .

(٢٣) أبو الحسن علي بن حبيش الشيباني كان عصريَّ أبي الطاهر التجيبي ، وقد روى له في كتاب (المختار من شعر بشار) طائفة من أشعاره .انظر المختار (المقدمة ، ص : ك ، فهرس أسماء الشعراء : ١٧ ، ثم فهرس أسماء الرجال : ٥) . قال التجيبيّ في صفته : « وكان أبو الحسن هذا من خيار الأدباء المتصونين ، وجلة الفضلاء المتورعين ، وانما كان يقول مايقول في الشعر من هذه الأوصاف ونحوها ظرفاً وتخلقاً ولطفاً ... ولقد بلوتُ دين أبي الحسن هذا ومروءته بطول الصحبة وإدمان العشرة فما وجدتُ فيهما مطعناً لطاعن ، ولا عيباً لعائب ، ولا نقيصة يجب ان تتم ... فرحمةُ الله ورضوانه عليه » (المختار : ١٢٣ ، ١٢٥) .

(٢٤) شرخ الشباب : أوله وقوته ونضارته ، والشارخ : الشاب (اللسان والقاموس - شرخ) .

(٢٥) اطّباه يطّبيه (وزن افتعل) : دعاه وصرفه اليه واختاره لنفسه واستماله (لسان العرب) .

من فضل الشبيبة مانفته أولاً أبياتُـه . وقـد أجـاد ابن الرومي[٢٦] في شرح المعنى الأول ، واحتجَّ لهنَّ في الصدود عن الشيب ، فقال :

إذا مـارأتـك البيضُ صـدَّت وربـمـا غـدوتَ وطرفُ البيض نحوك أُصْوَرُ

ومـا ظلمتـك الغـانيـاتُ بصدِّهـا وان كان في أحكامهـا مـايجـوِّرُ

أعِرْ طرفَـك المرآةَ وانظر فـإن نبـا بعينيك عنك الشيبُ فالبيضُ أعذرُ

اذا شَنِئَتْ وجـهَ الفتى عينُ نفسـه فعينُ سـواه بـالشنـاءة أجْـدَرُ[٢٧]

الأصورُ : المـائل . صُرْه اليـك : أي أمِلْـه واضممـه اليـك[٢٨] . والشنـاءةُ : البغض . يقال : شَنِئْتُه أشنَؤُه شَناً وشِناً وشُنْأ[٢٩] وشَنْأةً ، وشَنَأْتُه أنـا : اذا أبغضته .

---

(٢٦) ابن الرومي : هو أبو الحسن علي بن العباس (٢٢١ ـ ٢٨٣ هـ) الشاعر المشهور ، « صاحب النظم العجيب والتوليد الغريب » . تجد ترجمته ومراجعها في وفيـات الاعيـان ٣ : ٣٥٨ ، وشـذرات الـذهب ٢ : ١٨٨ ـ ١٩٠ ، والاعلام للـزركلي ٤ : ٢٩٧ ، ومعجم المؤلفين ٧ : ١١٤ ـ ١١٦ ، وتـاريخ الأدب العربي لبروكلمـان (الترجمـة العربيـة) ٢ : ٤٤ ـ ٤٨ ، وتـاريخ التراث العربي (الترجمـة العربيـة) مـج ٢ ج ٤ : ١٧٢ ـ ١٧٧ ، ومقـالتنـا : « ديـوان ابن الرومي » (مجلة مجمع اللغة العربية بدمشق مج ٦٠ ج ١) .

(٢٧) الشهـاب في الشيب والشبـاب (الجـوائب / قسطنطينيـة ـ ١٣٠٢ هـ) : ٣٩ ، ديوان ابن الرومي (القاهرة ـ ١٩٧٦ م) ٣ : ١٠٨٣ ، محاضرات الأدباء للراغب الاصبهاني ٣ : ٣٢٥ ، زهر الآداب (القاهرة ـ ١٩٢٥ م) ٤ : ٤٢ ـ ٤٣ ، والبيت الأخير في التـذكرة الفخريـة (بغداد ـ ١٩٨٤ م) : ٦٨

(٢٨) جـاء في التنزيـل العـزيـز : (فخـذ أربعـة من الطير فصرهنّ اليـك) [سـورة البقرة ، آية ٢٦٠] ، قال الزمخشري في الكشـاف (١ : ٢٣٦ ـ ٢٣٧) : « فصرهنّ اليـك ، بضم الصاد وكسرها : بمعنى فأملهنّ واضممهن اليك . قال :

[ومـا صَيَـدُ الأعنـاق فيهم جبلَّـة] ولكنَّ أطراف الرمـاح تصـورهـا

وقال :

وفرعٍ يصير الجيـدَ وَحْفٍ كأنـه على الليتِ قنـوانُ الكرومِ الـدوالـحِ » .

يقال : صاره يصوره ويصيره .

(٢٩) في المخطوط : « وشناء » ، والتصحيح من اللسان والقاموس (شنأ) .

مثلُ قول ابن الرومي : « أَعِرْ طرفَك المرآةَ » قولُ القصافيّ[٣٠] :

لقــــد أتــــاني عَجَبٌ راعني ... مقــالُهــا للقــوم واضيعتــاهْ
أمثــلُ هــــذا يبتغي وصلنـــا ... لم ير هـــذا وجهــه في المراه[٣١]

ونحوه قولُ القراطيسيّ[٣٢] :

جــاريــةٌ أعجبهــا حسنُهــا ... ومثلُهــا في النــاسِ لم يُخْلـقِ
خبَّرتُهـــا أني محبٌّ لهــــا ... فــأقبلت تضحــك من منطقي
والتفتت نحـو فتــاةٍ لهـــا ... كالغصن الريَّـــان في قُرْطـقِ[٣٣]
قــالت لهــا قــولي لهــذا الفتى ... انظر الى وجهـــك ثم اعشـقِ[٣٤]

[لوح ٨ / ب]

وقريبٌ من هذا ماأنشدنيه أبو بكر بن سيّار النحوي الطائي[٣٥] المؤدّب لنفسه :

بعثتُ أخطبُ من قــومٍ فتــاتَهُمُ ... ولم يكن بيننا مـايـوجب الأُنسا
فـــأنعمـــوا لي على بســـطٍ لأوجههم ... حتى اذا مـــارأوا وجهي قَرَوْا عَبَســـا[٣٦]

(٣٠) عمرو القصافي ، له ترجمة في طبقات ابن المعتز : ٣٠٥ ـ ٣٠٦ ، وقد عدّد محقق الكتاب (ص ٥١٨) أبرز المصادر التي ترجمت له .

(٣١) نسب البيتان في الأغاني ٢٣ : ١٩٤ وفي بهجة المجالس ٢ : ٢٨ ، ومعاهد التنصيص ٤ : ١٣٨ الى القراطيسي .

(٣٢) اسماعيل القراطيسي ، ترجمته وأخباره وأشعاره في الأغاني ٢٣ : ١٩٤ ـ ١٩٥ ومعاهد التنصيص ٤ : ١٣٧

(٣٣) القرطق ، بضم القاف وسكون الراء وفتح الطاء ، وقد تضمُّ طاؤه : شبيه بالقَباء ، فارسيّ معرّب (المعرّب للجواليقي : ٢٦٤ ـ ٢٦٥ ، اللسان ـ قرطق ، شفاء الغليل للخفاجي : ٢٠٨) .

(٣٤) محاضرات الأدباء للراغب ٣ : ٢٢٨ ، ونسب في الأغاني ٢٣ : ١٩٤ ـ ١٩٥ ومعاهد التنصيص ٤ : ١٣٨ للعباس بن الأحنف ، ولم يرد في ديوانه (بغداد ـ ١٩٤٧ م) .

(٣٥) لم أجد له ترجمة .

(٣٦) قروا عبسا : أي قرؤوا سورة (عبس) .

وكان عنـــديَ عـــذرُ القـــومِ منبسطـــاً
من ذا يــزوّجُ شيخـــاً أحــولاً طَفِســا[٣٧]

ومنه قول الصنوبري[٣٨] :

أبـدى الغـواني الصـدَّ والإعراضـا لـمـا رأيْنَ بعـارضَيْـك بيـاضـا
وغَضَضْنَ عنـك جفـونَهن وربمـا قلَّبْنَ أحـداقـاً اليـك مراضـا[٣٩]

ومثلُه قول آخر :

والشيب [يضحـــك][٤٠]والحســـان كـوالـحٌ
يبـــدين من ضحـــــك المشيب بكاءَ
والغانيات إذا . . . . منه كآبةً وإباءَ[٤١]

وقول الآخر :

إن الشبـاب لمحـمـود بشـاشتـه والشيب منصرف . . . . . .[٤٢]

ونحوٌ منه قول الآخر :

أرى ألفـاتٍ قـد كُتبن على راسي بأقلام شيب في صحائف أنقاس[٤٣]
فإن تسألـوني مَنْ يخـطُّ حروفَهـا فكفُّ الليـالي تستمـدُّ بـأنفـاسي

---

(٣٧) هو طِفس (على وزن كتف) : أي قذِر نجِس .

(٣٨) هو أبو بكر أحمد بن محمد الضبيّ (ت ٣٣٤ هـ) المعروف بالصنوبريّ . ترجم لـه السمعاني في الأنساب ٨ : ٩٨ ، وابن الأثير في اللباب ٢ : ٢٤٨ ـ ٢٤٩ ، وانظر ترجمته ومراجعها في كتاب الأعلام للزركلي ١ : ٢٠٧ ، ومعجم المؤلفين ٢ : ٩١ ، وتاريخ الأدب العربي لبروكلمان (الترجمة العربية) ٢ : ٩٧ ـ ٩٨ ، وتاريخ التراث العربي (الترجمة العربية) مج ٢ ج ٤ : ٤٦ ـ ٤٧

(٣٩) ديوان الصنوبري (بيروت ـ ١٩٧٠ م) : ٢٥٣

(٤٠) مابين الحاصرتين بياض في المخطوط أكملناه من السياق .

(٤١) هكذا ورد البيت في المخطوط .

(٤٢) هكذا جاء البيت في المخطوط .

(٤٣) في المخطوط : « أنقاسي » . والأنقاس جمع نِقْس : وهو المداد (اللسان) .

جرى في وجوه الغانيات لطلعتي ... شماسٌ وبغضٌ بعد ودّ وايناسِ

ويروى :

جرى في جلود الغانيات لشيبتي ... قشعريرة من بعد لين وايناسِ

وقد كنتُ أجري في حشاهنَّ مرةً ... مجاري معين الماء في قُضُب الآسِ

وذكر ابن المعتز[٤٤] شيبه ، وشبّه بَلَقه[٤٥] بالعَقْعَق[٤٦] فقال :

إن الشباب خانني ... والرأسُ مني أبلقُ

أين غرابٌ أسودٌ ... أطَرْتَه ياعقْعَقُ[٤٧]

وقد ملَّح فيه أبو الفتح كشاجم[٤٨] :

---

(٤٤) هو أبو العباس عبد الله بن المعتز بن المتوكل العباسي (٢٤٧ - ٢٩٦ هـ) ، « كان أديباً بليغاً شاعراً مطبوعاً مقتدراً على الشعر ، قريب المأخذ ، سهل اللفظ ، جيد القريحة » . تجد ترجمته ومصادرها في وفيات الأعيان ٣ : ٧٦ - ٨٠ ، وشذرات الذهب ٢ : ٢٢١ - ٢٢٤ ، والأعلام ٤ : ١١٨ - ١١٩ ، ومعجم المؤلفين ٦ : ١٥٤ - ١٥٥ ، وتاريخ الأدب العربي لبروكلمان (الترجمة العربية) ٢ : ٥٣ - ٥٩ ، وتاريخ التراث العربي (الترجمة العربية) مج ٢ ج ٤ : ١٤٨ - ١٥١

ومن أحدث الدراسات التي تناولت ابن المعتز كتاب الدكتور يونس السامرائي : شعر ابن المعتز : القسم الثاني (بغداد - ١٩٧٨ م) .

(٤٥) البلق ، بفتح الباء واللام : سواد وبياض ، وارتفاع التحجيل الى الفخذين في الدابة ، وهو أبلق وهي بلقاء (اللسان والقاموس) .

(٤٦) العقعق : طائر أبلق بسواد وبياض طويل الذنب ، يشبه صوته العين والقاف ، وهو نوع من الغربان (العين ١ : ٦٤ ، واللسان والقاموس) . وجاء في المعجم الوسيط : « العقعق : طائر من الفصيلة الغرابية ورتبة الجواثم ، وهو صخّاب ، له ذنب طويل ومنقار طويل ، والعرب تتشاءم به » .

(٤٧) ديوان ابن المعتز (بيروت - ١٣٣١ هـ) : ٣٣٩ ، شعر ابن المعتز (بغداد - ١٩٧٨ م) ٣ : ١٨٥

(٤٨) هو أبو الفتح محمود بن الحسين (ت نحو ٣٦٠ هـ) . انظر ترجمته ومصادرها في فوات الوفيات ٤ : ٩٩ - ١٠٠ ، والفهرست لابن النديم (ط الاستقامة) : ٢٠٦ ، وشذرات الذهب ٣ : ٣٧ - ٣٨ (وفيات سنة ٣٦٠ هـ) ، والاعلام للزركلي ٧ : ١٦٧ - ١٦٨ ، ومعجم =

وقفَتني مــــابين حــزن وبُــوسِ ....(٤٩)

.... الحمداني فقال : [لوح ٩ / أ]

قــالت ودرجُ الطيب مــابيننـا وســـــارقتني نظراً زُورا
دونـك هـذا المسك فـاعبث بـه لاتــزد الكافــور كافــورا

ويروى :

للمســك معنى دقَّ فــاعبث بــه ....

ومنه قول [ابي](٥٠) عبد الرحمن العتبي(٥١) :

= المؤلفين ١٢ : ١٥٩ ـ ١٦٠ ، وتـاريـخ الأدب العربي لبروكلمـان (الترجمـة العربيـة) ٢ : ٧٧ ـ ٧٨ ، وتـاريـخ التراث العربي (الترجمـة العربيـة) مج ٢ ج ٤ : ٤٤ ـ ٤٦ ، ودائرة المعـارف الاسلامية (ط ٢ ، النص الفرنسي) مج ٥ : ٥٢٩

(٤٩) وقع في المخطوط بياض بعد الشطر الأول ، وجاء في ديوان الخـالـديين (دمشق ـ ١٩٦٩ م) : ١٣٥ ـ ١٣٦

وقفتني مــــابين همٍّ وبُـــوسِ وثنت بعــد ضحكــة بعبــوسِ
ورأتني مشَّطْتُ عــاجــاً بعــاج وهي الآبنــوس بــالآبنــوس

وقد خرّج الدكتور الدهان جامع الديوان هذين البيتين . وروى الثعالبي البيتين (يتيمة الدهر ٢ : ٢٠١) للخالـدي أبي عثمان ، وذكر أنهما مما ينسب الى كشاجم ، وذلـك أن السريّ الرفـاء كان ينـابـذ الخـالـديين الموصليين وينـاصبهما العـداوة ... فكان يورّق وينسخ ديـوان شعر أبي الفتح كشاجم ... وكان يدسُّ فيما يكتبه من شعره أحسن شعر الخالديين ... (يتيمة الدهر ٢ : ١١٨ ، ١٩٩ ، وفيـات الأعيـان ٢ : ٣٦٠ / ترجمـة السريّ الرفـاء) ، ونسب الحصري البيتين لكشاجم (زهر الآداب ٤ : ٤٣)

(٥٠) مابين الحاصرتين سقط من المخطوطة .

(٥١) هـو أبو عبـد الرحمن محمـد بن عبيـد الله العتبي الشـاعر البصري المشهـور (ت ٢٢٨ هـ) ، له ترجمته في وفيات الأعيـان ٤ : ٣٩٨ ـ ٤٠٠ ، وشـذرات الـذهب ٢ : ٦٥ ـ ٦٦ ، وعدّد محقق الوفيـات من مصـادر ترجمتـه وأخبـاره وأشعـاره : الفهرست لابن النـديم ، ومعجم المرزباني ، وطبقـات ابن المعتز ، والوافي بـالوفيـات ، وتـاريخ بغـداد ، واللبـاب لابن الاثير ، والعبر للـذهبي ، وعيـون الأخبـار ، والتعـازي والمراثي . وأورد محقـق طبقـات ابن المعتز (ص ٥١٨) من مصادر ترجمته (مما لم يسبق ذكره) تـاريخ الاسلام . وانظر الاعلام للزركلي ٦ : ٢٥٨ ـ ٢٥٩ ، ومعجم المؤلفين ١٠ : ٢٧٨ ـ ٢٧٩

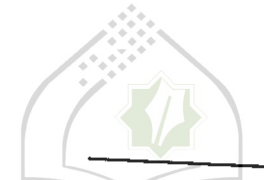
رأين الغـواني الشيبَ لاح بمفرقي فـأعرضْنَ عني بـالخـدود النـواضِرِ
وكنَّ اذا أبصرنني أو سمعن بي سعين فرقَّعْن[٥٢] الكوى بالمحاجر[٥٣]

وقولُ مساور بن هند بن قيس بن زهير[٥٤] :

وأرى الغـواني بعـدمـا أوجهنني أعرضن ثُمَّتَ قلن شيـخٌ أعـورُ[٥٥]

قوله : أوجهنني : أي عَدَدْنني وجيهاً فيهن[٥٦] .

(للنص صلة)



(٥٢) في المخطوط : « فرفعن » بفاء بعد الراء ، وهو تصحيف .

(٥٣) البيتان في البيان والتبيين (القاهرة ـ ١٩٦١) ٢ : ١٨٢ ، وطبقات ابن المعتز : ٣١٥ ، ومعجم الشعراء للمرزباني (القاهرة ـ ١٩٦٠ م) : ٣٥٧ ، وحلية المحاضرة ١ : ٤١٩ ـ ٤٢٠ (وتجد تخريجها ص : ٤٣١ رقم / ٢٢٢) ، ووفيات الاعيان (تح احسان عباس) ٤ : ٣٩٩ ، ونهاية الأرب ٢ : ٢٨ ، وهما في الفاضل ، والموشى ، وطراز المجالس ، وشذرات الذهب ٢ : ٦٦

(٥٤) المساور بن هند « شاعر شريف فارس مخضرم اسلامي » ، كان يهاجي المرار الفقعسي ويهجو بني أسد ، وهو من شعراء الحماسة ـ انظر ترجمته وأخباره وأشعاره في الشعر والشعراء لابن قتيبة (بيروت ـ ١٩٨٤ م) : ٢٢٢ ـ ٢٢٣ ، (القاهرة ـ ١٣٦٤ هـ) ١ : ٣٠٧ ـ ٣٠٨ ، والاصابة لابن حجر ٣ : ٤٩١ ـ ٤٩٢ (القسم الثالث) ، وخزانة الأدب للبغدادي ٤ : ٥٧٣ ـ ٥٧٤ ، وشرح ديوان الحماسة للتبريزي ١ : ٢٢٢ ، ٢ : ٥ ، ٤ : ١٢ ، ٩٨ والاعلام للزركلي (ط ٣) ٨ : ١٠٥ (ط ٤) ٧ : ٢١٤

(٥٥) البيت من مقطوعة رواها أبو تمام في حماسته ، انظر شرح المرزوقي (القاهرة ـ ١٩٥١ م) ١ : ٤٥٩

(٥٦) قال المرزوقي : « وقوله : أوجهنني ، من الوجاهة : المنزلة . يقال : وَجهَ وجاهة . ووجَّهني السلطانُ وأوجهني : جعل لي جاهاً ومنزلة . ورجل موجَّه ووجيه » .

العربية ولغة العلم

في القرن الرابع للهجرة

الدكتور محمد سويسي

كان من شأن الفتوحات الإسلامية أن تأثرت البلاد المفتوحة بتعاليم الإسلام كما أثرت هي بدورها في الفاتحين أنفسهم ، بما كان لها من حضارات مزدهرة ، وحقق إسلام البلاد المفتوحة أمرين اثنين :

١ ـ نشر العقيدة الإسلامية التي جاء بها القرآن الكريم وأوضحت معالمها السنة المحمدية .

٢ ـ نشر ثقافة جديدة تقوم على القرآن والعربية .

فأدى ذلك إلى تعريب الأقوام المسمين بالأعاجم ، وتقرب الموالي من الحكام العرب ، وأقبلوا يترجمون لهم علوم اليونان وفارس والهند ، وشرعوا في البحث والتأليف بلغة الحاكم ، وهكذا انسلخوا شيئاً فشيئاً عن لغتهم الأصلية ، فهجرت الفارسية بفارس ، والسريانية بالشام ، واللاتينية بمصر وبافريقية .

وازدهرت الحضارة الإسلامية وأصبحت اللغة العربية لغة علم وحضارة فاحتوت جميع علوم اليونان والهند ، وصارت لغة العالم المتحضر في القرون الوسطى .

ولغة العلم هي التي تجمع بين عامة المشتغلين به المنكبين على البحث في غوامضه ، على اختلاف أروماتهم ، وتباين الأجناس التي ينتمون إليها . فكانت اللغة العربية هي الرابطة الوثقى ، بين مختلف الامم المنتمية للإسلام في سائر المجالات العلمية ، وتظافرت جهود الكل ، في

وحدة مشعة ، ومكنت البشرية جمعاء من التقدم الحثيث ، في سبيل العلم ، والرقي المرموق في معارج الفكر والعرفان .

وكان لنا مثل أعلى من تضامن بني البشر في الدولة الإسلامية وتكتلهم للوقوف على المعرفة الحق ، والكشف عن اسرار الطبيعة .

ويمدنا فهرست ابن النديم وعيون الانباء لابن أبي اصيبعة بارشادات قيمة حول نقل العلوم إلى العربية .

فنذكر من أشهر النقلة الحجاج بن مطر (المتوفى سنة ٢١٤ هـ) وبني شاكر في عصر المأمون ، وحنين بن اسحاق (ت ٢٦٠ هـ / ٨٧٥ م) وقسطا بن لوقا (ت نحو ٢٩٢ هـ) وثابت بن قرة الحراني (ت ٢٨٨ هـ) وحبيش بن الحسن (٣٠٠ هـ) وابن البطريق ويوحنا بن ماسويه وتيوفيل وايوب واسرة بختيشوع وابن ناعمة الحمصي وغيرهم .

فنلاحظ فيما نلاحظ من استعراض هؤلاء النقلة ان خلفاء بني العباس قد استغلوا جميع الطاقات ، بقطع النظر عما بين اصحابها من الفروق الجنسية والاجتماعية ، وحتى الدينية .

تقاطر المترجمون إذن على بيت الحكمة ببغداد وشجع المأمون هذه الحركة العلمية العارمة بفتح خزائن الكتب وبناء المراصد والاغداق على الباحثين من المكافآت والاموال الطائلة .

وعرفت الأمة الإسلامية طب بقراط وجالينوس وفلك بطليموس وهندسة اقليدس وابولونيوس وحيل ايرن وحكمة افلاطون وارسطاطاليس وغيرهم .

ووسعت العربية الجومطريا والاسطرونوميا والميتافيزيقا والارثماطيقي ومصطلحات التشريح والهندسة والحساب والفلك وقاطيغورياس (المقولات) والاسطقس (العنصر) واشباهها من

الكلمة ، وأكبَّ علماء المسلمين على التأليف بلسان عربي غير ذي عوج حتى كانت أعمال العالم منهم تعد لا بالعشرات فحسب بل بالمئات ، فيعدد ابن الهيثم مثلاً ما صنعه في العلوم الرياضية فاذا هو خمسة وعشرون كتابا وما صنعه من العلوم الطبيعية والالهية فكانت أربعة وأربعين كتابا . وكذلك كان الأمر بالنسبة إلى ابن سينا وإلى أبي الريحان البيروني .

وارتقى علماء القرن الرابع والخامس أعلى مدارج العرفان فكانوا زينة العصر بل فخر البشرية على الدوام ، وسجلت أسماؤهم ضمن أعاظم العلماء ، فعلى بوابة كلية الطب بباريس نقش اسم ابن سينا ، ومن بين اعلام الرياضيات سجل اسم البتاني على جدران قصر الاكتشافات بهذه المدينة .

وكانت مؤلفاتهم دعماً للعربية ودفعاً لحركة التعريب بين أخلاط من الناس ـ كما ذكرنا ـ معظمهم من غير العرب ، فبدأت هذه الحركة لا بتعريب الكتب ولكن بتعريب الأنفس ، وتعلم التراجمة العربية أولا واتقنوها كل الاتقان قبل ان يفتحوا باب الترجمة التي قام بها في الدرجة الأولى النساطرة ثم اليعاقبة (بالنسبة إلى التراث اليوناني) ثم الفرس (عن الفارسية) والهنود (عن الهندية) ، فيذكر ابن النديم ٤٧ مترجما عن اليونانية والسريانية ، و ١٥ عن الفارسية ، و ٣ عن السنسكريتية . ويذكر ابن ابي اصيبعة ٤٩ مترجما لكتب الطب وحدها دون ماسواها من كتب الفلسفة والفلك والكيمياء وغيرها .

وبلغ بالنقلة والمؤلفين من العلماء حب العربية وغيرتهم عليها ماجعل البيروني يصرح في كتاب الصيدنة (ص ١٢) قائلاً : « ديننا والدولة عربيان توأمان يرفرف على احدهما القوة الالهية وعلى الآخر اليد السماوية ، وكم احتشد طوائف من التوابع وخاصة منهم الجيل والديلم في

إلباس الدولة جلابيب العجمة فلم تنفق لهم في المراد سوق ، ومادام الأذان يقرع آذانهم كل يوم خمساً ، وتقام الصلوات بالقرآن العربي المبين خلف الأئمة صفاً صفاً ، ويخطب به لهم في الجوامع بالاصلاح كانوا لليدين والفم ، وحبلُ الإسلام غير منفصم ، وحصنه غير منثلم . وإلى لسان العرب نقلت العلوم من أقطار العالم ، فازدانت وحلت في الافئدة وسرت محاسن اللغة منها في الشرايين والأوردة ، وان كانت كل أمة تستحلي لغتها التي ألفتها واعتادتها واستعملتها في مآربها مع الافها واشكالها ، واقيس هذا بنفسي ، وهي مطبوعة على لغة لوخلد بها علم لاستغرب استغراب البعير على الميزاب والزرافة في الكراب ، ثم منتقلة إلى العربية والفارسية ، فانا في كل واحدة دخيل ولها متكلف ، والهجوُ بالعربية أحبُّ إليَّ من المدح بالفارسية ، وسيعرف مصداق قولي من تأمل كتاب علم قد نقل إلى الفارسي كيف ذهب رونقه وكسف باله واسود وجهه وزال الانتفاع به ، اذ لاتصلح هذه اللغة الا للاخبار الكسروية والأسمار الليلية الخ .... » .

وفي هذا التصريح ما يدل دلالة واضحة أن البيروني كسائر علماء العربية لم يعن بالمادة العلمية فحسب ، وبالقانون الطبيعي وحده ، مهما كان شكل عبارته بل انه عني أيضاً بالشكل وبالاسلوب وبرونق الأداء وجمال التعبير وهو يصور هذا المعنى تصويراً رائعاً بديعاً .

ورغم هذا التحيز للعربية فان البيروني لم يتحرج من نقدها ومن القدح في كتابها وإظهار عيوبها ، إذ كانت هذه العيوب السبب في الكثير من الاخطاء العلمية ، وقد نشأ معظمها عن التحريف والتصحيف ، فيقول البيروني في مقام الحث على التحري والتحرير (الصيدنة : ١٤) : « ولكن للكتابة العربية آفة عظيمة هي تشابه صور الحروف المزدوجة فيها ، واضطرارها في التمايز إلى نقط العجم وعلامات الاعراب التي اذا

تركت استبهم المفهوم منها » . ويعود إلى هذا المعنى في (تحقيق ما للهند من مقولة مقبولة في العقل أو مرذولة) ذاكرا طريقته في النقل عن الهندية فيقول : « وأنا .... ذاكر من الأسماء والمواضعات في لغتهم ما لابد من ذكره مرة واحدة يوجبها التعريف ، ثم ان كان مشتقا يمكن تحويله في العربية إلى معناه لم امل عنه إلى غيره إلا أن يكون بالهندية اخف في الاستعمال فنستعمله بعد غاية التوثقة منه في الكتبة » .

ويتعرض البيروني إلى عيب آخر اتصف به النقلة وكثيرا ماعاد إليه وهو ما يدعيه بعضهم من العلم بمجرد استعمالهم لمصطلحات من لغات أعجمية مع هجرانهم المفردات المتداولة في العربية فيقول (الصيدنة ص ١٤) : « وللتراجمة فيها خيانة أخرى هي ترك بعض ما يوجد في أرضنا من العقاقير وفي لغة العرب اسم لها على حاله باليونانية حتى يحوج بعد الترجمة إلى تفسير كالكرفس الجبلي والجزر البري والزرشك ولحية التيس وأمثالها فانهم لم ينقلوها إلى العربية كما ينقلوا أسماء كتب المنطق من المدخل والمقولات والعبارة والقياس والبرهان ... » .

ويعنى أبو الريحان بهذه الظاهرة الأخيرة ويوليها اهتماما مستمرا فيعود إلى عين المعنى في كتاب تحديد نهايات الأماكن ، ويقول (ص ٢٩) : « ... فاذا ذكر لهم : ايساغوجي وقاطيغورياس وباري ارمنياس وانولوطيقا ، رأيتهم يشمئزون عنه وينظرون نظر المغشي عليه من الموت ، وحق لهم ، فالجناية من المترجمين ، إذ لو نقلت الأسامي إلى العربية فقيل : كتاب المدخل ، والمقولات ، والعبارة والقياس والبرهان لوجدوا متسارعين إلى قبولها غير معرضين عنها ... » .

ويصرح البيروني أيضا بوجود كتب « تسمى لكسيقونات تشتمل على غرائب اللغات وتفسير المشكل منها . وربما أفردوها لكتاب كتاب ،

ويضيف : « فعندي لكسيقون لزيج بطليموس مكتوب ما فيه بالخط السرياني ثم بعينه بالعربي ثم تفسيره ، واليه ارجع في مطالبي ، ووجدت من كل واحد من (كتاب الحشائش) المفيد بتصاويره ، وكناش اوربياسيوس مكتوبا عند الأدوية أساميها بالخط اليوناني ، فنقلتها منها مرفوقا بها ، ولو ظفرت بباقي الكتابين كذلك لتم الأمر » (الصيدنة ص ١٥) .

فنرى من الاستشهادات السابقة ان مشكل التعريب الذي نريد ان نطرحه اليوم هو مشكل مزمن مستمر على مدى العصور ، ومتطور بتطور المجتمع الناطق بالضاد مادة وجرسا ونطقا ، وفي ذلك يقول ابن حزم في كتاب (الإحكام في أصول الأحكام) : « ... ان الذي وقفنا عليه وعلمناه يقينا ان السريانية والعبرانية والعربية التي هي لغة مضر وربيعة - لا لغة حِمْير - واحدة تبدلت بتبدل مسكن أهلها فحدث فيها جرس كالذي يحدث من الاندلسي إذا رام نغمة أهل القيروان ، ومن القيرواني إذا رام نغمة أهل الأندلس ، ومن الخراساني إذا رام لغتهما ... » .

كان هذا اذن اعتناء العلماء بالعربية ، على انهم لم يبلغوا بلغتهم الاتقان المرموق منذ بداية اشتغالهم بالبحوث العلمية ، بل هي اطوار متعددة مرت بها العربية ومر بها التعريب لمادة العلوم .

ومقدمة كتاب (الجامع لمفردات الأدوية والأغذية) للنباتي ضياء الدين بن البيطار المالقي جليلة القيمة غزيرة المعاني في الموضوع الذي يهمنا ، فيجعل هذا العالم غرضه السادس من كتابه حسب قوله بنصه : « في أسماء الادوية بسائر اللغات المتباينة في السمات ، مع أني لم أذكر فيه ترجمة دواء إلا وفيه منفعة مذكورة أو تجربة مشهورة » ويضيف : « وذكرتُ كثيراً منها بما يعرف به في الأماكن التي تنبت فيها الأدوية

المسطورة كالالفاظ البربرية واللاطينية ، وهي أعجمية الاندلس اذ كانت مشهورة عندنا ، وجارية في معظم كتبنا ، وقيدتُ ما يجب تقييده منها بالضبط وبالشكل والنقط تقييداً يؤمن معه من التصحيف ، ويسلم قائله من التبديل والتحريف ، إذ كان أكثر الوهم والغلط الداخل على الناظرين في الصحف انما هو من تصحيفهم لما يقرؤونه أو سهو الوراقين فيما يكتبونه » .

ولعل أحسن الأمثلة التي تصور لنا طريقة نقل الكتب إلى العربية مايشكله نقل كتاب ديوسقوريدس من اليونانية[1] ، فقد ترجم بمدينة السلام في الدولة العباسية في أيام جعفر المتوكل ، وكان المترجم له اصطفن بن بسيل الترجمان ، وتصفح ذلك حنين بن اسحاق فصحح الترجمة وأجازها . فما علم اصطفن من تلك الاسماء اليونانية في وقته له اسما في اللسان العربي فسره بالعربية ، وما لم يعلم له في اللسان العربي اسما تركه في الكتاب على اسمه اليوناني اتكالا منه على ان يبعث الله بعده من يعرف ذلك ويفسره باللسان العربي ، إذ التسمية لا تكون إلا بالتواطؤ بين أهل كل بلد على أعيان الأدوية بما رأوا ، وأن يسموا ذلك إما بالاشتقاق وإما بغير ذلك من تواطئهم على التسمية ، فاتكل اصطفن على شخوص يأتون بعده ممن قد عرف أعيان الأدوية التي لم يعرف هو لها اسماً في وقته فيسميها على قدر ما سمع في ذلك الوقت فيخرج الى المعرفة .

ويذكر ابن جلجل أن هذا الاصلاح تم بالفعل بقرطبة في أيام عبد

[(1) للأستاذ الدكتور عبد الكريم اليافي كلمة ممتعة عرض فيها لكتاب ديسقوريدس ومكانته عند المؤلفين العرب - مجلة التراث العربي - العدد (٢١) وانظر مقالات أخرى تحدثت عنه في مجلة التراث العربي - العددان (١٣ ، ١٤) / المجلة] .

الرحمان الناصر سنة أربعين وثلاثمائة على يد الراهب نقولا وحسداي بن بشروط الاسرائيلي إذ فسر هذا من أسماء عقاقير ديوسقوريدس ما كان مجهولاً .

ويضيف ابن جلجل : « فصح ببحث هؤلاء النفر الباحثين عن أسماء عقاقير كتاب ديسقوريدس تصحيح الوقوف على أشخاصها بمدينة قرطبة خاصة ... ما أزال الشك فيها عن القلوب ، واوجب المعرفة بالوقوف على أشخاصها ، وتصحيح النطق بأسمائها بلا تصحيف ... » (طبقات الأطباء لابن أبي اصيبعة ٢ : ٤٦ ـ ٤٨ / ترجمة ابن جلجل) .

ففي المرحلة الأولى اذن لم يهتد المترجمون إلى أداء المعاني والمصطلحات القديمة اداء كاملا ، ولم يهتدوا إلى لغة العلوم المثلى ، فلذا نراهم يقومون طورا بعد طور بعملية تصحيح الترجمات والتنقيح والتحرير . فلم يكن في العصر الأموي والعصر العباسي الأول للكتابة العلمية كبير شأن ، لأن العلوم مافتئت إذ ذاك موضوعاتها مختلفة وكانت في بداية التدوين ، فلم تبلغ هذه الكتابة لغة التأليف الحافلة بالاصطلاحات والتي يراعى فيها ضبط العبارة ودقة التفكير وترتيب المقدمات حتى تؤدي إلى النتائج الصحيحة . ثم تواصل عصر التعريب الحقيقي وجاوز عهد المأمون إلى عهد المعتصم والواثق والمتوكل واستوفى هذا العمل المستمر أهم أغراضه : فهو أدخل إلى اللغة العربية أجلّ ما في تراث الأوائل من أمهات المؤلفات في مختلف فروع العلوم ، كل ذلك بلغة عربية فصيحة حتى ان كل مادة الأوائل العلمية والفكرية اصبحت في القرن الرابع بيد العرب ـ وتأثرت الحضارة العقلية بمختلف الثقافات وتطورت العقليات فاكتسبت ميزات طريفة من عمق في التفكير وبراعة في التحليل واستيعاب للمعاني وترتيب للأفكار ، وظهر اثر اللقاح جليا

واضحا من حيث الدقة والعمق والتحليل والتفصيل والابتكار والتحديد والترتيب والتنسيق والتأثر بالمنطق وأقيسته ، واصطبغت الحضارة بأصباغ جديدة مزجتها حكمة الهند وأدب الفرس وتأمل اليونان ، وصار المولدون كما يقول أبو الفتح عثمان بن جني « يستشهد بهم في المعاني كما يستشهد بالقدماء في الألفاظ » .

ووصل العلماء باللغة العربية الى الوفاء في مستوى التعبير العلمي بمحتوى العلوم واستيعاب العمليات الفكرية والتفاعل معها وتجاوزها ، وهم طوروا صيغ العربية وطوعوها وأغنوها بالمصطلحات وغيروا طابعها ذاته فأصبحت لغة حضارة شاملة .

من أهم الأبواب التي تفتحت عليها اللغة نذكر على سبيل المثال لا الحصر والاستقراء :

١ ـ مصطلحات العلوم الصحيحة كالرياضيات والفلك والفيزياء والكيمياء والنبات أمثال العدد الصحيح والكسر والجبر والضرب والطرح والجمع والنسبة والتناسب والبسط والمقام الخ ، وأمثال المثلث والمربع والمستطيل والمعين والاسطوانة والمخطوط والكرة .

والكواكب السيارة وأسماء النجوم والسمت والطول والعرض والميل الكلي والقطب الخ .

والمناظر والانعطاف والانعكاس والشفيف والخيال والممانعة الخ .

والكبريت والشب والقلي والنوشادر والزرنيخ والنطرون والزنجفر الخ .

وأسماء النباتات كالاسارون والاسقيل والأشنة والافسنتين والاقاقيا والصندل والانيسون والافيون والغاريقون الخ .

٢ ـ المصطلحات الطبية كالأمزجة والاخلاط والسوداء والبلغم والمالنخوليا والدوسنتريا والمراهم والمسهلات والجوارشنات والمخدرات ، وتأثيرات الادوية كالمرطب والقابض والملطف ، وأسماء الجراح والكسور المتنوعة ، وأسماء الأمراض كاليرقان والسرطان والصرع والفالج والصداع والذبحة والبرسام والبواسير والخناق والربو والخراج والحميات من ربع وغب ومطبقة ودق ثم القولنج والمالنخوليا والورشكين والشوصة والنزيف والانتشار الخ .

٣ ـ مصطلحات الفلسفة في الوجود والقدم والحركة والسكون والعرض والجوهر والحدوث والعدم ، وكالهيولى والحد والقياس والمقدمات وعديد الالفاظ التي اتصلت بها كاسعة إيَّة كالماهية والكمية واللمية والمعية الخ[2] ، أو كاسعة آني كنفساني ورباني وروحاني الخ[3] .

٤ ـ ادخال تراكيب اعجمية على العربية مست أحياناً من روحها وزاغت بها عن اسلوبها وعن جادتها كاستخدام الفعل المبني للمجهول والتكثير من الجمل الاعتراضية واستعمال فعل الكون ومشتقاته وضمير الغائب ونحت الكلمات بادخال لا النافية عليها كاللانهاية واللاكون واللاأدرية .

هذا نزر مما وسعته العربية من المفاهيم العلمية الدخيلة عليها ، على أن بعض الناس قد يرى في عمل التعريب هذا تزمتاً وتعصباً لافائدة فيهما بل هما يكونان مضيعين للوقت ، وقد تزعم هذه الطائفة انه انما

[(2) اصطلح النحاة على تسمية أمثال هذه الألفاظ بالمصادر الصناعية . ويعرفون المصدر الصناعي بأنه اسم تلحقه ياء النسبة مردفة بالتاء للدلالة على صفة فيه (جامع الدروس العربية ١ : ١٨١) / المجلة] .

[(3) هو عند النحاة من باب زيادة الألف والنون في النسب لمعنى / المجلة] .

العبرة بالفهم ، وقد تتمثل بما جاء في رسالة فينلون حول مشاغل المجمع اللغوي الفرنسي اذ يقول : « ان شيشرون رغم تزمته وحرصه على سلامة لغته لم يتحرج من استعمال مايحتاج إليه من المفردات اليونانية ، وكان هذا الدخيل في البداية في ثوب السائح الاجنبي ثم هو تزيّا بالزي القومي ودخل في حيازة الامة وتصرفها ...

وكذلك الانكليزية فانها لم تحرم نفسها قط من الاستحواذ على ما عنَّ لها ان تستعمله من المفردات الاجنبية وهي تعتبر ان الكلم انما هي أصوات صيرها الاصطلاح على مافي الفؤاد دليلا ، وهي في حد ذاتها لاقيمة لها ، وهي لها ، وهي للامة التي تستعيرها مثل ماهي للامة التي تعيرها ... وانه لمن الصبيانيات ان نعير أهمية لكيفية لوك اللسان ولصورة تحريك الشفاه وصيغة قرع الهواء ... » .

ونحن نرى أن الفهم وحده عنصر جامد ، وان اللفظ ليس هو قوام المعنى فحسب بل اللفظ هو المعنى نفسه ، ولا سبيل إلى التمييز بين الصيغة الدالة والمدلول ، فلا وجود لاحدهما بدون الآخر ، والدال والمدلول يلتحمان التحاما جسدانيا ، او كما يقول كمال يوسف الحاج في كتابه (في فلسفة اللغة ص ١٨٩) : « لاينحصر الجمال في اللغة في المعنى وحده ، بل يقوم الجمال أيضا في لحمية الالفاظ ، في دم الكلمات ، في رصها أخوات خصراً إلى خصر ، كتفا إلى كتف ، في تطريزها وتخريمها مقطعا مقطعا ، ونبرة نبرة ، في عذوبتها وفي رقتها ، في توقدها وفي مغازيها ... في رسمها وصورتها الهندسية في خيالها وتناسب حروفها ... »

وبهذا يجرنا الحديث الى موضوع أعمّ من الذي طرقنا حتى الان حيث اقتصرنا على المصطلح الوحيد واللفظة المفردة ، وقد يكون من المفيد ان نتجاوز هذا المستوى الى النظر في أسلوب الكتابة نفسه وطرق

التـأليف والتصنيف والنسب الاسنـاديـة التي يتميز بهـا كاتب عن كاتب آخر .

فنحن نطالع في كتاب نشر بمصر في شهر أيار (ماي) ١٩٦٨[١] حول شخصيـة البيروني وأسلـوبـه أن أولى مميزات التراث العلمي العربي هي « طغيـان اللغـة على أعمـال العلميين العرب » . فهـل يفيـد هـذا الحكم أن العمل العلمي العربي قد طمسته اللغة ومحسناتها الفنية أم ان العـالم العربي عبّر عن انتاجه العلمي أدق تعبير ، وتقيّد بالالفـاظ الموفيـة بـالمعـاني التي أرادها ، فلم يتجاوز الوصف المضبوط ولم يقصر عنه ، فبذلـك يبقى دائمـا اذن في إطـاره العلمي المتصف بـالتـدقيـق والاتـزان والمـوافقـة للـواقـع ؟ ويضيف هذا الكتاب : « وكانت البلاغة والفصاحة رائدهم الادبي والـدقـة وتحري الحقيقة رائدهم العلمي » فهل يمكن الفصل بين الظـاهرتين الادبيـة واللسانية من جهة والعلميـة من أخرى ؟ وهل في الامكان أن يكون للعلم واقع وثبات بدون لغـة ؟ ومـا البلاغـة والفصاحـة في هـذا الشـأن سوى وسيلتين للابلاغ وللابـانـة والتوضيح أي لتصوير الواقع على مـاهـو عليـه وتعليله تعليلا منطقيا مترابط الحلقات لاغبار عليه ولا يداخله شـك ولا اختلاف .

وذاك كان طريق ابن الهيثم في التـأليف ، وذاك كان على الخصـوص أسلوب البيروني في الكتابة ، فهو يبسط القضية ويصف جوانبهـا ويحـدد مدلولها ونهاياتها ويرتب الافكار للاحـاطـة بها ترتيبـا منسقـا متسلسلا ، ويسرد آراء من سبقه الى المسألة ويناقشها نقاشا جدليا لاقصد تفنيدها أو تعزيزها بل لسلوك المنهج المنطقي ولتصوير المدلول تصويرا علميا مدققـا

(١) تأليف د . محمد جمال الفندري و د . امام إبراهيم أحمد .

واضح المعالم . ولا محل للحشو واللغو في هذا الاسلوب بل إن كلّ كلمة ترتسم في محلها تشدّ ماسبقها وبه تشدّ ، فيأتي السياق كالبنيان المرصوص يشد بعضه بعضا .

ولا محلّ في هذا الاسلوب للمجاز وللمعاني المشتركة وللتعابير غير الدقيقة : والأسلوب في اصوله سهل مترابط الاطراف متماسك المعاني ، والتعبير واضح بيّن حتى اذا مااضطرته مادة موضوعه الى ألفاظ اصطلاحية متعاصية مستوعرة فهو يشرحها شرحا لغويا مطولا مستشهدا بالكثير من الاشعار القديمة والحديثة وبالامثال والاحاديث والآيات القرآنية مما يدل على سعة اطلاعه على اللغة العربية وتمكنه منها وتضلعه من خصائصها فهو يقرأ في سفر العربية ينتقي منه ما عنَّ له وما ساعده على توضيح آرائه أو ابانة المفاهيم العلمية الطريفة التي هو باسطها ، ويردف ذلك بعديد المصطلحات من اللغات المتداولة في عصره أو المعروفة لدى النقلة ، من يونانية وسريانية وفارسية وسنسكريتية وخراسانية وسغدية الخ ...

ومثل من ذلك من كتاب الصيدنة (ص ٢٨) عند ذكر مادة أرز : « أرز يقال له الرز أيضاً ، كما يقال للبط الأوز والوز ... وهو بالرومية : أريزون ، وبالسريانية : رزا ، وبالفارسية : برنج ، ولئلا يشتبه مع الشبه يسمونه : كرنج ، والمقشر منه بالهندية : جاول ، وغير المقشر : شالي » .

استعرضنا فيما سبق بعض المشاكل التي اعترضت العلماء العرب حتى القرن الرابع للهجرة وذكرنا البعض من آرائهم حول شؤون العربية واستعمالاتها في الميدان العلمي .

وكثيراً ماكان يخيل لنا أن الناطق الواصف للمشكل هو من عصرنا

الحاضر وان الصعوبات المذكورة هي عين التي تعترضنا اليوم ؟

هذا مع وجود فروق جسيمة لاسبيل الى جحدها : فدائرة العلوم قد اتسعت ، وسبل العلم والحكمة قد تشعبت والاوضاع الاجتماعية قد تطورت ، واتقاننا للعربية قد تضاءل ، وتدفقت سيول المصطلحات فصار نقلها عبئا ثقيلا وتحير الكتاب واختلفت المذاهب واشتبهت السبل .

- فمن داع الى نقل هذه الالفاظ برمتها الى العربية زاعما انها مصطلحات دولية . ومدعيا ان العبرة بالتواضع والفهم ومغريا بان في ذلك ربحا للوقت .

- ومن متزمت ، رافض لكل دخيل يشوه في اعتقاده عفاف اللغة ويدنس نقاء جوهرها ، موصد لكل الأبواب والنوافذ المفتوحة على العالم الخارجي .

- ومن فئة تميل عن الفصحى كل الميل زاعمة ان لغة التخاطب في المناطق الضيقة المحصورة هي قلب الحياة النابض ومعينها المتدفق .

أفيولّي الكاتبُ إذن وجهه عن لغته المتوارثة عابثا بكيانها بدعوى التحرر ، متبعا أسهل الطرق مقتبسا من الغير قوالبه وأوضاعه ؟ أم هل يفرط في سلامة لغته متعنتا متنكرا للتطور ، خانقا لغته ، حاصرا اياها فيما ضمته المعاجم القديمة بين دفتيها ؟ أم هل يتوسط بين هذين الطرفين مشتقا ما أمكنه اشتقاقه حسب الاساليب الخاصة بالعربية ، ومجيزا ما امكن أخذه عن طريق المجاز ، ناقلاً عن لغات الاجانب اذا ما ألجأته الضرورة الى ذلك ؟ .

ولكننا نرى - في البدء وفي النهاية - انه لابد من أن نلاحظ ملاحظة ذات بال وهي أن اللغة في جميع المستويات انما هي أداة يكون

لها من الصلاحية والنجاعة بقدر مايكون لمستعمليها من الكفاية والبراعة ، فأصل الداء متعلق بالاشخاص لاباللغة ، واللغة براء مما قد يلصق بها من تهمة الفقر والعقم .

ثم إننا إذ نتحدث عن التعريب ونكرر الحديث عنه لايكون لقولنا جدوى ، فحياة اللغة بالاستعمال ، والحياة تطور مستمر ، واذا ماعقدنا العزم الصادق على تطوير لغة الضاد حتى لاتبقى لغة متحفية ، يلتجأ اليها في الخطب الرسمية والتشريفاتية فيكون من الواجب أن نلتزم بالتخاطب بها وأن نفرض على نفوسنا أن تكون كتاباتنا بواسطتها مهما كان مجال الكتابة ، وأن تكون لغة البحث عربية وأن نصل في خاتمة المطاف إلى أن تكون العربية هي لغة التدريس في عامة المستويات وفي كافة العلوم .

وان نحن وجدنا اليوم في طور البلاد النامية التي تحتاج الى تلقي التقنيات من البلاد المتصنعة فمع ذلك لن يكون اقتباسنا مجرد اقتباس ، بل ينبغي أن يكون من شأننا أن نأتي نحن أيضا بالامر الطريف المتأثر بشخصيتنا وبوضعنا الخاص ، وأن نعمل بدورنا على أن نردّ على ما أخذنا عوضا ، وأن نجري بيننا وبين الغير تيّارا مستمرا من التبادل الحق ، وفي ذلك ما يحفظ كرامة الطرفين ومايساعد ، في نهاية الأمر ، على إغناء مكاسب بني الانسان أجمعين ، والشأن في اللغة كالشأن في المبادلات ، فيها المد وفيها الجزر ... أقدار استوت فيها الاتجاهات فلا فضل لطرف على الآخر ، بل لكل من الجانبين مزية .

الوقاية وحفظ الصحّة
عند ابن سينا



الدكتور
أحمد عروة

● نشرت الأقسام الثلاثة الأولى من هذا المبحث في مجلة المجمع (مج٦١، ج١،٢،٣)

٣،٧ الطاعون

يبدو أن ابن سينا لم يعطِ للطاعون مكانته التي احتلها في تاريخ الإنسانية ، ولعل ذلك يفهم باعتبار أن ابن سينا عاش في عصر قد هفتت فيه الأوبئة الطاعونية الكبرى ، كالتي سبقت في القرنين السابع والثامن ، والتي ستقتل ربع الإنسانية في القرون الرابع عشر إلى السادس عشر بعد الميلاد .

وهكذا لم يتعرض ابن سينا لذكر الطاعون في حميات العفونة ، ولكن ذكره في فن الأورام والبثور ، مع أنه يُلْحِقه بالوباء في قوله : « والطواعين . تكثر في الوباء ، وفي بلاد وبيئة[٤٣] » كما أنه يرجع للقدماء للتعريف بالمرض : « كان أقدم القدماء يسمون ماترجمته بالعربية الطاعون كلَّ ورم يكون في الأعضاء الغددية اللحم والخالية .. ثم قيل من بعد ذلك لما كان مع ذلك ورماً حاراً . ثم قيل لما كان مع ذلك ورماً حاراً قتالا . ثم قيل لكل ورم قتال ، لاستحالة مادته إلى جوهر سمي ، يفسد العضو ويغير لون مايليه ، وربما رشح دماً وصديداً أو نحوه ، ويؤدي كيفية رديئة إلى القلب من طريق الشرايين ، فيحدث القيء والخفقان والغشي ، وإذا اشتدت أعراضه قتل ...[٤٤] »

٣،٨ حمى الربع

أكثر الربع هي الدائرة ، ويقل وقوع ربع لازمة . وأما أسباب الربع ، فهي مايولد السوداء ثم يعفنها ... من السوداء ماهو ثفل الدم

(٤٣) القانون ٣ : ١٢٢

(٤٤) القانون ٣ : ١٢١

ومنها ماهو حراقته ورماد الأخلاط ... وأكثر ماتحدث تحدث عقيب أمراض وحميات مختلفة بعقب حميات متفقة ، لاختلاف الأخلاط التي تتولد منها ومن عفونتها ، فإنها إذا ترمدت ، ولم تستفرغ ، كثر السوداء ثم إذا عفن كان الربع ... وكثيراً ماتحدث عقيب الطحال ، ومع ذلك فإنها في الأكثر لاتخلو من وجع الطحال أو صلابته ...[٤٥] »

علامات الربع كثيرة ومتنوعة نذكر منها مايلي : « الربع ياخذ أولاً ببردٍ قليل ، ثم يأخذ برده يتزايد ، ثم يقل يسيراً ... ويكون مع برده شيء من وجع كأنه تكسر العظام ، ويكون هنالك انتفاض تصطك له الأسنان[٤٦] » .

وأما الأدوية البسيطة منها والمركبة ، فيذكرها ابن سينا في صفحات عديدة ، لانرى أهمية في عرضها بالنسبة للموضوع المتناول .

٤ ـ الوقاية من الأمراض التعفنية ومضاعفاتها

إن الإرشادات والتعليمات التي جاءت حول الوقاية من الأمراض التعفنية ومعالجتها تكتسي أهمية خاصة في تاريخ العلوم الطبية ، لأنها تقع في مرحلة التحليل والتجربة والاختبار ، وذلك ثمانية قرون قبل الاكتشافات المجهرية والبيولوجية والتكنلوجية التي غيرت وسائل الوقاية الطبية والصحية .

ولا زالت وسائل الوقاية والنظافة التي ذكرها ابن سينا ميداناً واسعاً للبحث العلمي والتأمل المنهجي .

---

(٤٥) القانون ٣ : ٥١

(٤٦) القانون ٣ : ٥١

من القواعد الصحية الكثيرة التي نجدها عند ابن سينا نذكر باختصار :

أ ـ النظافة الفردية : التي هي أساس معتمد في حفظ الصحة ، وتشمل :

- نظافة الجسم واللباس .
- تنقية الفضول البدنية بتنشيط وظائف الاستفراغ .
- تجنب أنواع الامتلاء الذي يتسبب في تراكم الأخلاط القابلة للتعفن أو المؤدية إلى السدد .
- تدبير الغذاء واستعمال الرياضة البدنية ، وربما الفصد والحجامة .

ب ـ إصلاح الهواء : ويحتوي على تدابير ثمينة نذكر منها :

- دور الشمس في إصلاح الهواء ، وضرورة تعريض المساكن لأشعة الشمس .
- استعمال العطورات النباتية بالتبخير والتدخين مفردة أو مركبة ومنها : ماء الورد ، نيلوفر ، صبر ، عنبر ، مسك ، لبن جاوة ، سندروس ... « ويكون الغرض فيه أن يجفف الهواء ويطيب وتمنع عفونته بأي شيء كان فيصلح : العود الخام والعنبر والكندر والمسك والقسط الحلو والميعة والسندروس والحلتيت وعلك القرنفل والمصطكى ... وقد يتخذ من هذه مركبات ويرش البيت بالخل والحلتيت ..[47] »

جـ ـ إصلاح المساكن وتنقيتها باستعمال « أقراص الكافور ،

(٤٧) القانون ٣ : ٦٦

والربوب الباردة ، وماء الرائب المنزوع الزبد ، وماء ورد ديف فيه مصل حامض طيب ، والخل بالماء أيضاً ، والماء البارد الكثير دفعة ...[٤٨] »

نلاحظ هنا ولو نظرياً أهمّية تحميض الهواء والمساكن بالمصل والخل ، ونعرف أن كثيراً من البكتيريات لاتعيش في وسط حامض ، كما أن الرائب والمصول توجد فيها من الكائنات الخميرية التي تعاكس توالد البكتيريات الرديئة .

د ـ **تدبير الأكل** ليس من ناحية الكمية والكيفية فحسب ، ولكن كذلك من حيث تنظيفها ومعالجتها لدفع العفونة عنها ، وذلك بأن « يمال الغذاء إلى الحموضات ، ويقلل منه ، وليكن اللحم الذي يستعمل مطبوخاً في الحموضات ، ويتناول من الهلام ، والقريص ، والمصوص المتخذ بالخل وغير الخل من السماق وماء الحصرم وماء الليمون وماء الرمان ، والمخللات النافعة ، وخصوصاً الكبر المخلل ، مما ينفعهم ويمنع عنهم العفونة ...[٤٩] »

هـ ـ **أما الوقاية** التي تهدف إلى منع المضاعفات وهي التي نسميها اليوم الوقاية الثانوية prevention secondaire فنجدها مثلاً في معالجة الجدري والحصبة « الأعضاء التي يجب أن توقى آفة الجدري هي : الحلق والعين ، والخياشيم ، والرئة ، والأمعاء . فإن هذه الأعضاء هي التي تتقرح ؛ فأما العين فربما ذهبت ، وربّما ظهر عليها بياض . وأما الحلق فربما عرض فيه خناق ، وربما عرض من القروح مايمنع البلع في المري ...

(٤٨) القانون ٣ : ٦٦

(٤٩) القانون ٣ : ٦٧

وأما الرئة فربما عرض فيها من بثور الجدري والحصبة ضيق نفس شديد ، وربما أوقعت في السل إذا قرحت ...[٥٠] »

أما التدابير الوقائية فمنها التكحيل بالتقطير والشيافات ، والغرغرة للفم ، واللعوق ، والأطلية . « تكحل العين بالمرّي وماء الكزبرة وقد جعل فيه سماق وكافور ... والكحل بماء الورد والكافور .. والاكتحال بالنفط الأبيض جيد جداً .. ودهن الفستق مما تستعمله النساء في بلادنا بعد الجدري وحدوث آفة في العين فيقلع غمامة إن كانت ... وأما حفظ الفم والحلق ، فبمثل مص الرمان ومضغ حبه في الابتداء ، ومص التوت الشامي والغرغرة بربه ... وأما الخياشيم ، فبأطلية من الماميثا والصندل ورب الحصرم والخل ، واستنشاق الخل وحده شديد المنفعة . وأما حفظ الرئة ، فليس له كلعوق من العدس لين مع بزر من الخشخاش . وأما حفظ الأمعاء ، فأكثر مايجب أن يحفظ بعد الابتداء ؛ وهو بالقوابض ، وإذا بدأ الاستطلاق في آخر العلة ، عولج بأقراص الطباشير في رب الريباس وأقراص بزر الحماض[٥١] »

و ـ يمتد اهتمام الطبيب إلى مانسميه اليوم **الوقاية الثلاثية** التي هدفها إرجاع الناقه إلى حالته الطبيعية بازالة التشاويه ، كما نراها مثلاً في قلع آثار الجدري ، وهنا يذكر ابن سينا تراكيب دوائية وتزيينية مختلفة لانرى حاجة إلى عرضها هنا .

٥ ـ اجراءات خاصة بالجروح

لعله من غير المنتظر أن نجد عند ابن سينا ـ وذلك ألف سنه قبل

(٥٠) القانون ٣ : ٧١

(٥١) القانون ٣ : ٧١

عهدنا هذا ـ تعليمات صحية دقيقة حول العمليات الجراحية ، وتنظيف الجروح المتعفنة ، والعلاجات العامة للجروح المتقيحة ، مع الانتباه إلى أن الطب حتى في القرن التاسع عشر لم يعط لتعقيم الجروح وتنظيفها أهمية تذكر ، ومع أن المدارس والكليات كانت تدرس كتب ابن سينا وغيره من الأطباء القدماء ، فإنها لم تعط لهذا الجانب العملي المهم مكانته التي كان يخصه بها كما سنراه .

٥،١ أسباب التعفن

تعرضنا فيما سبق للشروح التي خصصها ابن سينا لظاهرة التعفن بصفة عامة ، ونراه يتعرض لها بصفة خاصة لتأثيرها على الجروح ، لأن تفرّقَ الاتصالِ هو باب مفتوح للعفونة . لذلك كان الغرض من معالجة الجراح :

- إما منع العفونة من الوصول إلى الجرح ،
- وإما علاج العفونة في الجروح المتقرحة ،

« القروح تتولد عن الجراحات ، وعن الخراجات المتفجرة وعن البثور ، فإن تفرق الاتصال في اللحم إذا امتد وقاح يسمّى قرحة . وإنما يتقيح بسبب أن الغذاء الذي يتوجه إليه يستحيل إلى فساد ؛ لضعف العضو ، ولأنه لضعفه يتحلل إليه ويتحلب نحوه فضول أعضاء تجاوره ، أو لمراهم رهّلت العضو ولثقته برطوبتها ودسومتها ..[٥٢] »

« القروح الخبيثة قد يكون سببها جراحة تصادف فضولاً خبيثة من البدن أو تدبيراً مفسداً ... المدة تحدث بتعاون من حرارة غريزية وأخرى غريبة ..[٥٣] » هكذا يعبر ابن سينا عن حقيقة أقرها العلم الحديث

(٥٢) القانون ٣ : ١٦٨

(٥٣) القانون ٣ : ١٦٩

وهي ، أن المدة متكونة من خلايا ذاتية هي الكريات البيض المدافعة عن البدن ؛ والإفرازات التي تدفعها أنسجة العضو ، وسيل الدم ، ومن الجراثيم التي تأتي من الخارج وتتوالد في الجرح .

٥،٢ العمليات الجراحية وتدبير الجراحة

يقول ابن سينا في تدبير الجراحات : « إن من أفضل مايعنى به في الجراحات أن تمنع تورمها ، فإنه إذا لم يعرض ورم تمكن من علاج الجراحة ، وإما إذا كان هناك ورم ، أو كان رض اجتمع في خلله مع الجراحة دم يريد أن يرم أو يتقيح ، لم يمكن معالجة الجراحة مالم يدبر ذلك ، فيعالج الورم . وإن احتقن في الرض دمّ فلابد أن يتعجل في تحليله ، إن كان له قدر يعتد به ... »

والهدف من معالجة تفرق الاتصال هو بصفة إجمالية « مراعاة أصول ثلاثة :

- إن كان السبب ثابتاً فأول مايجب هو قطع مايسيل ، وقطع مادته إن كان لمجاورة مادة .
- والثاني إلحام الشق بالأدوية والأغذية الموافقة .
- والثالث منع العفونة ماأمكن[٥٤] »

أما الإجراءات الخاصة فتكون حسب نوعية الجروح : « فإن كان الشق بسيطاً مستقيماً ، لم يسقط منه شيء ، كفى في تدبيره الشد ، والربط ، ومنع الدهانة والمائية عنه ، ومنع أن يتخلله شيء من الأشياء ولاشعره ولا غيره . بعد حفظك لمزاج العضو ، واجتهادك في أن

(٥٤) القانون ١ : ٢١٧ ـ ٢١٨

لا ينجذب إلى العضو إلا دم طبيعي . وإن كان عظيماً لاتلتقي أطرافه ، لأنه مستدير متباعد ، أو مختلف الشكل ، أو قد ذهب منه لحم قليل غير كثير ، فعلاجه الخياطة ، ومنع اجتماع الرطوبة فيه ، باستعمال المجففات الرادعة ، واستعمال الملصقات .. وإن كان غائراً ، فالشد أيضاً قد يلصقه كثيراً ، ولا يحتاج إلى كشفه ، وربما احتيج إلى كشفه ... وذلك حينما لاينفع شده برباط يوثقه ... وإذا احتيج إلى كشفه ، لم يكن بد من وضع قطنة أو مايجري مجراها على فوهته ، تنشفه ، خصوصا حيث يكون الشد لايقع على الأصل ... أو تكون نصبته نصبة لايمكن أن تنصب المادة الرديئة عنه ، أو يكون فيه عظم ، أو يكون قد تحرف وصار ناصوراً ، وصار فيه رطوبة رديئة جداً ، وهو حينئذ في حكم القروح دون الجراحات ...[٥٥] »

يرجع ابن سينا لنفس الإجراءات الوقائية في المقالة الخاصة بجراحة الأعصاب ، ويحذر من مخاطر التعفن : « إن الورم وإصابة البرد إياه يشنج ، والعفونة تزمن العضو . فلذلك لايجب أن يلحم رأس الجرح ولا ينضم إلا بعد العافية . وإن كان فيه ضيق وسّع ، لأن ذلك يؤدي إلى عفونة الجراحة لما يجتمع فيها من الصديد وغيره ، ومع ذلك فإن الوجع يشتد ، فلا يجب أن يلحم البتة إلا بعد أن يجفف جفافا محكما ، ويأمن كل ورم وعفونة ...[٥٦] »

وهكذا نجد القواعد الأساسية لمواساة الجروح لمنع تقرحها ولحفظها من التعفن الخارجي والمتولد داخلها .

---

(٥٥) القانون ٣ : ١٤٧ ـ ١٤٨

(٥٦) القانون ٣ : ١٨١

أما المواد الدوائية المستعملة لذلك الغرض فإنها كثيرة ولا تخلو من فعالية حقيقية ، منها النباتية والمعدنية والحيوانية ، وسنذكرها في قائمة خاصة .

ولا نغادر هذا الفصل من دون الإشارة إلى قاعدة جراحية ذكرها ابن سينا ، ولم يعتن بها الطب في عصوره المتأخرة ، إلا بعد اكتشاف الجراثيم ووسائل التعقيم . يقول ابن سينا في بطّ الخراجات « مع اتقائك مس الحديد لما يلي الجراح من الأعضاء الكريمة التي في مس الحديد لها خطر ..[٥٧] » كما يوصي في تنقية الجرح بأنه « لاينبغي أن تقرب من المبطوط والمشروط ماء ولا دهنا ولا شيئاً فيه شحم ، فإن لم يكن بد من غسل ، فبماء وعسل ، أو ماء بشراب أو بخل ...[٥٧] »

٥،٣ ـ **معالجة القروح والجروح المتعفنة**

أنواع القروح كثيرة شكلاً ونوعيةً « والقيح منه الرقيق يسمى صديداً ، ومنه غليظ يسمى وسخاً ... وإنما يتولد الصديد من رقيق الأخلاط ومائيها أو حارها ، ويتولد الوسخ من غليظ الأخلاط ..[٥٨] » هذا نوع من التصنيف يعتبر شكل المدة المتولدة في القروح ومهما تطورت المعلومات حول نوعية المدة والجراثيم المسؤولة عنها ، فالمهم هو أن التقرح أو التقيح يتطلب إجراءات ملائمة لإبعادها عن الجروح والورم « فالصديد يحتاج إلى مجفّف ، والوسخ إلى جالٍ[٥٩] » . « اعلم أن كل القروح محتاجة إلى التجفيف ... ومع ماتحتاج القروح في غالب الأحوال إلى التجفيف ،

(٥٧) القانون ٣ : ١٢٥

(٥٨) القانون ٣ : ١٦٨

(٥٩) القانون ٣ : ١٦٨

فقد تحتاج إلى أحوال أخرى من التنقية والجلاء[٦٠] »

في الكتاب الأول ، في باب معالجات تفرق الاتصال وأصناف القروح يقول : « ماكان منها نقياً جُفِّف فقط . وما كان منها عفناً استعملت فيه الأدوية الحادة الأكالة مثل القلقطار والزاج والزرنيخ والنورة . فإن لم ينجح فلا بد من النار .[٦١] » واستعمال الأدوية لابد أن يكون مع مراعاة قوانين التركيب مثلاً : « الدواء المركب من الزنجار والشمع والدهن ينقي بزنجاره ، ويمنع إفراط اللذع بدهنه وشمعه[٦٢] » .

أما قائمة الأدوية البسيطة والمركبة ، وكيفيات اختيارها واستعمالها ، فإنها من أخصب حقول البحث الطبي والصيدلي ونرجو أن يلتفت إليها الباحثون لاستقصاء خواصها وفوائدها ، باستعمال الوسائل العلمية الحديثة ، من تحليلات كيميائية ، واستخراج العناصر الفعالة ، والاختبار العملي ومن غير شك أن هناك مجهودات كثيرة تقوم بها مؤسسات طبية نذكر منها مؤسسة همدار hamdard وغيرها . وأخيراً قد رأينا من المفيد أن نضع قائمة مختصرة للأدوية المفردة ، ولبعض الوصفات المركبة التي كانت ـ ولا يزال بعضها ـ مستعملة في معالجة الجروح والقروح والتعفن بصفة عامة .

٥،٤ ـ الأدوية المستعملة في معالجة الجروح والقروح والخراجات :

إن قائمة الأدوية المستعملة في علاج الجروح والأمراض التعفنية لايمكن حصرها في نطاق هذا البحث ، ولا التوسع في خاصياتها وأحوالها وكيفيات استعمالها . ونكتفي بذكرها مصنفة حسب عنصرها الطبيعي مع مقابلها باللغتين الفرنسية والإنجليزية .

(٦٠) القانون ٣ : ١٧٠

(٦١) القانون ١ : ٢١٨

(٦٢) القانون ١ : ٢١٨

أ ـ مواد نباتية

F.	A.	
Genévrier sabine	Juniper or the berry	أُبْهَل
Myrte	Myrtle	آس
Poiriér	Plum	إجّاص ـ كُمَّثرى
Anthemis		أُقْحُوان
Dorena (gomme arabique)	Gum ammoniac	أُشَّق
Ortie	Nettle	أَنْجُرَة
Mélilot		إكليل الملك
Iris		أيْرِسا
Oignon	Onion , bulb	بَصَل
Baume - Balsam		بَلَسان
Sapin (Graine - résine)		تَنُّوب
Lupin	Lupine	تُرْمُس
Ail	garlic	ثُوم
Chien dent - pied de poule	Scutch grass	ثَيِّل
Henné	Henna	حِنّاء
Iritute - Croix de malte -	Caltrop	حَسَك
Hellebore (Blanc, Noir)	(White - blak)	خربق (اسود ـ ابيض)
Levain - Levure		خميرة
Pavot Papaver		خشخاش
Vinaigre		خل
Cannelier de Ceylan	Chinese Cinnamon	دار صيني

دار شيشعان	Palm	Cyste épineux
دبق	Assyrian plum	Sebecstier
ذَريره	Italian Arum false Acorus (?)	Arisare .
ذَنَب الخيل	false horse tail	equisdatte : queue de cheval
راوند	Rhubarbe	Rhubarbe
رند	laurel	laurier
زيت	oil	huile (olive)
زَراوَند		Aristolochia
سذاب		Rue
سَقَمُونيا	Scammony	Scammonée
سلق	Beet	Bettes
سُورَنجان		Colchique
سماق		Sumac
سَليخة (أحمر ـ أبيض ـ أسود)		Sinnamon
سليخة (انظر النص حول الجذام)		Sorte de lichen (?) v . texte
سرو	Cypres	
سندروس	Sandarac	Sandraque
شقائق		Renoncule
شيلم		Seigle
شراب	Wine	Vin
صنوبر	Pine	Pin
صبر	Aloe	Aloès
طرفاء	Tamarisk	Tamaris

thuya		عفص
aigremoine		غافث
bryone		فاشرا
goudron (Vejetal)		قطران
Centaurée		قنطريون
Cubebe		كبابة
câprier (racines)	Caper tree	كبر
Choux rave		كرنب
Camphre	Camphor	كافور
Boswella		كندر
Cumin		كمون
Lentille ursilaire	Ervilia vetch	كرسنة
Serpentine		لوف
Amande		لوز
Plantain	Great plantain	لسان الحَمَل
Lentisque		مسطكى
Myrrhe		مر
Narcisse	Narcissus	نرجس
Anil (indigo)		نِيْل
Nénuphar		نَيْلوفر
Mandragore	Mandraka	يَبْروح
Euphorbe	Titymals	يَتُوع = فربيون

ب ـ مواد من أصل معدني

إثمد		stibnite
أبار = آنك = رصاص أسود		Galère (sulfuse de Pb)
إسفيداج	Céruse	Céruse
بَوْرَق		Borax
توتيا	Tutty	Tutie

« أصل التوتيا دخان يرتفع حيث يخلص الأسرب والنحاس والحجارة التي يخالطها والآنك الذي يخالطه . وربما صعد الإقليميا ، فكان مصعده توتيا جيداً ، ورسوبه قليميا ، يسمى سقوديون . والتوتيا منه أبيض ، ومنه أصفر ، ومنه أخضر ، ومنه رقيق ، ومنه غليظ ، ومنه إلى الحمرة ، أجوده الأبيض الطيّار ثم الأصفر ، ثم الفستقي الكرماني ... ينفع مغسوله من القروح حتى من القروح السرطانية نافع من وجع العين ، ويمنع الفضول الخبيثة المحتقنة في عروق العين ، والنفوذ في الطبقات ..[٦٣] » .

خَبَث الحديد		Scories de fer
خبث الفضة		Scories d'argent
خبث النحاس		Scorie de Cu
رصاص	Lead	Plomb
زاج أبيض	(white) So_4Zn	vitriol blanc
ـــ أزرق	So_4Fe	- Bleu (de chypre bleu)
ـــ أخضر	(green) So_4Fe	- Vert
ـــ أحمر	(Red) So_4Co	- Rouge

(٦٣) القانون ١ : ٤٤٣ ـ ٤٤٤

ـــ أصفر	(Yellow)	- Jaune
زرنيخ أخضر	Green As	Arsenic vert
ـــ أحمر	Red As	- Rouge
ـــ أصفر	Yellow As	- Jaune
زنجفر = زيرقون		Minium (oxyde Pb naturel)
زفت		Asphalte
(دخان) الزفت = قطران		Goudron (mineral)
زنجار النحاس	Verdigris	Vert de gris
طين	Clay	Argile
كبريت	Sulfur	Soufre
شب		Alun
قليميا الفضة		Scories d'argent
قليميا الذهب		Scories d'or
قلقطار		Colcotar (vitriol jaune)
ماء - مياه	Waters	Eau - eaux
ملح - ملوح	Salt	Sels

لزاق الذهب :

١ - أُشَّق = صمغ الطرثوث Gomme ammoniaque

٢ - شيء يتخذ من بول الصبيان مسحوقاً في هاون من نحاس فيجعل في الشمس حتى ينعقد .

٣ - معدني يتولد في المعدن من بخار يتحلل في مياه بُخاره ثم ينعقد ... دواء جيد للجراحات العسيرة الاندمال[٦٤] .

(٦٤) القانون ١ : ٣٥٤ - ٣٥٥

مرداسنج		Litharge (oxyde ou sulfate de pb)
مارقشيثا = مغنيسيا		Magnesie
نُورة	Quicklime	Chaux
نوشادر	Sal Ammoniac	Ammoniac
نحاس	Copper	Cuivre
نِفْط	Naphte	Bitume

ج ـ مواد من أصل حيواني

إسفنج		éponge
بيض	Eggs	Oeuf
بول	Urine	
جبن	Cheese	Fromage
حليب	Milk	Lait
دود القرمز		Cochenille
ذراريح		Cantharide
شحم		Graisse
سمك	Fish	Poisson
صدف		Coquillage
مرارة		Rate

د ـ الأدوية المركبة

الأدوية المركبة تشتمل على أدوية مفردة مختلفة حسب قوانين محددة ، ونذكر منها بعض الوصفات المستعملة في معالجة التعفن .

« **صفة مرهم جيد** : أن يؤخذ المرداسنج فيسقى تارة بالخل ، وتارة بالزيت ، حتى يبيضّ ، ثم يؤخذ من الكحل والروسختج والعروق

والعفص والجلنار ودم الأخوين والشب وإقليميا الفضة أجزاء سواء ، يدق ، ويسحق جيدا ، ويكون من كل واحد منها سدس ماأعددت من المرداسنج ، فتخلط الجميع[٦٥] » .

« **دواء مركب (مجرب)** : يؤخذ زاج أحمر : ٢٤ ، نورة حية : ١٦ ، شب : ١٠ ، قشور الرمان : ١٦ ، كندر : ٣٢ ، عفص : ٣٢ ، شمع : ١٢٠ ، زيت عتيق ...[٦٦] »

« **دواء آخر (جيد)** : رصاص محرق ، كبريت ، نحاس محرق ، اسفيداج الرصاص ، كندر ، مرداسنج ، إقليميا ، أُشق ، جاوشير ، مصطكى ، قدر درهمين درهمين . شحم كلى البقر ، ريتيانج ، علك الأنباط ، دهن الآس ، شمع ، ثلاثة ثلاثة .

يذوب مايذوب بالخل مقدار مايعجن به مالايذوب ومايسحق ، ويجمع ، ويعجن[٦٧] » .

« ومن الأدوية الجيدة للجراحة وللدم ، أن يؤخذ الخمير المحمض اليابس ، ويسحق ، ويذر عليه ، ولايرطب ..[٦٨] » .

☆ ☆ ☆

(٦٥) القانون ٣ : ١٧٣

(٦٦) القانون ٣ : ١٧٦

(٦٧) القانون ٣ : ١٧٦

(٦٨) القانون ٣ : ١٥٦

الفصل الخامس

الوقاية الخاصة ببعض الأعضاء

إذا كان الجسم بمزاجه وأعضائه يحتاج إلى تدابير وقائية عامة ومنها ؛ تدبير الغذاء ، والرياضة البدنية ، وتنقية الفضول ، وتدبير البيئة ، وإبعاد العفونة ، فإن بعض الأعضاء تتطلب رعاية خاصة ، لتعرضها لآفات داخلية أو خارجية مستمرة ومباشرة . نخص بالذكر أعضاء : العين ، والأذن ، والأسنان .

١ ـ حفظ صحة العيون

لا نرجع إلى الشروح الطويلة التي خصصها ابن سينا لتشريح العين ، والأمراض التي تتعرض لها ، والعلاجات المختلفة التي تقابلها . وسنقتصر على نقل بعض الإرشادات الوقائية النفيسة التي ينصح بها .

« يجب على من يعتني بصحة العيون أن يوقيها الغبار والدخان والأهوية الخارجة عن الاعتدال في الحر والبرد والرياح المفججة والباردة والسمومية . ولا يديم التحديق إلى الشيء الواحد لايعدوه . ويجب أن يقل النظر في الدّقيق إلا أحياناً على سبيل الرياضة ...[1] »

« وأما الأشياء التي ينفع استعمالها العين ؛ ويحفظ قوتها ، فالأشياء المتخذة من الإثمد والتوتيا ، مثل أصناف التوتيا المرباة بماء المرزنجوش وماء الرازيانج ، والاكتحال كل وقت بماء الرازيانج عجيب النفع ، وبَرود الرمان الحلو عجيب نفعه أيضاً ، وأيضاً البَرود المتخذ من ماء

(١) القانون ٢ : ١١٢

الرُّمَّانين معتصراً بشحمهما منضَجَين في التنّور مع العسل ... ومما يجلو العين ويحدها الغوص في الماء الصافي وفتح العين في داخله .[٢] »

« **وأما الأمور الضّارة بالبصر فمنها :**

ـ الأفعال والحركات مثل جميع مايجفف ، مثل الجماع الكثير ، وطول النظر إلى المضيئات ، وقراءة الدقيق قراءة بإفراط ، فإن التوسط فيها نافع ... وكذلك الاعمال الدقيقة ، والنوم على الامتلاء ... وكل امتلاء يضره . وكل مايجفف الطبيعة يضره . وكل مايعكر الدم من الأشياء المالحة والحريفة يضره . والسكر يضره ... والاستحمام ضار . والنوم المفرط ضار . والبكاء الكثير وكثرة الفصد ، وخصوصا الحجامة المتوالية ضارة ...

ـ وأما الأغذية فالمالحة ، والحريفة ، والمبخّرة ، وما يؤذي فم المعدة ، والكرّاث ، والبصل ، والثوم ، والباذروج أكلاً ، والزيتون النضيج والشبت ...[٣] »

أما الأمراض التعفنية التي تصيب العين فكثيرة ، ونقتصر على ماجاء منها حول الرمد .

« الرمد منه شيء حقيقي ، ومنه شيء يشبهه ويسمى التَكَدُّر والتَّخَثُّر ،... يعرض من أسباب خارجة تثيرها وتخمرها ، مثل الشمس ، والصداع الاحتراقي ، وحمى يوم الاحتراقية ، والغبار ، والدخان ، والبرد في الأحيان لتقبيضه ، والضربة لتهييجها ، والريح العاصفة بصفقها ،

(٢) القانون ٢ : ١١٢

(٣) القانون ٢ : ١١٢

وكل ذلك إثارة خفيفة تصحب السبب ... ومن أصناف الرمد مايتبع الجرب في العين ويكون السبب فيه خدشة للعين ... وأما الرمد بالجملة ، فهو ورم في الملتحمة . فمنه ماهو ورم بسيط غير مجاوز للحد في درور العروق والسيلان والوجع ، ومنه ماهو عظيم مجاوز للحد في العظم ، يربو فيه البياض على الحدقة فيغطيها ، ويمنع التغميض ، ويسمى كيموسيس (chymosis) ، ويعرف عندنا بالوردينج . وكثيراً مايعرض للصبيان ...[٤] »

أما العلاج ؛ فيدعو إلى تدابير بدنية وغذائية واستفراغية عامة ، وإلى أدوية محليّة نذكر منها : « بالجملة يجب أن يكون الدواء المستعمل في العين خصوصاً في الرمد ، لاخشونة فيه ، ولا كيفية طعم كَمِر أو حامض أو حريف . ويجب أن يسحق جيداً ليذهب الخشونة ، وما أمكنك أن تجتزئ بالمسخنة العديمة الطعم فذلك خير ... ومن المعالجات النافعة ؛ التكميد بالمياه الفاترة بإسفنجة أو صوفة . وربما أغنى استعماله مرة أو مرتين غنى كثيراً ... وإذا كان الماء المكمد به طبيخ إكليل الملك والحلبة كان أبلغ في النفع ...[٥] »

« وقد جرب الكحالون في الوردينج لوجع المتقرح أن يكحل بالأنزروت والزعفران وشياف ماميثا والأفيون ...[٦]

---

(٤) القانون ٢ : ١١٣

(٥) القانون ٢ : ١١٦

(٦) القانون ٢ : ١١٩

٢ ـ حفظ صحة الأذن

« يجب أن يعتنى بالأذن ؛ فتوقى الحر والبرد والرياح ، والأشياء الغريبة المفرطة ، لئلا يدخلها شيء من المياه والحيوانات . وأن ينقى وسخها . ثم يجب أن يدام تقطير دهن اللوز المر في كل أسبوع مرة فإنه عجيب .

ويجب أن يراعى لئلا يتولد فيها أورام وبثور وقروح ، فإنها مفسدة للأذن . وإن خيف أن يحدث بها بثور استعمل فيها قطور من شياف ماميثا في خل . وفي تقطير شياف ماميثا فيها في كل أسبوع مرة أمانٌ من النوازل أن تنزل إليها ...[٧] »

٣ ـ حفظ صحة الأسنان

ينصح ابن سينا بإرشادات ثمينة لم تفقد صلاحيتها في حفظ صحة الأسنان : « يجب أن يراعى ثمانية أشياء فيها :

ـ أن يتحرز عن تواتر فساد الطعام والشراب في المعدة لأمرٍ في جوهر الطعام وهو أن يكون قابلاً للفساد سريعاً ...

ـ ان لايلح على القيء ، وخصوصاً إذا كان مايتقيأ حامضاً .

ـ أن يتجنب مضغ كل علك ، وخصوصاً إذا كان حلواً كالناطف والتين العلك .

ـ اجتناب كسر الصلب .

ـ اجتناب المضرسات .

ـ اجتناب كل شديد البرد ، وخصوصاً على الحار ، وكل شديد الحر ، وخصوصاً على البارد .

---

(٧) القانون ٢ : ١٤٩

ـ أن يديم تنقية مايتخلل الأسنان ، من غير استقصاء وتعد إلى أن يضر بالعمور[٨] وباللحم الذي بين الأسنان ، فيخرجه ، أو يُحَرِّكَ الأسنانَ .

ـ اجتناب أشياء تضر الأسنان بخاصيتها مثل الكرّاث ...[٩] »

وأما الإجراءات الوقائية لحفظ صحة الأسنان فمنها :

ـ السواك : « وأما السواك فيجب أن يستعمل بالاعتدال ، ولايستقصى فيه استقصاء يذهب ظلم الاسنان وماءها ويهيئها لقبول النوازل والأبخرة الصاعدة من المعدة ... وإذا استعمل السواك باعتدال جلا الأسنان ، وقوّاها ، وقوّى العمور ، ومنع الحفر[١٠] وطيَّبَ النكهة ...[١١] »

ـ الدهن ... « والأوْلى أن يدلك أولاً بالعسل ، إن كان هناك برد ، أو بالسكَّر إن كان هناك ميل إلى برد ، أو قلة حر ...

ـ ومما يحفظ الأسنان أن يتمضمض في الشهر مرتين بشراب طبخ فيه أصل اليتوع ...

ـ وكذلك الملح المعجون بالعسل ، إذا أحرق ، أو لم يحرق ، والحرق أصوب . ويجب أن يتخذ منه بندقة ، ويجعل في خرقة ، ويدلك به الأسنان ...

---

(٨) العمور : منابت الأسنان واللحم الذي بين مغارسها ، الواحد عَمْر .. اللسان (عمر) .

(٩) القانون ٢ : ١٨٤

(١٠) الحَفْر والحَفَر : وهو أن يَحفِر القلح أصول الأسنان بين اللثة وأصل السن من ظاهر وباطن ، يلح على العظم حتى ينقشر العظم إن لم يدرك سريعاً . اللسان (حفر) .

(١١) القانون ٢ : ١٨٤

ـ وكـذلـك الشبّ اليماني بشيء من المرّ ، وخصـوصـاً الشبّ المحرَّق بالخل ...[١٢] »

خلاصة

لم يكن هدفنا في هذا البحث أن نأتي بشرح عملي مفصَّل لتعاليم ابن سينا حول الوقاية وحفظ الصحة ، ليكون دليلاً منهجياً للمعلم والمحترف ، وإنما أردنا إبراز المكانة والأهمية التي أعطاها ابن سينا للوقاية وحفظ الصحة بالنسبة للعلوم الطبية . وقد أدّى بنا هذا البحث إلى تقويم تراث واسع ضخم مازال يحتاج إلى تعمق واستقصاء من طرف الباحثين ذوي الخبرة والكفاءة والهواية . والعمل المتواضع الذي قمنا به لإظهار بعض العناصر النظرية والتطبيقية في علم حفظ الصحة يدعو إلى مناشدة الباحثين ـ سواء منهم المولعون بالتراث وتاريخ الحضارة والعلوم ، والمتطلعون للآفاق المسقبلية للعلوم ولمصير الإنسان ـ للوقوف والتمعن في حقول علمية لم تكشف كل كنوزها ، وفي مفاهيم إنسانية وفكرية لسنا في غنى عن حكمتها وأصالة نظرتها لواقع الإنسان .

كما لم يكن في ذهننا أن نبالغ في عبقرية ابن سينا على حساب ماهو مدين به لأساتذته الأقدمين ؛ سواء كانوا من المسلمين ، أو من اليونانيين الذين لايفتأ ابن سينا يذكرهم ، ويقر بفضلهم ، ويعلي من شأنهم ، مثل أبقراط وجالينوس وديسقوريدوس وغيرهم .

إن الدراسة التحليلية لأعمال ابن سينا والعلماء المنتسبين للحضارة العربية الإسلامية في عصور ازدهارها تكشف لنا في نفس الوقت ذلك المستوى العلمي الرفيع الذي وصلت إليه ، والتأثير البالغ الذي كان لابد

(١٢) القانون ٢ : ١٨٥

أن تظهره في التطور العلمي والحضاري في العصور المتخلفة رغم أن الطب في العالم الغربي في نهضته لم يتوصل إلى مستوى الكتب العربية التي كانت بين يديه في نصّها الأصيل أو مترجمة .

لهذا وحتى في عالمنا المتقدم الحديث ، نعتبر أن المجهودات التي يمكن أن نخصصها لدراسة التراث العلمي ـ ولاسيا إذا استعملنا الوسائل الجَديدة الهائلة التي بين يدينا ـ لاتعني فقط شهادةً واعترافاً بالفضل والفضيلة لمن سبقونا ، ولكنها تعني كذلك اقتباساً ملهماً ، ودرساً مفيداً في الحكمة والمعرفة والتكامل في النظرة للعلم والإنسان ليس من حقنا ولا من مصلحتنا أن نتجاهلها ونحتقرها كبراً وادّعاءً .

وإذا كنا من جهة أخرى نأسف على تجاهل وإنكار الحضارة الغربية للعلوم والعلماء الذين اقتبست منهم مليّاً وهي في مهد نهضتها فإن علينا وعليها أن نحرر الذكرى من النسيان ، وأن نرفع شأن الأولين الذين سبقونا بالعلم وبالعمل .

ربما يخال أننا انصرفنا أحياناً عن الموضوع الذي هو « الوقاية وحفظ الصحة » . وذلك بتعرضنا لنظريات حول ظاهرة التعفن زحزحت عن مناهج الطب الحديث ، وبذكرنا لأدوية ووصفات علاجية نبذتها بوتقة الأطباء والصيادلة ، إلا أن ذلك التذكير كان تأكيداً لمنهجية الوقاية التي تربط بين العوامل والأفعال ، لتستخرج منها وسائل الوقاية والعلاج . كما أنه كان إبرازاً لمرحلة تطورية حاسمة في معرفة ومكافحة الأمراض التعفنية تسعة قرون قبل أن يتاح للباحثين كشف النقاب عن حقيقة وكيفيات الكائنات الحية الدقيقة التي تتسبب في أمراض التعفن والأوبئة .

وأما مايمكن أن نستخلصه من الطب كعلم وفن ومهنة ، فيرجع إلى مفهوم الإنسان في تكامله الوجودي بين الجسم والنفس من ناحية ، والبيئة العامة الطبيعية والبشرية من ناحية أخرى . وذلك مبدأ نفيس يتميز به الطب القديم بالمقارنة مع الطب المعاصر الذي تفرقعت جزئياته بفاعل تضخمه وتخصصه وترابطه مع التطورات الحضارية الأخرى التي تضغط على العلم ليتبع سبلاً جديدة مبالغة في الدقة والاختصاص ، حتى صار المتخصص في عضو أو جزء من العضو لايتمكن من معرفة الأسباب الكلية والروابط المتداخلة والمتفاعلة داخل الجسم ككل وإذا كان العمل الجماعي يعوض نوعاً ما ذلك النقص الذي يُلْمَس على مستوى المتخصصين ، فإن النظرة للمريض وللصحيح تبقى متجاهلةً للكليات ، ولاسيا للوحدة المتكاملة بين مكونات الجسم المزاجية والعضوية والنفسية التي يرتكز عليها توازن الكل وتلاؤم الجزئيات .

ومن جهة أخرى ، قد توغل الطب الحديث في الشارع التكنلوجي الكبير للوقاية والعلاج ، واستخدم مواد ومركبات كيميائية وعضوية وإشعاعية غيرت عواقب الأمراض التعفنية التي كانت تفتك بالانسانية . ولكنه من جهة أخرى يتصدّى لمآزق علمية وفنية وبيولوجية وحضارية ماتفتأ تقلق الأطباء والباحثين ، مثل التحول النسلي (mutations génétiques) واكتساب مقاومة متجددة (résistance) وتهيج السمية (virulence) لكثير من الجراثيم والفروسات وناقلات العدوى . وقد يجرّ ذلك إلى إعادة النظر في استخراج واستخدام الأدوية ، وإلى تنقيب جديد في حقول الطب القديم التي عمرها النسيان والإهمال والاستغناء .

ويضاف إلى ذلك تكاثر وانتشار الأمراض والإصابات العضوية

والنفسية المرتبطة بظاهرة التنمية ، كأمراض القلب والشرايين ، والسكر ، والسرطان ، والاضطرابات النفسية . ثم طغت أخيراً تهديدات التلوث الكيموي والفيزي والعضوي الذي بلغ في كمياته وكيفياته حدوداً تجعل صحة الإنسان وحتى وجوده على سطح الأرض في خطر كبير كل هذه الميادين تفرض على الباحثين أن يستقصوا طرقاً جديدةً للبحث والتخطيط ، تمر حتمياً على معرفة أوسع وأحكم وأكمل للإنسان في طبيعته البشرية ، **وفي نفسيته العاطفية والوجدانية ، وفي روابطه المتينة مع** بيئته الكونية ، ولربما من الناجح والمفيد أن تصغي آذاننا لنصائح القُدماء المشبعة بالحكمة والفضيلة .

إن ملاحظة النقائص والفجوات والغلطات الفاحشة التي توجد عند **الأطباء الأقدمين قد تثير الكبرياء بالمقارنة مع التقدم الهائل الذي تحقق في** الميادين الطبية . ولكننا إذا اعتبرنا مجموع التجارب والحكم والمعارف فإنها تمثل قاعدة الانطلاق إلى الاكتشافات والتطبيقات التي حققتها الأجيال التالية . كما أننا إذا قمنا بمقارنة للمشاكل الكبيرة التي لازالت تتصدى لها العلوم الطبية والبيولوجية في عصرنا هذا مع التحديات التي كانت تواجه الطب والأطباء في العصور السابقة فإن كل هذا يدعونا إلى نوع من التواضع ، يرجعنا إلى الحقائق البسيطة التي هي :

- إن العلوم الطبية مثل العلوم الأخرى هي حصيلة التراكم المستمر للتجارب والاكتشافات التي مرت عليها الإنسانية ، ابتداء من التوسلات اليائسة التي كان البشر يحاولون بها إرضاء القوات الشريرة التي تهدد صحتهم وحياتهم وأرواحهم .

- إن العلوم الطبية والطبيعية والإنسانية - ورغم الإنجازات العلمية

والتكنلوجية التي توصلت إليها ـ لازالت بعيدةً عن التوصل إلى أهداف الطب التي حددها ابن سينا ألف سنة من قبل ، وهي معرفة بدن الإنسان في حالة الصحة وفي حالة فقدانها ليحفظ الصحة حاصلة ويستردها زائلة .

ـ إن الجهود التي يبذلها الإنسان لحفظ صحته وضمان سعادته إذا كانت لاتخلو من هفوات وخيبات أمل ، فانها كذلك لاتخلو من انتصارات باهرة وإنجازات فائقة تمتد بها الآمال والآفاق .

ـ إن التقدم العلمي والتكنلوجي والحضاري مهما بلغت ذراه ومطامحه لايضمن للإنسان صحته الجسمية والوجدانية والعقلية إذا لم يعتبر الإنسان في تكامل أبعاده البدنية والنفسية والأخلاقية والروحية ، ولعلنا في هذا لم نسبق ماتوصل إليه علماء الطب القدامى من عبقرية وحكمة .



☆ ☆ ☆

المراجع

١ ـ القانون في الطب لابن سينا (ط القاهرة)

٢ ـ الأرجوزة في الطب لابن سينا Poème de la Médecine

traduction H . Jahier et A . Noureddine

٣ ـ الجامع لمفردات الأدوية والأغذية لابن البيطار

٤ ـ الموسوعة في علوم الطبيعة

٥ ـ فسيولوجيا التنفس عند ابن سينا لأحمد عروة

6 - Précis d´hygiène et de Médecine Préventive J . Boyer - Poris . Ed . Baillére et Fils .

7 - Aspects biologiques de L´ hygiène des denrèes alimentaires OMS R . T . n° 399 .

·8 - Médecine tropicale . M . Gentilini , B . Duflo , CL Carbori .

الفهرس


مركز تحقیقات کامپیوتری علوم اسلامی

فهرس شواهد المفصل

- ٢ -

شواهد الشعر

صنعة عبد الاله نبهان

تمهيد

هذا فهرس شواهد الشعر في مفصّل الزمخشري ، استخرجتها ورتبتها وضبطتها ، فجاءت منسوقة على القوافي ، فالقوافي المرفوعة أولاً فالمنصوبة فالمجرورة فالساكنة ، وكل قافية رتبت على تتالي البحور ، وكل بحر رتّب ونسقت أبياته على تتابع أضربه ، إلا أنني لم أفصل بين القوافي المجردة والمؤسسة والمردفة في الضرب الواحد وذلك لقلّة عدد الشواهد ، كما أنني لم أفصل الرجز عن سائر الأبحر لقلّة ما جاء منه في كل قافية من قوافي الشواهد .

ثم رأيت ألاّ يخلو هذا الفهرس من فوائد ، فألحقت كل شاهد بإحالة إلى موضعه من شرح ابن يعيش للمفصل ، كما أحلت إلى كتاب سيبويه مستعيناً بفهرس أستاذنا العلامة أحمد راتب النفاخ ، وسيلاحظ المراجع لهذا الفهرس أن نصف شواهد المفصل من كتاب سيبويه ، كما أحلت إلى المقتضب والخزانة نظراً لما اشتملا عليه ، متناً وإحالات ، من فوائد تتعلق بالشواهد ، مستعيناً بفهرس شواهد العربية للأستاذ عبد السلام محمد هارون مدققاً مواضع منه مقارناً بين الفهرس والكتاب الأصلي . ولم أحل

● سبق أن نُشرت شواهد القرآن في مجلة المجمع (مج ٦١ ، ج ٣) .

إلى غير هذه الكتب إلا نادراً ، كأن أحيل إلى شرح شواهد الشافية ، أو إحدى المجموعات الشعرية . وعلى كلٍ فإن هذا الفهرس للمفصّل ليس إلا تمهيداً لإعداد فهرس شامل لشواهد شرح المفصل لابن يعيش ، نرجو أن نوفّق إلى إنجازه على نحو يرضى عنه ويستفيد منه طلاب العربية وباحثوها .

ملاحظتان :

١ ـ كان الزمخشري يستشهد أحياناً بصدر البيت أو عجزه أو بعض أجزائه فأتممت ماأهمله وجعلته بين حاصرتين [ ] .

٢ ـ أهمل الزمخشري أحياناً النص على صاحب الشاهد ، فذكرت ماأهمله وجعلته ضمن هلالين ( ) .

قافية الهمزة

(ءُ)

الوافر

إذا عاش الفتى مائتين عاماً فقد ذهبَ اللّذاذةُ والفتاءُ[1] ٢١٤

(الربيع بن ضبع الفزاري)

[كأنّ سَبيئةً من بيتِ رأسٍ] يكونُ مزاجَها عسلٌ وماءُ[2] ٢٦٤

حسان

---

(١) سيبويه ١ : ١٠٦ ، ٢٩٣ ـ المقتضب ٢ : ١٦٩ ـ الخزانة ٣ : ٣٠٦ ـ شرح المفصل ٦ : ٢١

(٢) سيبويه ١ : ٢٣ ـ المقتضب ٤ : ٩٢ ـ الخزانة ٤ : ٤٠ ، ٦٣ ـ شرح المفصل ٧ : ٩١ ـ ٩٣

الرجز

وبلــدةٍ قـــالصـــةٍ أمــواؤهـــا ماصحـةٍ رَأْدَ الضُّحى أفيـاؤهـا[٣] ٣٦٢

الخفيف

[إن مَنَعْتُمْ مـا تَسـألون] فَمَنْ حُـدّ (م) ثتمـوه لـــهُ علينــــا العــلاءُ[٤] ٢٥٨

الحارث بن حلّزة

(ء)

الكامل

مـــا إنْ رأيتَ ولا أرى في مُـــدّتي كَجَـــواري يَلْعَبْنَ في الصحراءِ[٥] ٢٨٦

قافية الباء

« بُ »

الطويل

ومـــاليَ إلاّ آلَ أحمـــدَ شيعـــةٌ وماليَ إلا مـذهبَ الحقّ مـذهبُ[٦] ٦٨

الكميت

إليكم ذوي آلِ النبيّ تطلّعت نـــوازعُ من قلبي ظِماءٌ وألْبُبُ[٧] ٩٣

الكميت

---

(٣) المنصف ٢ : ١٥١ ـ المخصص ١٥ : ١٠٦ ـ اللسان : موه ـ شرح المفصل ١٠ : ١٥

(٤) شرح المفصل ٧ : ٦٥ ، ٦٦ ـ الدرر ١ : ١٤١

(٥) شرح المفصل ١٠ : ١٠١ ـ الخزانة ٢ : ٥٢٦ ـ ضرائر الشعر لابن عصفور : ٤٤ ـ أمالي الزجاجي ٨٣

(٦) المقتضب ٤ : ٣٩٨ برواية : مشعب الحق مشعب ـ شرح المفصل ٢ : ٧٩ ـ الخزانة ٢ : ٢٠٧

(٧) شرح المفصل ٣ : ١٢ ، ١٥ ـ الخزانة ٢٠٥

وقـد جعلتْ نفسي تطيب لِضَغْمـةٍ لِضَغْمِهِماها يَقْرَعُ العظمَ نـابُهـا[8] ١٣٠

(مغلّس بن لقيط)

أتهجرُ لَيْلى بـالفراقِ حَبيبهـا وما كانَ نفساً بـالفراقِ تطيبُ[9] ٦٦

(المخبّل السعدي)

لنـا إِبـلان فيهما مـاعلمتمْ [فعن أيِّها ماشِئْتُمْ فتنكَّبُوا][10] ١٨٦

(شعبة بن قمير)

[تُرادى على دِمنِ الحيـاضِ فـإنْ تَعَفْ]

فـإن الْمَنَـدّى رِحلـةٌ فركـوبُ[11] ٢٢١

(علقمة بن عبدة)

[بكيتُ أخـا لأواءَ يُحْمَـدُ يَـوْمُـه]

كريمٌ رؤوسَ الـدار عين ضَرُوبُ[12] ٢٢٧

(أبو طالب)

ومـا هـو إلا أنْ أراهـا فُجـاءة فـأبهتُ حتى مـاأكادُ أُجيبُ[13] ٢٥١

عروة العذري

---

(٨) سيبويه ١ : ٣٨٤ ـ شرح المفصل ٣ : ١٠٥ ، ١٠٦ ـ الخزانة ٢ : ٤١٥ . ونُسب أيضاً للقيط بن مُرّة

(٩) سيبويه ١ : ١٠٨ ـ المقتضب ٣ : ٣٦ ، ٣٧ ـ شرح المفصل ٢ : ٧٣ ، ٧٤

(١٠) شرح المفصل ٤ : ١٥٤

(١١) سيبويه ١ : ٤١٤ ، ٤١٦ ـ المقتضب ٢ : ٣٩ ـ شرح المفصل ٦ : ٥٠ ، ٥٤ ـ ٧ : ٣٩

(١٢) سيبويه ١ : ٥٧ ـ شرح المفصّل ٦ : ٧٠ ، ٧١

(١٣) سيبويه ١ : ٤٣٠ قال العلامة النفاخ : جعله الأعلم لبعض الحارثيين ، ولعله تصحيف « الحجازيين » وفي الخزانة ٣ : ٦١٥ ونسبه إلى عروة بن حزام ، ثم ذكر أنه وقع في شعر لكثير عزة . فهرس شواهد سيبويه : ٦٤ . وانظر شرح المفصل ٧ : ٣٨

وفي كلّ حيّ قـد خبـطَ بنعمـةٍ فحُقّ لشأسٍ مِنْ نـداكَ ذَنُوب[١٤] ٤٠٣

(علقمة بن عبدة)

الوافر :

عسى الكربُ الـذي أمسيتُ فيـه يكـونُ وراءَه فرجٌ قريب[١٥] ٢٧٠

(هدبة بن الخشرم)

الكامل :

[هـذا لعمركُمُ الصَّغـارُ بعينِـه] لاأمَّ لي إنْ كانَ ذاكَ ولا أب[١٦] ٧٩

(رجل من مذحج)

الرجز :

عجبتُ والـدهرُ كثيرٌ عَجَبُـهْ من عَنَـزِيٍّ سبَّني لم أضرِبُـهْ[١٧] ٣٢٩

(زياد الأعجم)

المنسرح :

أنّى ومن أين آبـك الطرب

[من حيث لاصبـوة ولاريب[١٨]] ١٧٥

الكميت

---

(١٤) سيبويه ٢ : ٤٢٣ ـ شرح المفصل ٥ : ٤٨ ـ ١٠ : ٤٨ ، ١٥١ ـ شرح شواهد الشافية ٤٩٤

(١٥) سيبويه ١ : ٤٧٨ ـ المقتضب ٣ : ٧٠ ـ شرح المفصل ٧ : ١١٧ ، ١٢١ ـ الخزانة ٤ : ٨١

(١٦) سيبويه ١ : ٣٥٢ ـ المقتضب ٤ : ٣٧١ ـ شرح المفصل ٢ : ١١٠

(١٧) سيبويه ٢ : ٢٨٧ ـ شرح المفصل ٩ : ٧٠ ، ٧١ ـ شرح شواهد الشافية ٢٦١

(١٨) شرح المفصل ٤ : ١١١ ـ شرح الهاشميات : ٥٦

لابـــــاركَ اللهُ في الغَـــوَاني هـــلْ يُصْبِحْنَ إلاّ لَهُنّ مَطّلَبُ[١٩] ٣٨٦

ابن قيس الرقيات

« بَ »

البسيط :

في ليلـــــةٍ من جُمادى ذاتِ أنــــديـــــة

[لا يُبصر الكلبُ من ظلمـائهـا الطُنُبَـا][٢٠] ٢١٨

(مرة بن محكان)

هَيفـــاءُ مقبلــةٌ عَجــزاءُ مُــدْبِرةٌ محطوطةٌ جُدِلتْ شَنباءُ أنيابـا[٢١] ٢٣٠

أبو زبيد

الوافر :

يسرُّ المرءَ مــــاذهبَ الليـــــالي وكانَ ذهـابُهنّ لـه ذهـابـا[٢٢] ٣١٤

أقلّي اللـــومَ عـــاذلَ والعتـــابـــا وقولي إن أصبتُ لقـد أصـابـا[٢٣] ٣٢٩

جرير

فغضّ الطرف إنّـــــك من نُميرٍ [فلا كعباً بلغت ولا كلابـا[٢٤]] ٣٥٤

(جرير)

---

(١٩) سيبويه ٢ : ٥٩ ـ المقتضب ١ : ١٤٢ ، ٢ : ٣٥٤ ـ شرح المفصل ١٠ : ١٠١

(٢٠) المقتضب ٣ : ٨١ ـ شرح المفصل ١٠ : ١٧

(٢١) سيبويـه ١ : ١٠٢ ـ شرح المفصل ٦ : ٨٣ ، ٨٤ [وذكر في المفصل أنه لأبي زيـد وهو غلط مطبعيّ والصواب ماأثبتناه]

(٢٢) شرح المفصل ١ : ٩٧ ـ ٨ : ١٤٢

(٢٣) سيبـويــه ٢ : ٢٩٨ ، ٢٩٩ ـ المقتضب ١ : ٢٤٠ ـ شرح المفصــل ٤ : ١٥ ، ١٤٥ ـ ٥ : ٧ ـ ٩ : ٢٩ الخزانة ١ : ٣٤ ، ٤ : ٥٥٤

(٢٤) سيبـويـه ٢ : ١٦٠ ـ المقتضب ١ : ١٨٥ ـ شرح المفصـل ٩ : ١٢٨ قـال العـلامـة =

الكامل :

حتى إذا الكلاَّبُ قال لها كاليوم مطلوباً ولا طلبا[٢٥] ٣٥ ـ ٤٩

أوس

دعني فأذهبَ جانباً يوماً وأكفِك جانبا[٢٦] ٢٥٥

عمرو بن معدي كرب

الرجز :

وأمّ أوعالٍ كها أو أقْرَبا[٢٧] العجاج ٢٨٩

جاريةٌ من قيسٍ بنِ ثَعْلَبةْ[٢٨] (الأغلب) ٣٩

تُنحي على الشوك جُرَازاً مِقْضَبا والهَرْمَ تُذْرِيه اذْدِراء عَجَبا[٢٩] ٤٠٢

(أبو حكاك)

مثل الحريق وافق القصبّا[٣٠] (رؤبة) ٣٤٢

الرمل :

ليس إيّايَ وإيّاكِ ولانَخْشَى رقيبا[٣١] ١٣٢

(عمر بن أبي ربيعة) أو العرجي

* النفاخ : لم يذكره الأعلم وهو في شرح شواهد الشافية ١٦٣ والبيت من مشهور شعر جرير . فهرس شواهد سيبويه ٦٧

(٢٥) شرح المفصل ١ : ١٢٥

(٢٦) شرح المفصل ٧ : ٥٦ ـ الخزانة ٣ : ٦٦٤

(٢٧) سيبويه ١ : ٣٩٢ ـ شرح المفصل ٨ : ١٦ ، ٤٢ ، ٤٤ ـ الخزانة ٤ : ٢٧٧ ـ شرح شواهد الشافية ٣٤٥

(٢٨) سيبويه ٢ : ١٤٨ ـ المقتضب ٢ : ٣١٥ ـ شرح المفصل ٢ : ٦ ـ الخزانة ١ : ٣٣٢

(٢٩) شرح المفصل ١٠ : ٤٩ ، ١٥٠

(٣٠) شرح المفصل ٣ : ٩٤ ، ٨ : ٣١ ، ٩ : ٦٨ ـ شرح شواهد الشافية ١٣٠

(٣١) سيبويه ١ : ٣٨١ ـ المقتضب ٣ : ٩٨ ـ شرح المفصل ٣ : ٧٦ ، ١٠٧ ـ الخزانة ٢ :

الخفيف :

لنْ تَراهـــا ولـــو تـــأملتَ إلاّ وَلَها في مفـارقِ الرأسِ طِيبـا[٣٢] ٣٤

(ابن قيس الرقيات)

« بِ »

الطويل :

أُقـــاتـــلُ حتى لاأرى لي مُقـــاتَـــلاً

[وأنجـو إذا حُمّ الجبـــان من الكرب][٣٣] ٢٢٢

(مالك بن أبي كعب) أو كعب بن مالك

وكُمتـــاً مـــدمّـــاةً كأنَّ متـــونَهـــا

جرى فـوقهـا واستشعرتْ لـونَ مُـــذْهبِ[٣٤] ١٩

طفيل الغنوي

إذا كـــوكبُ الخَرْقـــاءِ لاح بسُحْرةٍ

[سهيـــلٌ أذاعتْ غَـــزْلَهـــا في القَرائب][٣٥] ٩٠

[وقـد ذقتمـونـا مرّة بعـد مرّة] وعلم بيـان القـوم عنـد المجرّبِ[٣٦] ٢٢١

(رجل من بني مازن)

---

(٣٢) سيبويه ١ : ١٤٤ ـ المقتضب ٣ : ٢٨٤ ـ شرح المفصل ١ : ١٢٥

(٣٣) سيبويه ٢ : ٢٥٠ ـ المقتضب ١ : ٧٥ شرح المفصل ٦ : ٥٠ ، ٥٥

(٣٤) سيبويه ١ : ٣٩ ـ المقتضب ٤ : ٧٥ ـ شرح المفصل ١ : ٧٧ ، ٧٨

(٣٥) شرح المفصل ٣ : ٨ ـ الخزانة ١ : ٤٨٧

(٣٦) شرح المفصل ٦ : ٥٣

[فما سوّدتني عامر عن وراثة] أبى الله أن أسمو بأمٍّ ولا أبِ[37] ٢٨٤

(عامر بن الطفيل)

فذرْ ذَا ولكن هَتُّعِينَ متيماً

على ضوءِ برقٍ آخرَ الليل ناصب[38] ٣٩٩

(مزاحم العقيلي)

البسيط :

كأنّ صُغْرى وكُبرى من فواقعها

[حَصباءُ درّ على أرضٍ من الذهب][39] ٢٣٦

الحسن بن هانئ ، أبو نواس

أمرتُكَ الخير فافعل ماأُمِرْتَ به فقد تركتُكَ ذا مالٍ وذا نَشَبِ[40] ٢٩١

(عمرو بن معدي كرب)

سالت هذيلٌ رسولَ اللهِ فاحشةً

ضلّتْ هذيلٌ بما سالت ولم تُصِبِ[41] ٣٥٠

حسان

---

(٣٧) شرح المفصل ١٠ : ١٠٠ ، ١٠١ ـ الخزانة ٣ : ٣٢٧

(٣٨) سيبويه ٢ : ٤١٧ ـ شرح المفصل ١٠ : ١٤١ ، ١٤٢

(٣٩) شرح المفصل ٦ : ١٠٠ ، ١٠٢

(٤٠) سيبويه ١ : ١٧ ـ المقتضب ٢ : ٣٦ ، ٨٦ ، ٣٢١ ، ٣٣١ . شرح المفصل ٢ : ٤٤ ، ٨ : ٥٠ ـ الخزانة ١ : ١٦٤ قال العلامة النفاخ : وذكر [البغدادي] أنه ورد في شعرين أحدهما لأعشى طرود ، والآخر اختلف في قائله ، فهو ينسب إلى عمرو بن معد يكرب ، والعباس ابن مرداس ، وزرعة بن السائب ، وخفاف بن ندبة . فهرس شواهد سيبويه : ٧٠

(٤١) سيبويه ٢ : ١٣٠ ، ١٧٠ . المقتضب ١ : ١٦٧ ـ شرح المفصل ٤ : ١٢٢ ـ شرح شواهد الشافية ٣٣٩

الوافر :

جيـــادُ بني أبي بكرٍ تَســــامى   على كانَ المسـوّمـــةِ العِرابِ[٤٢] ٢٦٥

الكامل :

بـالله ربّـك إن دخلتَ فقـلْ لـــه   هذا ابنُ هرمةَ واقفاً بـالبـابِ[٤٣] ٣٤٧

ابن هرمة

مـــاأنسَ لاأنْســـــاهُ آخرَ عيشَتي   مـالاحَ بـالمَعْـزَاءِ ريعُ سراب[٤٤] ٣٨٨

(ربيعة أبو ذؤاب)

مـــا إنْ رأيتُ ولا سمعتُ بـــه   كاليـوم هـانئَ أيْنُـقٍ جُرْبِ[٤٥] ٣١٢

دريد

الرجز :

أُمّهتي خنـــدفُ واليـــاسُ أبي[٤٦]   (قصيّ بن كلاب) ٣٥٩

ترتـجّ أليـاه ارتجـاجَ الـوطْبِ[٤٧]   ١٨٤

كأنْ وريـــديـــه رشــاءُ خُلُبِ[٤٨]   (رؤبة) ٣٠١

---

(٤٢) شرح المفصل ٧ : ٩٨ ، ١٠٠ ـ الخزانة ٤ : ٣٣

(٤٣) شرح المفصل ٩ : ١٠١

(٤٤) شرح المفصل ١٠ : ١٠٤ ، ١٠٧

(٤٥) شرح المفصل ٥ : ٨٢ ـ ٨ : ١٢٨ ، ١٢٩

(٤٦) القـالي ٢ : ٣٠١ ـ المحتسب ٢ : ٢٢٤ ـ شرح المفصـل ١٠ : ٣ ، ٤ ـ الخـزانـة ٣ : ٣٠٦

(٤٧) المقتضب ٣ : ٤١ ـ شرح المفصل ٤ : ١٤٣ ، ١٤٥

(٤٨) سيبويـه ١ : ٤٨٠ ـ المقتضب ١ : ٥٠ ـ شرح المفصل ٨ : ٨٢ ، ٨٣ ـ الخزانـة ٤ . ٣٥٦ قال العلامة النفاخ : وخطأ ـ البغداديُّ ـ العينيَّ في زعمه أن سيبويـه أنشده لرؤبة ، ثم ينسبه إلى أحد

المنسرح :

لم تتلفّـع بفضـلِ مِئْـزَرِهـا وَعْدٌ ولم تُسقَ دعدُ في العلبِ[٤٩] ١٧

(جرير)

قافية التاء

« تُ »

المديد :

رُبّمـا أوْفَيْتُ في عَلَمٍ تَرْفَعَنْ ثوبي شَمالاتُ[٥٠] ٣١

عمرو بن هند ، (أو جذيمة الأبرش)

الوافر :

ألاَ رجـلاً جَـزَاهُ اللهُ خيراً [يـدلّ على محصّلـةٍ تَبيتُ][٥١] ٧٥

(عمرو بن قعاس)

الرجز :

إنّ المـوقّى مِثْلَما وقّيتُ[٥٢] (رؤبة) ٢٢١

(٤٩) سيبويه ٢ : ٢٢ ـ شرح المفصل ١ : ٧٠

(٥٠) سيبويه ٢ : ١٥٣ ـ المقتضب ٢ : ١٥ ـ شرح المفصل ٩ : ٤٠ ـ الخزانة ٤ : ٥٦٧

(٥١) سيبويه ١ : ٣٥٩ شرح المفصل ٢ : ١٠١ ـ الخزانة ١ : ٤٥٩ ـ ٢ : ١١٢ ، ١٥٦ ـ ٤ : ٤٧٧

(٥٢) سيبويه ٢ : ٢٥٠ شرح المفصل ٦ : ٥٤

« تِ »

الوافر :

فَســاغَ لي الشرابُ وكنتُ قبــلاً أكادُ أغصُّ بـــالمـــاء الفراتِ[٥٣] ١٦٨

(يزيد بن الصعق) أو غيره

الكامل :

حَنّتْ نـــــوارُ ولاتَ هَنّـــــا حنّت

[وبـــدا الـــذي كانتْ نَـــوَارُ أجنّتِ][٥٤] ٩٧

(حجل بن نضلة)

وإذا العـــذارى بـــالـــدخـــانِ تَقَنّعَتْ

واستعجلتْ نصبَ القُـــــدورِ فملّتِ[٥٥] ٢٠١

(سلمى بن ربيعة)

الرجز :

[أمخـــدجٌ في الحرب أم أتمّت] إذا الرجـالُ بـالرجـال التفّتِ[٥٦] ١٧١

(ربيعة بن ضبيعة)

في سعي دنيـا طـالمـا قـد مـدّت[٥٧] العجاج ٢٣٥

هيهـاتَ من مُصْبَحِهـا هيهـاتِ[٥٨] (حميد الأرقط) ١٦١

---

(٥٣) ونسب لعبد الله بن يعرب . شرح المفصل ٤ : ٨٨

(٥٤) ونُسب لشبيب بن جعيل . شرح المفصل ٣ : ١٥ ، ١٧ . الخزانة ٢ : ١٥٦

(٥٥) شرح المفصل ٥ : ١٠٤

(٥٦) شرح المفصل ٤ : ٩٥ ، ٩٦

(٥٧) شرح المفصل ٦ : ١٠٠ ـ الخزانة ٣ : ٥٠٨

(٥٨) شرح المفصل ٤ : ٦٥ . ونسب لأبي النجم

يــــاقــــاتــل الله بني السّعْــلاةِ عمروَ بنَ يربــوعٍ شرارَ النّــــاتِ

غـيـرَ أعِـفـاءٍ ولا أكْـيـاتِ[٥٩] (علباء بن أرقم) ٣٦٨

كُـومَ الـذُّرا وادقـةً سُرّاتِهـا[٦٠] (لبعض الأسديين) ٢٣٢

« تْ »

بَـلْ جَـوْزُ تيهـاءٍ كظهرِ الحَجَفَتْ[٦١] (سواد الذئب) ٣٤١

قافية الجيم

« جَ »

الطويل :

متى تـأتِنـا تُلْمِمْ بِنـا في ديـارِنـا تجدْ حطباً جَزْلاً وناراً تأجّجا[٦٢] ٢٥٥

عبيد الله بن الحرّ

الرجز :

حتّى إذا مـاأمسجتْ وأمسَجَـا[٦٣] ٣٧٣

« جِ »

الوافر :

وكنتَ أذلَّ من وَتَـدٍ بقـاعٍ يُشجِّـج رأسَـه بـالفِهر واجي[٦٤] ٣٥٠

عبد الرحمن بن حسان

(٥٩) شرح المفصل ١٠ : ٣٦ ، ٤١

(٦٠) شرح المفصل ٦ : ٨٣

(٦١) شرح المفصل ٥ : ٨٩ ـ ١٠ : ٤٥

(٦٢) سيبويه ١ : ٤٤٦ ـ المقتضب ١ : ٦٦ ـ شرح للفصل ٧ : ٥٣ / ١٠ : ٢٠ ـ الخزانة ٣ : ٦٦٠

(٦٣) شرح المفصل ١٠ : ٥٠ . المحتسب ١ : ٧٤

(٦٤) سيبويه ٢ : ١٧٠ ـ المقتضب ١ : ١٦٦ ـ شرح شواهد الشافية ٣٤١ ـ شرح المفصل =

الرجز :

خـــالي عُــوَيفٌ وأبــو عَلِـجٌّ المطعمانِ الشحمَ بـــالعشـجِّ ٣٧١-٣٧٢
وبـــالغــــداةِ كُتــلَ البَرْنــجِّ يُقلـع بــالــودِّ وبــالصِّيصِـجِّ(٦٥)

السريع :

[أَوْمَتْ بعينيهـــا مِنَ الهـــودجِ] لـولاكَ هـذا العــامَ لم أحْجـجِ(٦٦) ١٣٦

(عمر بن أبي ربيعة)

« جْ »

لاهمّ إن كنتَ قبلتَ حَجَّــــــجْ فـلا يـزالُ شـاحـجٌ يـأتيـكَ بِـجْ ٣٧٢
أحــمرُ نـهّـاتٌ ينـزّي وفَــرتِجْ(٦٧)

قافية الحاء

« حُ »

الطويل :

لِيُبْــكَ يـزيـدُ ضــارعٌ لخصومـةٍ ومُخْتَبِـطٌ ممّـا تُطيحُ الطـوائـحُ(٦٨) ٢٢

(الحارث بن نهيك)

= ٩ : ١١١ ، ١١٤ .

(٦٥) سيبويه ٢ : ٢٨٨ ـ شرح شواهد الشافية ٢١٢ ـ شرح المفصل ١٠ : ٥٠

(٦٦) ونسب للعرجي . شرح المفصل ٣ : ١١٨ ، ١٢٠

(٦٧) شرح المفصل ١٠ : ٥٠ ـ شرح شواهد الشافية : ٢١٥

(٦٨) سيبــويــه ١ : ١٤٥ ، ٣٨٣ ، ١٩٩ ـ المقتضب ٣ : ٢٨٢ . شرح المفصــل ١ : ٨٠ الخـزانـة ١ : ١٤٧ ـ ٣ : ٤٤٣ ونسبه ـ تبعاً لابن خلف ـ إلى نهشـل بن حرّيّ . ثم ذكر أقـوالاً أخرى عن فهرس شواهد سيبويه : ٧٦ .

لقـــد كان لي عن ضَرَّتينِ عـــدمتُني وعمّـــا أُلاقي منهما مُــزحــزح[٦٩] ٢٦٢

جران العود

إذا غيَّر النـــــــأيُ المحبينَ لم يكـــــــدْ
رسيسُ الهـــوى من حبّ ميـــــــةَ يبرحُ[٧٠] ٢٧١

ذو الرمة

أخـــو بَيَضـــــاتٍ رائـــح متـــــأوّبٌ
[رفيقٌ بمسحِ المنْكِبينِ سَبُوحُ][٧١] ١٩١

البسيط :

[وردٌ جـــازِرُهم حَرْفـــاً مُصرَّمَـــةً] ولا كريمَ من الوِلْـدان مَصْبُـوحُ[٧٢] ٢٩

(رجل من النبيت بن قاصد)

الكامل :

مَنْ صَـــــدَّ عَنْ نِيرانِهـــــا فـــأنـــا ابنُ قيسٍ لابراحُ[٧٣] ٣١

(سعد بن مالك)

« حَ »

الوافر :

---

(٦٩) شرح المفصل ٧ : ٨٨

(٧٠) شرح المفصل ٧ : ١٢٤ ، ١٢٥ ـ الخزانة ٤ : ٧٤

(٧١) شرح المفصل ٥ : ٣٠ ـ الخزانة ٣ : ٤٢٩ .

(٧٢) سيبويه ١ : ٣٥٦ ـ المقتضب ٤ : ٣٧٠ ـ شرح المفصل ١ : ١٠٥ ، ١٠٧

(٧٣) سيبـــويـــه ١ : ٢٨ ، ٣٥٤ ، ٣٥٧ ـ المقتضب ٤ : ٣٦٠ ـ شرح المفصـــل ١ : ١٠٨
الخزانة ١ : ٢٢٣ ، ٢ : ٩٠

أتـــــوا نـــــــاري فقلتُ منـــــــونَ أنتم
[فقـــالــوا : الجنُّ . قلت عمــوا صبــاحــا][٧٤] ١٤٧

(جذع بن سنان)

[فقلت لصـــــاحبي لاتحبِسَنَّـــــا بنزع أصولـه] واجـدزّ شِيحـا[٧٥] ٣٧١

(يزيد بن الطثرية ، أو مضرّس بن ربعي)

الرجز :

قـد كادَ من طولِ البِلى أنْ يمصَحَـا[٧٦] (رؤبة) ٢٧٠

« ح »

الطويل :

عَسى طيِّئٌ من طيئٍ بعــــــــد هــــــــذه
ستطفىء غُـــلاّت الكُلى والجـــوانــــحِ[٧٧] ٣١٨

(قسام بن رواحة)

ألا رُبَّ مَنْ قلبي لـــــــه اللهَ نـــــاصـــــحٌ
[ومَنْ قلبُــه لي في الظبـــاء الســوانــحِ][٧٨] ٣٤٧

(ذو الرمة)

(٧٤) شرح المفصل ٤ : ١٦ وقد ذكر الشطر الثاني برواية : عموا ظلاما ، والبيت على هذه الرواية لشمير بن الحارث الطائي كما في نوادر أبي زيد ١٢٣

(٧٥) شرح المفصل ١٠ : ٤٩ ـ شرح شواهد الشافية ٤٨١

(٧٦) سيبويه ١ : ٤٧٨ ـ المقتضب ٣ : ٧٥ ـ شرح المفصل ٧ : ١٢١ وفي الخزانة ٤ : ٩٠ « وذكر نسبته إلى رؤبة وقال : ولم أر هذا الرجز في ديوانه ، وكذلك قال ابن السيد .. واللخمي .. بأنهما لم يرياه في ديوانه » فهرس شواهد سيبويه : ٧٧

(٧٧) شرح المفصل ٨ : ١٤٨ ، ١٤٩ ـ الخزانة ٤ : ٤٧

(٧٨) سيبويه ١ : ٢٧١ ـ ٢ : ١٤٤ ـ شرح المفصل ٩ : ١٠٣

البسيط :

مـواليّ ككبـاش العُـوس سُحّـاحِ[٧٩] ٢٨٥

الخفيف :

يَـــالَعَطّـــافِنـــا ويـــا لَرِيـــاحِ وأبي الحَشْرَجِ الفتى النَفّـــاحِ[٨٠] ٣٧

قافية الخاء

« خَ »

الرجز :

[وانثنتِ الرِّجْـلُ وصـارتْ فَخّـا] وصـارَ وصلُ الغـانيـاتِ أخّـا[٨١] ١٦٥

(العجاج)

قافية الدال

« دُ »

الطويل

وكيف لنـا بـالشُّرب إن لم تكنْ لنـا دراهمُ عنـد الحـانـوِيّ ولانَقْـدُ[٨٢] ٢٠٩

(ذو الرمة) وينسب لغيره

إذا كانت الهيجـاء وانشقّت العصـا فَحَسْبُكَ والضحاكَ سيفٌ مهنّدُ[٨٣] ٥٧

(٧٩) شرح المفصّل ١٠ : ١٠٠ ـ ١٠٣

(٨٠) سيبويه ١ : ٣١٩ ـ المقتضب ٤ : ٢٥٧ ـ شرح المفصل ١ : ١٢٨ ، ١٣١ ـ الخزانة ١ : ٢٩٦

(٨١) شرح المفصل ٤ : ٧٥ ، ٧٩ ـ الخزانة ٣ : ١٠٣

(٨٢) سيبويه ٢ : ٧١ ـ شرح المفصل ٥ : ١٥١

(٨٣) شرح المفصل ٢ : ٤٨ ، ٥١

على الحكمِ المـــأتيِّ يــومـــاً إذا قَضى قضيتَــه أن لايَجُـورَ ويقْصِـدُ[٨٤] ٢٥٢

عبد الرحمن بن أم الحكم ، أو غيره

ومن فَعَـــــــــــــــــلاتي أنني حَسَنُ القِرى

إذا الليلـــةُ الشهبـــاءُ أضحى جليـــدُهـــا[٨٥] ٢٦٦

عبد الواسع بن أسامة

. . . . ولكنني من حبّهـــا لعميـــدُ[٨٦] ٢٩٤

البسيط :

أشْلى سلـوقيــةً بــاتتْ وبــاتَ بهــا بـوحشِ إصْمتَ في أصـلابهــا أوَدُ[٨٧] ٧

الراعي

تـــــالله يَبْقى على الأيّـــــام مُبْتَقِـــــلٌ

[جَـــوْنُ السَّراةِ رَبـــــاع سنّـــــهُ غَردُ][٨٨] ٣٤٥

(أبو ذؤيب)

الوافر :

فــلا حسبـــاً فخرتَ بـــــه لتَيْمٍ ولاجـــدّاً إذا ازدحمَ الجُـــدود[٨٩] ٥١

جرير

---

(٨٤) سيبويـه ١ : ٤٣١ ـ شرح المفصل ٧ : ٣٨ ، ٣٩ ـ الخزانـة ٣ : ٦١٣ ونسب البيت لأبي اللحام التغلبي .

(٨٥) شرح المفصل ٧ : ١٠٣ ، ١٠٤

(٨٦) شرح المفصل ٨ : ٦٢ ، ٦٤ ، ٧٩ ـ الخزانة ٤ : ٣٤٣

(٨٧) شرح المفصل ١ : ٢٩ ، ٣٠ ـ الخزانة ٣ : ٢٨٤

(٨٨) شرح المفصل ٧ : ١١١ / ٩ : ٩٦ ، ٩٨ . شرح أشعار الهذليين للسكري ١ : ٥٦

(٨٩) سيبويه ١ : ٧٣ ـ شرح المفصل ١ : ١٠٩ ـ ٢ : ٣٦ ـ الخزانة ١ : ٤٤٧

عـزمتُ على إقـامـةِ ذي صبـاحٍ   لأمرٍ مـا يُسَـوَّدُ مَنْ يَسـودُ[٩٠] ٩٣

أنس بن مدركة

إذا مـا الخبزُ تـأدِمُـهُ بلحمٍ   فـذاكَ أمـانـةَ اللهِ الثريـدُ[٩١] ٣٤٨

الكامل :

أبُنَيَّ لُبينى لستمُ بيـدٍ   إلا يـداً ليست لهـا عضُـدُ[٩٢] ٧١

طرفة

الرجز :

نُبِّئتُ أخوالي بني يـزيـدُ   ظلمـاً علينـا لهمُ فـديـدُ[٩٣] ٦

(رؤبة)

« دَ »

الطويل :

حُـزُقٌ إذا مـا القـومُ أبـدَوْا فكاهـةً   تفكّر آإيّـاهُ يعنـونَ أم قِردا[٩٤] ٣٥٢

(جامع بن عمرو)

---

(٩٠) سيبويه ١ : ١١٦ ـ المقتضب ٤ : ٤٣٥ شرح المفصل ٣ : ١٢ ـ الخزانة ١ : ٤٧٦ ـ ٢ : ٥٤٥

(٩١) سيبويه ١ : ٤٣٤ ، ٢ : ١٤٤ ـ شرح المفصل ٩ : ٩٢ ، ١٠٢ ، ١٠٤

(٩٢) سيبويـه ١ : ٣٦٢ ـ المقتضب ٤ : ٤٢١ ـ شرح المفصل ٢ : ٩٠ . والبيت ليس في ديوان طرفة وهو في ديوان أوس بن حجر ص ٢١ ق ٨ ب ١ ط . دار صادر

(٩٣) شرح المفصل ١ : ٢٨ ـ الخزانة ١ : ١٣٠ .

قال ابن يعيش : وفي نسخ المفصل : يزيد ، وصوابه : تزيد ، بالتاء المعجمة بثنتين من فوقها ، وهو تزيد بن حلوان ، أبو قبيلة معروفة تنسب إليها البرود التزيدية .

(٩٤) شرح المفصل ٩ : ١١٨ ، ١١٩ ـ شرح شواهد الشافية ٣٤٩

أعـدْ نظراً يـاعبـدَ قيسٍ لعلّما أضاءتْ لكَ النارُ الحمارَ المقيّدا[٩٥] ٢٩٢

(الفرزدق)

[فإيـاك والميتـاتِ لاتقربنّهـا] ولاتعبدِ الشيطانَ واللهَ فاعبُدا[٩٦] ٣٤٤

الأعشى

فـآليتُ لأرثي لهـا من كـلالـةٍ ولامن حفىً حتى تُلاقي محمدا[٩٧] ٣٨٤

الأعشى

دعـاني مِنْ نجـدٍ فـإنّ سِنينَـه لعبنَ بنا شِيباً وشَيَّبْنَنَا مردا[٩٨] ١٨٩

(الصمة بن عبد الله)

البسيط :

أن تقرءان على أسماءَ وَيْحَكُما
منّي السـلامَ وأنْ لاتَشْعِرا أحـدا[٩٩] ٣١٥

الوافر :

تـزوّد مثـلَ زادِ أبيـك فينـا فنعم الـزادُ زادُ أبيـك زادَا[١٠٠] ٢٧٣

جرير

---

(٩٥) شرح المفصل ٨ : ٥٤ ، ٥٧

(٩٦) سيبويه ٢ : ١٤٩ ـ شرح المفصل ٩ : ٣٩ ، ٨٨ ـ ١٠ : ٢٠

(٩٧) شرح المفصل ١٠ : ١٠٠ ، ١٠٢

(٩٨) شرح المفصل ٥ : ١١

(٩٩) شرح المفصل ٧ : ١٥ / ٨ : ١٤٣ ـ الخزانة ٣ : ٥٥٩

(١٠٠) المقتضب ٢ : ١٥٠ ـ شرح المفصل ٧ : ١٣٢ ـ الخزانة ٤ : ١٠٨

الكامل :

يــــديــــانِ بيضــــاوانِ عنــــد محلّم
[قــد تمنعــانِــك أن تُضــامَ وتضهــدا][١٠١] ١٨٥

فــزجرجتهـــا بمـــزجّــــة زجَّ القَلــوصَ أبي مَـــزادَه[١٠٢] ١٠٢

الرجز :

والخــــاز بـــــاز السنم المجـــــودا
[بحيث يــدعــو عــــامرٌ مسعــودا][١٠٣] ١٧٨

« دِ »

الطويل :

إذا مـادَعَـوا كيســانَ كانت كهولُهم إلى الغدر أدنى من شبابهمُ المُرْدِ[١٠٤] ١٠
(لضمرة أو لغيره)

هُذَيْليّـة تـدعـو إذا هي فـاخَرتْ أباً هذليّاً من غطـارفـةٍ نُجْـدِ[١٠٥] ٢١١

وإنّ الـــذي حـــانتْ بفلْـــجٍ دمـــاؤهم
[همُ القـومُ كلُّ القـومِ يـاأمّ خـالـدِ][١٠٦] ١٤٤
(الأشهب بن رميلة)

---

(١٠١) شرح المفصل ٤ : ١٥١ ـ ٥ : ٨٣ ـ ٦ : ٥ ـ ١٠ : ٥٦ ـ الخزانة ٣ : ٣٤٧
(١٠٢) سيبويه ١ : ٨٨ (حاشية) ـ شرح المفصل ٣ : ١٩ : ٢٢ ـ الخزانة ٢ : ٢٥١
(١٠٣) شرح المفصّل ٤ : ١٢٠ ، ١٢١
(١٠٤) شرح المفصل ١ : ٣٧ ، ٣٨
(١٠٥) شرح المفصل ٦ : ١٠
(١٠٦) سيبويـه ١ : ٩٦ ـ المقتضب ٤ : ١٤٦ ـ شرح المفصل ٣ : ١٥٤ ، ١٥٥ ـ الخزانـة ٢ : ٥٠٧

متى تـــأتِـــه تَعْشــو إلى ضَــوْءِ نـــارِه

تجـدْ خيرَ نـــارٍ عنـــدهـــا خيرُ مُـوقــدِ[١٠٧] ٢٥٤

الحطيئة

البسيط :

والمـؤمنِ العـائـذاتِ الطيرِ يمسحُهـا ركبانُ مكّةَ بين الغِيل والسَّنَدِ[١٠٨] ٩٢

(النابغة الذبياني)

مهـــلاً فـــداءً لـــكَ الأقـــوامُ كلُّهمُ

[ومـــا أُثَمِّرُ مِنْ مـــالٍ ومن ولـــد][١٠٩] ١٦٤

(النابغة الذبياني)

أو حرّةً عيطـــلَ ثَبْجَـــاءُ مُجْفَرةً

دعـــائمَ الـــزَّوْرِ نعمتْ زورقُ البلـــدِ[١١٠] ٢٧٤

ذو الرمة

قـالت ألا ليتمـا هـذا الحمـام لنـا [إلى حمامتنا أو نصفه فقـد][١١١] ٢٩٣

النابغة الذبياني

هـا إنْ تـا عُـذرة إنْ لم تكنْ نَفَعتْ فإنّ صاحبها قد تاه في البلـدِ[١١٢] ٣٠٧

النابغة الذبياني

---

(١٠٧) سيبويـه ١ : ٤٤٥ ـ المقتضب ٢ : ٦٥ ـ شرح المفصّل ٢ : ٦٦ ، ٤ : ١٤٨ ، ٧ : ٤٥ ، ٥٣ الخزانة ٣ : ٦٦٠

(١٠٨) شرح المفصل ٣ : ١١ ـ الخزانة ٢ : ٣١٥ ، ٤٦٤ ـ ٤ : ١٠٥

(١٠٩) شرح المفصل ٤ : ٧٠ ، ٧٣ ـ الخزانة ٣ : ٧ ، ٣١

(١١٠) شرح المفصّل ٧ : ١٣٦ ـ الخزانة ٤ : ١١٩

(١١١) سيبويه ١ : ٢٨٢ ـ شرح المفصّل ٨ : ٥٤ ، ٥٨ ـ الخزانة ٤ : ٦٧

(١١٢) شرح المفصل ٨ : ١١٣ ، ١١٤ ـ الخزانة ٢ : ٤٧٨ ـ ٤ : ٤٧٨

وقفتُ فيهـــا أُصيـــلالاً أُســـائِلُهـــا
[عَيّتْ جَـوابـاً ومـابـالربـعِ من أحـدِ][١١٣] ٣٧٠

(النابغة الذبياني)

الوافر :

أرى الحـاجـاتِ عنـدَ أبي خُبيبٍ نَكِـدْنَ ولأميّـةَ بـالبـلادِ[١١٤] ٧٧

ابن الزبير الأسدي

إذا مـا عُـدَّ أربعـةٌ فِســالٌ
فـزوجُـكِ خـامسٌ وأبـوكِ سـادي[١١٥] ٣٦٥
ألَمْ يـأْتيـكَ والأنبـاءُ تَنْمِي بمـا لاقتْ لبـونُ بني زيـادِ[١١٦] ٣٨٧

(قيس بن زهير)

الكامل :

بـالله ربّـك إنْ قتلتَ لَمُسْلِماً حَلّت عليـكَ عُقوبـةُ المتعمّـدِ[١١٧] ٢٩٨

(عاتكة بنت زيد)

(١١٣) سيبويه ١ : ٣٦٤ ـ المقتضب ٤ : ٤١٤ ـ شرح المفصل ٢ : ٨٠ ، ٨ : ١٢ ، ٩ : ١٤٣ ، ١٠ : ٤٥ ، ٤٦

(١١٤) سيبويه ١ : ٣٥٥ ـ المقتضب ٤ : ٣٦٢ ـ شرح المفصل ٢ : ١٠٢ ـ الخزانة ٢ : ١٠٠ ونسب هذا البيت لعبد الله بن فضالة بن شريك الأغاني ١٢ : ٧١ ـ ٧٢ فهرس شواهد سيبويه : ٨٣

(١١٥) شرح المفصّل ١٠ : ٢٤ ، ٢٨ شرح شواهد الشافية ٤٤٦

(١١٦) سيبويه ١ : ١٥ (ح) ٢ : ٥٩ . شرح المفصل ٨ : ٢٤ ـ ١٠ : ١٠٤ ـ الخزانة ٣ : ٥٣٤ شرح شواهد الشافية : ٤٠٨

(١١٧) شرح المفصل ٨ : ٧١ ، ٧٢ ، ٧٦ ـ الخزانة ٤ : ٣٤٨

أفِـــدَ الترحّـلُ غيرَ أنّ رِكابنـــا لمـا تـزُلْ برحـالنـا وكأن قـدِ[١١٨] ٣١٧

(النابغة الذبياني)

[فتركن نهـداً عُيّـلاً أبنـاؤهـا وبني كنانـة] كاللّصوت المرّد[١١٩] ٣٦٨

(عبد الأسود بن عامر)

الرجز :

[قـامَ بهـا يُنشـد كلّ مُنْشِـدِ] وايتصلتْ بمثل ضَوْءِ الفرْقَـدِ[١٢٠] ٣٦٤

قـدنيَ منْ نصرِ الخبيبين قَـدِي[١٢١] (أبو نخيلة أو حميد الأرقط) ١٣٩

المنسرح :

[يـامن رأى عـارضـاً أسرّ بـه] بين ذراعي وجبهـةِ الأسـدِ[١٢٢] ١٠٠

الفرزدق

قافية الراء
« رُ »

الطويل :

(١١٨) شرح المفصل ٨ : ٥ ، ١١٠ ، ١٤٨ ـ ٩ : ١٨ ، ٥٢ . الخزانة ٢ : ٢٣٢ ، ٧٢٦ ، ٤ : ٣٦٢ ، ٥٠٥

(١١٩) شرح المفصل ١٠ : ٣٦ ، ٤١ ـ شرح شواهد الشافية : ٤٧٥

(١٢٠) شرح المفصل ١٠ : ٢٤ ، ٢٦

(١٢١) سيبويه ١ : ٣٨٧ ـ شرح المفصل ٣ : ١٢٤ ـ ٧ : ١٤٣ ـ الخزانة ٢ : ٤٤٩ ـ ٣ : ٣٤

(١٢٢) سيبويه ١ : ٩٢ ـ المقتضب ٤ : ٢٢٩ ـ شرح المفصل ٣ : ٢١ ـ الخزانة ١ : ٣٦٩ ٢ : ٢٤٦

أمَــا والــذي أبكى وأضحــكَ والــذي
أمــاتَ وأحيــا والــذي أمره الأمرُ[١٢٣] ٣٠٩

(أبو صخر الهذلي)

ألا أيّهذا الباخِعُ الوجدُ نفسَه   لشيءٍ نحتْهُ عَنْ يديهِ المقادرُ[١٢٤] ٣٩

ذو الرمة

إذا ابنُ أبي موسى بلالاً بلغتِه   فقام بفأسٍ بين وِصْلَيْكِ جازرُ[١٢٥] ٥٠

ذو الرمة

عشيــةَ فرّ الحــارثيــون بعــدمــا
قضى نحبَــه في ملتقى القــومِ هَــوْبرُ[١٢٦] ١٠٤

ذو الرمة

لئن كانَ إيّاه لقد حالَ بعدنا   عن العهد والإنسان قد يتغيّرُ[١٢٧] ١٣١

(عمر بن أبي ربيعة)

فــأصبحتَ أنّى تــأتِهــا تلتبسْ بهــا
[كــلا مركبيهــا تحت رِجْليــك شــاجر][١٢٨] ١٧٥

لبيد

---

(١٢٣) شرح المفصل ٨ : ١١٤ ، ١١٥

(١٢٤) المقتضب ٤ : ٢٥٩ ـ شرح المفصل ٢ : ٧ ، ١٥

(١٢٥) سيبويه ١ : ٤٢ ـ المقتضب ٢ : ٧٧ ـ شرح المفصّل ٢ : ٣٠ ، ٤ : ٩٦

(١٢٦) شرح المفصل ٣ : ٢٣

(١٢٧) شرح المفصل ٣ : ١٠٧ ـ الخزانة ٢ : ٤٢٠

(١٢٨) سيبويه ١ : ٤٣٢ ـ المقتضب ٢ : ٤٨ ـ شرح المفصل ٤ : ١١٠ ، ٧ : ٤٥ ـ الخزانة ٣ : ١٩٠ ، ٤ : ١٠٩ ، ٢١٠

ضروبٌ بنصلِ السيفِ سوق سمانِها [إذا عَدِموا زاداً فإنّك عاقِرُ][١٢٩] ٢٢٦

أبو طالب

فأُبْتُ إلى فَهْمٍ وما كدتُ آيباً
[وكم مثلها فارقتُها وهي تصفِرُ][١٣٠] ٢٤٥ـ٢٧٠

(تأبط شراً)

وقُلْنَ على الفردوس أوّلُ مَشْرِبِ
أجلْ جيرَ إنْ كانت أبيحت دعاثره[١٣١] ٣١٠

(مضرّس بن ربعيّ)

البسيط :

ياتَيْمَ تيمَ عديٍّ لاأبالكُمُ لايُلْقِينّكمُ في سَوْءَةٍ عُمَرُ[١٣٢] ٤٢ـ٧٨

جرير

إمّا أقمتَ وإمّا أنتَ مرتحلاً فاللهُ يكلأُ ماتأتي وماتذرُ[١٣٣] ٧٤

كرّوا إلى حرّيتكم تَعْمُرونَها [كما تكرّ إلى أوطانها البقر][١٣٤] ٢٥٤

الأخطل

---

(١٢٩) سيبويه ١ : ٥٧ ـ المقتضب ٢ : ١٤ ـ شرح المفصل ٦ : ٧٠ ـ الخزانة ٢ : ١٧٥ ، ٣ : ٤٤٦

(١٣٠) شرح المفصّل ٧ : ١٣ ، ١١٩ ، ١٢٥ ـ الخزانة ٣ : ٥٤ ـ ٤ : ٩٠

(١٣١) شرح المفصل ٨ : ١٢٢ ، ١٢٤ ـ الخزانة ٤ : ٢٣٥

(١٣٢) سيبويه ١ : ٢٦ ، ٣١٤ ـ المقتضب ٤ : ٢٢٩ ـ شرح المفصل ٢ : ١٠ ، ١٠٥ ـ ٣ : ٢١ الخزانة ١ : ٣٥٩ ـ ٢ : ١١٦ ـ ٤ : ٢٧٣

(١٣٣) شرح المفصل ٢ : ٩٨ ، ٩٩ ـ الخزانة ٢ : ٨٢

(١٣٤) سيبويه ١ : ٤٥١ شرح المفصل ٧ : ٥٠ ، ٥٢

أبـــا لأراجيز يـــابنَ اللـــؤم تُـــوعِـــدني
وفي الأراجيزِ ـ خلتُ ـ اللـــؤمُ والخـــورُ[١٣٥] ٢٦١

(اللعين المنقري)

وما نُبـالي إذا مـاكنتِ جـارتَنـا ألاّ يُجـاوِرَنـا إلاّكِ ديّـارُ[١٣٦] ١٢٩
ومرَّ دهرٌ على وَبَـــــــــارِ فهلكتْ جَهْرةً وَبَـــــارُ[١٣٧] ١٦٠

(الأعشى)

الوافر :

وكنت هنـــــاك أنتَ كريمَ قيسٍ فما القيسيُّ بعدكَ والفِخَارُ[١٣٨] ٥٩
[فـإنّـك لاتُبـالي بعـدَ حَـوْلٍ] أظبيٌ كانَ أمَّـــكَ أم حِمارُ[١٣٩] ٢٦٤

(خداش بن زهير) أو ثروان بن فزاره

الكامل :

إنَّ الخـــلافـــةَ والنُّبــوّة فيهمُ والمكرمـاتُ وسـادةٌ أطهـارُ[١٤٠] ٢٩٦

جرير

يـــازِبْرِقـــانُ أخـــابني خَلَفٍ مـــاأنتَ ويبَ أبيـكَ والفخرُ[١٤١] ٥٨

(المخبّل السعدي)

---

(١٣٥) سيبويه ١ : ٦١ شرح المفصل ٧ : ٨٤ ، ٨٥

(١٣٦) شرح المفصل ٣ : ١٠١ ، ١٠٣ ـ الخزانة ٢ : ٤٠٥

(١٣٧) سيبويه ٢ : ٤١ ـ المقتضب ٣ : ٥٠ ـ شرح المفصل ٤ : ٦٤

(١٣٨) سيبويه ١ : ١٥١ ـ شرح المفصل ٢ : ٥١ ، ٥٢

(١٣٩) سيبويـه ١ : ٢٣ ـ المقتضب ٤ : ٩٣ ـ شرح المفصل ٧ : ٩١ ، ٩٤ ـ الخزانـة ٣ : ٢٣٠ـ٤ : ٦٧ ، ٣٨٩ ، ٤٦٤

(١٤٠) سيبويه ١ : ٢٨٦ ـ شرح المفصل ٨ : ٦٦

(١٤١) سيبويه ١ : ١٥١ ـ شرح المفصل ١ : ١٢١ ـ ٢ : ٥١ ـ الخزانة ٢ : ٥٣٥

الخفيف :

ثمّ أضْحَـــــــــــوا كأنّهم ورقٌ جفْـ ـفَ فألوت به الصّبا والـدّبورُ[١٤٢] ٢٦٦

عدي بن زيد

ربّما الجـــــامـــل المـــؤبّـــل فيهم وعنـــاجيـــجُ بينهنّ المِهـــارُ[١٤٣] ٢٨٧

أبو دؤاد

المتقارب :

تـــؤمّ سِنـــــانـــــاً وكمْ دونــــــه منَ الأرض مُحْدَوْدِباً غـارُهـا[١٤٤] ١٨١

(زهير أو ابنه أو ...)

« رَ »

الطويل :

حَراجيــجُ مـــــاتنفــــكُّ إلاّ مُنـــاخــــةً
[على الخَسْفِ أو نَرْمي بهـــا بَلَــــداً قَفْرا][١٤٥] ٢٦٧

ذو الرمة

إذا قـــالَ غـــاوٍ من تنــوخَ قصيـــدةً بها جَرَبٌ عُـدَّتْ عليّ بـزَوْبرَا[١٤٦] ١٠

الطرمّاح

---

(١٤٢) شرح المفصل : ٧ : ١٠٤ ، ١٠٥

(١٤٣) شرح المفصل ٨ : ٢٩ ، ٣٠ ـ الخزانة ٤ : ١٨٨

(١٤٤) سيبويه ١ : ٢٩٥ ـ شرح المفصل ٤ : ١٢٩ ، ١٣١

(١٤٥) سيبويه ١ : ٤٢٨ ـ شرح المفصل ٧ : ١٠٦ ـ الخزانة ٤ : ٤٩

(١٤٦) شرح المفصل ١ : ٣٧ ، ٣٨ ونسب البيت لابن أحمر وللفرزدق

فــلا أبَ وابنـــاً مثــلُ مروانَ وابنِـــه

[إذا هــو بــالمجــدِ ارتــدى وتــأزّرا][147] ٧٩

فَهُمْ أهَــلاتٌ حــولَ قيسِ بن عــاصمٍ

إذا أدْلجـوا بـالليـل يَـدْعُـونَ كَـوْثَرا[148] ١٩٢

(المخبل السعدي)

فقلتُ لــه لاتبــكِ عينُــك إنّما نحاولُ مُلكاً أو نموتَ فنعـذرا[149] ٢٤٧

امرؤ القيس

ألا هــل أتــاهــا والحــوادثُ جمّــةٌ

بــأن امرأ القيس بنَ تَمْلِــكَ بيقرا[150] ٢٨٥

امرؤ القيس

ودع ذا الهــوى قبــل القِلى تركُ ذي الهــوى

متينَ القــوى خيرٌ من الصُّرم مــزدرا[151] ٣٧٣

---

(١٤٧) سيبويه ١ : ٣٤٩ ـ المقتضب ٤ : ٣٧٢ ـ شرح المفصل ٢ : ١٠١ ، ١١٠ الخزانة ٢ : ١٠٢ « قال البغدادي : وهذا البيت من أبيات سيبويه الخمسين التي لايعرف لها قائل . وقال ابن هشام في شواهده : إنه لرجل من عبد مناة بن كنانة والله أعلم » عن فهرس شواهد سيبويه : ٩٠

(١٤٨) سيبويه ٢ : ١٩١ ـ شرح المفصل ٥ : ٣٣ ـ الخزانة ٣ : ٤٢٧

(١٤٩) سيبويه ١ : ٤٢٧ ـ المقتضب ٢ : ٢٨ ـ شرح المفصل ٧ : ٢٢ ، ٢٣ ـ الخزانة ٣ : ٦٠١

(١٥٠) شرح المفصل ٨ : ٢٣ ، ٢٤ ـ الخزانة ٤ : ١٦١

(١٥١) شرح المفصل ١٠ : ٥٢ ـ اللسان : صدر

الوافر :

متى مـــــــاتلْقني فَرْدَين تَرْجُفْ روانفُ أليتيــكَ وتُستطـــارا[١٥٢] ٦١

عنترة

ويـــــذهب بينهـــا المرئي لغــواً [كما ألغيت في الدية الحوارا][١٥٣] ٢١٠

ذو الرمة

يعـــالـجُ عـــاقراً أعيتْ عليـــه لِيُلْقِحَهـا فينتِجُهـا حُـوارا[١٥٤] ٢٥١

ابن أحمر

[وســـائلــةٍ بظهرِ الغيب عنّي] أعــارتْ عينُــه أمْ لم تعــارا[١٥٥] ٣٧٧

(ابن أحمر)

الكامل :

سَفَرتْ فقلتُ لهـا : هـجِ ، فتبرقعت فذكرتُ حين تبرقعتْ ضبّارا[١٥٦] ١٦٧

(الحارث بن الخزرج)

إلا عـــلالــــــةَ أوْ بُــــدا هَــة ســابحٍ نَهْـدِ الجُــزارهْ[١٥٧] ١٠١

الأعشى

---

(١٥٢) شرح المفصل ٢ : ٥٥ ، ٤ : ١١٦ ، ٦ : ٨٧ . الخزانة ٢ : ٢٠٠ ـ شرح شواهد الشافية ٥٠٥

(١٥٣) شرح المفصل ٦ : ٨

(١٥٤) سيبويه ١ : ٤٣١ ـ شرح المفصل ٧ : ٣٦ ، ٣٨

(١٥٥) شرح المفصل ١٠ : ٧٤ ، ٧٥ ـ شرح شواهد الشافية ٣٥٣

(١٥٦) شرح المفصل ٤ : ٧٥ (اللسان هجج ، ضبر)

(١٥٧) سيبويه ١ : ٩١ ، ٢٩٥ ـ المقتضب ٤ : ٢٢٨ شرح المفصّل : ٣ : ١٩ ـ ٢٢ الخزانة ١ : ٨٣ ـ ٢ : ٣٤٦ ـ ٣ : ١٣

الرجز :

يـــــامرحبـــــاه بحمار عفرا[١٥٨] (عروة بن حزام) ٣٣٢

الخفيف :

مُرّ إني قـــد امتـــدحتـــكَ مُرّا واثقـــــــاً أن تُثيبني وتَسُرّا[١٥٩]

مُرّ يـــــامُرّ مُرّةَ بن تُليـــــدٍ مـــاوجـــدنـــاك في الحـــوادثِ غِرّا

أعشى همدان ١١١

المتقارب :

أكلَّ امرئٍ تحسبين امرءاً ونـار تَـوقّـد بـالليـل نـارا[١٦٠] ١٠٦

أبو دؤاد

« رِ »

الطويل :

وكنتُ إذا جـــارِي دعـــا لمَضُـوفـــةٍ

أشمّر حتى ينصف الســـــــاقَ مئزري[١٦١] ٣٧٩

(أبو جندب الهذلي)

المديد :

[ربّ رامٍ من بني ثعــــــــل] مُتْلـــج كفّيـــــه في قتَرِهْ[١٦٢] ٣٦٧

(امرؤ القيس)

---

(١٥٨) شرح المفصل ٩ : ٤٦

(١٥٩) شرح المفصّل ٣ : ٣٩

(١٦٠) سيبويه ١ : ٣٣ ـ شرح المفصل ٣ : ٢٦ ، ٢٧ ، ٢٩ ، ٧٩ ، ٥ : ١٤٢ ، ٨ : ٥٢ ، ٩ : ١٠٥

(١٦١) شرح المفصّل ١٠ : ٨١ ـ شرح شواهد الشافية ٣٨٣

(١٦٢) شرح المفصل ١٠ : ٣٧ ، ٣٨

البسيط :

[هن الحرائر لاربّـــات أحمرة] سودُ المحاجر لا يقرأن بـالسور[١٦٣] ٢٨٥

(الراعي)

يـــالعنـــــةُ الله والأقـــوامِ كلّهم
والصـالحـون على سَمْعـان من جـار[١٦٤] ٤٨ـ٥٥

[متكنّفي جَنْبيْ عُكاظَ كليهما] يـدعـو وليـدُهُم بها عرعـارِ[١٦٥] ١٥٦

النابغة الذبياني

وقـــال رائـــدُهم أرْسُـوا نُـزاوِلُهـا
[فكلُّ حتْفِ امرىءٍ يجري بمقـــدارِ][١٦٦] ٢٥٣

(الأخطل)

إنّ امرءاً خَصّني عَمْـــداً مـــودَّتَـــه
على التنـــائي لعنـــدي غيرُ مكْفُـورِ[١٦٧] ٢٩٥

(أبو زبيد)

الكامل :

[قـدر أحلّـكَ ذا المجاز وقـد أرى] وأبيَّ مـالَـكَ ذو المجاز بـدار[١٦٨] ١٠٩

(مؤرج السلَمي)

---

(١٦٣) شرح المفصل ٨ : ٢٣ ـ الخزانة ٣ : ٦٦٧

(١٦٤) سيبويه ١ : ٣٢٠ ـ شرح المفصل ٢ : ٢٤ ، ٤٠ / ٨ : ١٢٠

(١٦٥) شرح المفصل ٤ : ٤٩ ، ٥٢

(١٦٦) سيبويه ١ : ٤٥٠ ـ شرح المفصل ٧ : ٥٠ ، ٥١ . الخزانة ٣ : ٦٥٩ . وذكر البغدادي أنه راجع ديوان الأخطل مراراً فلم يظفر به . فهرس شواهد سيبويه : ٩٤

(١٦٧) سيبويه ١ : ٢٨١ ـ شرح المفصل ٨ : ٦٥

(١٦٨) شرح المفصل ٣ : ٣٦ ـ الخزانة ٢ : ٢٧٢

كم عمةٍ لك ياجرير وخالةٍ فَدْعاءَ قد حَلَبتْ عليّ عِشاري[169] ١٨٢

الفرزدق

[مازالَ مُذْ عقدت يداه إزاره] فسما وأدرك خمسة الأشبار[170] ٨٣

الفرزدق

[ولأنت تفري ماخلقت] وبعض القوم يخلق ثم لا يفري[171] ٣٤١

زهير

الرجز :

وكحل العينين بالعواورِ[172] (جندل الطهوي) ٣٨٢

أنا أبو النجم وشعري شعري[173] أبو النجم ٢٦

يركبُ كلَّ عاقرٍ جُمْهور مخافةً وزعلَ المحبور

والهولَ من تهوّلِ الهُبورِ[174] العجاج ٦٠

قالت له ريح الصبا قرقارِ[175] أبو النجم ١٥٦

جاريَ لاتستنكري عَذيري[176] (العجاج) ٤٥

(١٦٩) سيبويه ١ : ٢٥٣ ، ٢٩٣ ، ٢٩٥ ـ المقتضب ٣ : ٥٨ شرح المفصل ٤ : ١٣٣ ـ الخزانة ٣ : ١٢٦

(١٧٠) المقتضب ٢ : ١٧٦ ـ شرح المفصل ٢ : ١٢١ ، ٦ : ٣٣

(١٧١) سيبويه ٢ : ٢٨٩ ، ٣٠٠ ـ شرح المفصل ٩ : ٧٨ ، ٧٩ ـ شرح شواهد الشافية ٢٢٩

(١٧٢) سيبويه : ٣٧٤ ـ شرح المفصل ٥ : ٧٠ ـ ١٠ : ٩١ ، ٩٢ ـ شرح شواهد الشافية ٣٧٤

(١٧٣) شرح المفصل ١ : ٩٨ / ٩ : ٨٣ ـ الخزانة ١ : ٢١١

(١٧٤) سيبويه ١ : ١٨٥ ـ شرح المفصل ٢ : ٥٤ ـ الخزانة ١ : ٤٨٨

(١٧٥) سيبويه ٢ : ٤٠ . شرح المفصل ٤ : ٥١ ـ الخزانة ٣ : ٥٨

(١٧٦) سيبويه ١ : ٣٢٥ ، ٣٣٠ ـ المقتضب ٤ : ٢٦٠ ـ شرح المفصل ٢ : ١٦ ، ٢٠ ـ الخزانة ١ : ٢٨٣

باعد أم العمرو من أسيرها حرّاسُ أبوابٍ على قصورها[١٧٧] ١٣

أبو النجم

السريع :

شتانَ مايَوْمي على كُورها ويومُ حيّانَ أخي جابر[١٧٨] ١٦٢

(الأعشى)

ولست بالأكثر منهم حصىً [وإنما العزّة للكاثر][١٧٩] ٢٣٦

الأعشى

الطويل :

إلى الحولِ ثم اسمُ السلامِ عليكما

ومَنْ يبكِ حولاً كاملاً فقد اعتذرْ[١٨٠] ٩٣

لبيد

الرجز :

[جادت] بكفّي - كان - من أرمى البشرْ[١٨١] ١٢٠

أقسم بالله أبو حفصٍ عمرْ ما مسّها من نَقبٍ ولا دَبَرْ[١٨٢] ١٢٢

(أعرابي)

بَغْرَةَ نجمٍ هاجَ ليلاً فانكدرْ[١٨٣] العجاج ١٧٧

(١٧٧) شرح المفصل : ١ : ٤٤ شرح شواهد الشافية : ٥٦

(١٧٨) شرح المفصل ٤ : ٣٧ ، ٣٨

(١٧٩) شرح المفصل ٣ : ٦ / ٦ : ١٠٠ ، ١٠٣ ، ١٠٥ - الخزانة ٣ : ٤٨٩

(١٨٠) شرح المفصل ٣ : ١٤ - الخزانة ١ : ٢١٧

(١٨١) المقتضب ٢ : ١٣٩ - شرح المفصل ٣ : ٥٩ ، ٦٢ - الخزانة ٢ : ٢١٣

(١٨٢) شرح المفصّل ٣ : ٧١ - الخزانة ٢ : ٣٥١ - ٣٦٢ - ٣٨٣

(١٨٣) شرح المفصل ٤ : ١١٨

إذا تخــازرتُ ومــابي مِنْ خَـزَرْ[١٨٤] (عمرو بن العاص) أو الأغلب ٢٨٠

في بئرِ لاحــورٍ سرى ومـــاشعرْ[١٨٥] العجاج ٣١٣

تحفـزهـا الأوتــار والأيــدي الشُعُرْ والنبلُ ستونَ كأنها الجَمْرْ[١٨٦] ٣٢٨

فيهـــا عيـــاييــلُ أســودٌ ونُمُرْ[١٨٧] (حكيم بن معيّة) ٢٨٢

الرمل :

ثم زادوا أنهم في قـــــــــــومهم غــفــر ذنــبهم غـيــر فـُخُـرْ[١٨٨] ٢٢٨

طرفة

[مـــاأقلّتْ قـــدمٌ نـــاعِلَهـــا] نَعِمَ الســاعــونَ في الأمر المبرْ[١٨٩] ٢٧٢

(طرفة)

السريع :

[عن مبرقـــات بـــالبرين وتبـــدو] وفي الأكف الـلامعــات سُوُر[١٩٠] ٢٨٠

عدي بن زيد

(١٨٤) سيبـويــه ٢ : ٢٣٩ ـ المقتضب ١ : ٧٩ ـ شرح المفصـل ٧ : ٨٠ ، ١٥٩ . ونسب إلى أرطاة بن سهية . وانظر الأغلب العجلي ، حياته وشعره ، للدكتور نوري حمودي القيسي ، مجلة المجمع العراقي م : ٣١ ج ٣

(١٨٥) شرح المفصل ٨ : ١٣٦ ـ الخزانة ٢ : ٩٥ / ٤ : ٤٩٠

(١٨٦) شرح المفصل ٩ : ٧٠ ، ٧١

(١٨٧) سيبويـه ٢ : ١٧٩ ـ المقتضب ٢ : ٢٠٣ ـ شرح المفصـل ٥ : ١٨ ، ١٠ : ٩١ ، ٩٢ شرح شواهد الشافية ٣٧٦

(١٨٨) سيبويه ١ : ٥٨ ـ شرح المفصل ٦ : ٧٤ ، ٧٥ ـ الخزانة ٣ : ٣٦٤

(١٨٩) سيبـويـه ٢ : ٤٠٨ وفيـه : « في الحيّ الشُطُرْ » المقتضب ٢ : ١٤٠ شرح المفصـل ٧ : ١٢٧ الخزانة ٤ : ١٠١

(١٩٠) سيبويه ٢ : ٣٦٩ ـ شرح شواهد الشافية ١٢١ ، ٢٨٧ وصحة الروايـة : بـالأكف فهرس شواهد سيبويه : ٩٨ ـ شرح المفصل ١٠ : ٨٣ ، ٨٤

المتقارب :

وقــد رابني قــولهـــا يـــاهنـــا ةُ [ويحـك ألحقت شراً بشرْ][١٩١] ٣٦٩

(امرؤ القيس)

قافية السين

« سُ »

البسيط :

لله يبقى على الأيـــامِ ذو حِيَـــدٍ بمشمخرّ بـه الظيّـانُ والآسُ[١٩٢] ٣٤٥

عبد مناة الهذلي

الوافر :

[سـوى أنّ العتـاق من المطـايـا] أحَسْنَ بـه فهنّ إليـه شـوسُ[١٩٣] ٤٠٤

الكامل :

إذا مـادخلت على الرسـول فقـل لـه حقّاً عليـك إذا اطمأنّ المجلسُ[١٩٤] ١٧١

العباس بن مرداس

« سَ »

الطويل :

(١٩١) شرح المفصل ١ : ٤٨ ـ ١٠ : ٤٢ ، ٤٣

(١٩٢) سيبويـه ٢ : ١٤٤ ـ المقتضب ٢ : ٣٢٤ ـ شرح المفصـل ٩ : ٩٨ ، ٩٩ ـ الخزانة ٤ : ٢٣١ والبيت مختلف في نسبته

(١٩٣) المقتضب ١ · ٢٤٥ ـ شرح المفصل ١٠ : ١٥٤

(١٩٤) سيبويه ١ : ٤٣٢ المقتضب ٢ : ٤٧ ـ شرح المفصل ٤ : ٩٧ / ٧ : ٤٦ الخزانة ٣ :

[أكرّ وأحمى للحقيقـــــــــــــة منهم]
وأضربَ منــا بـــالسيــوف القــوانســـا[195] ٢٣٧

(العباس بن مرداس)

الرجز :

لقـــد رأيت عجبـــاً مـــذ أمســـا عجـائزاً مثل السعـالي خمسـا[196] ١٧٣

(للعجاج أو لغيره)

« سِ »

الكامل :

يـــاصـــاح يـــاذا الضـــامرُ العنسِ
[والرّحْـــلِ والأنســـــاع والحِلْسِ][197] ٤٠

خُزَز بن لوذان

الرجز :

[عـددتُ قومي كعـديـدِ الطيس] إذْ ذهبَ القــومُ الكرامُ ليسي[198] ١٣٢

(لرؤبة أو لغيره)

لاصــبر حتّى تــلـحقي بِعَـنْـسِ أهلِ الرّيـاطِ البيضِ والقلَنْسِ[199] ٣٨٩

---

(١٩٥) شرح المفصل ٦ : ١٠٥ ، ١٠٦ ، الخزانة ٣ : ٥١٧

(١٩٦) سيبويه ٢ : ٤٤ ـ شرح المفصل ٤ : ١٠٦ ، ١٠٧ ـ الخزانة ٣ : ٢١٩

(١٩٧) سيبويه ١ : ٣٠٦ ـ المقتضب ٤ : ٢٢٣ ـ شرح المفصل ٢ : ٨ ـ الخزانة ١ : ٣٢٩ ونسب أيضاً إلى خالد بن المهاجر .

(١٩٨) شرح المفصل ٣ : ١٠٨ ـ الخزانة ٢ : ٤٢٥ ، ٤٥٤ / ٤ : ٥٦

(١٩٩) سيبويه ٢ : ٦٠ ـ المقتضب ١ : ١٨٨ شرح المفصل ١٠ : ١٠٧

قافية الصاد

« صُ »

الوافر :

كُلُــوا في بعضِ بطنكم تعفّــوا ‏‏ فــإنّ زمــانكم زمن خميصُ[٢٠٠] ٢١٣

« صَ »

الطويل :

أتـــاني وعيـــدُ الحـــوصِ من آلِ جعفرٍ
فيـاعبـدَ عمروٍ لَـوْ نَهيتَ الأحـاوصـا[٢٠١] ١٩٥

(الأعشى)

« صِ »

الطويل :

لَـدُنْ غُـدوةً حتى ألاذ بخفّهـا ‏‏ بقيةُ منقوصٍ من الظل قـالصِ[٢٠٢] ١٧٢

قافية الضاد

« ضُ »

الطويل :

---

(٢٠٠) سيبويه ١ : ١٠٨ ـ المقتضب ٢ : ١٧٢ ـ شرح المفصّل ٥ : ٨ / ٦ : ٢١ ، ٢٢ الخزانة ٣ : ٣٧٩

(٢٠١) شرح المفصل ١ : ٢٩ ، ٥ : ٦٢ ، ٦٣ ـ الخزانة ١ : ٨٨

(٢٠٢) شرح المفصّل ٤ : ١٠٠ ، ١٠١

بتيهـــــــــاء قَفْرٍ والمطيُّ كأنّهـــــــا
قطــا الحـزْن قــد كانت فراخــاً بيــوضُهــا[٢٠٣] ٢٦٥

(ابن أحمر)

« ضِ »

الطويل :

على أنّهـــــا تعفـــو الكلـــوم [وإنمـــــا
نــوكّــل بــالأدنى وإن جــلّ مـــا يمضي][٢٠٤] ١٣٤

(أبو خراش)

الرجز :

ســـــألتهـــا الــوصــلَ فقــــالت : مِضّ
[وحركت لي رأسهـــــا بـــــالنغضِ][٢٠٥] ١٦٥

قافية الطاء

« طِ »

الوافر :

أطلت فِراطهم حتى إذا مـــــــا قتلت سراتَهم كانت قطـــاطِ[٢٠٦] ١٥٨

(عمرو بن معدي كرب)

---

(٢٠٣) شرح المفصل ٧ : ١٠٢ ـ الخزانة ٤ : ٣١
(٢٠٤) شرح المفصل ٣ : ١١٧ ـ الخزانة ٢ : ٤٥٨
(٢٠٥) شرح المفصل ٤ : ٧٥ ، ٧٨
(٢٠٦) شرح المفصل ٤ : ٥٨ ، ٦١ ـ الخزانة ٣ : ٧٥

المتقارب :

فمـــا أنـــا والسيرَ في مَتْلَفٍ يبرّحُ بـالـذَّكرِ الضـابـط[٢٠٧] ٥٩

(أسامة بن حبيب الهذلي)

« طْ »

الرجز :

[حتى إذا كاد الظـــلامُ يختلـــطْ]

جـاؤوا بِمـذْقٍ هـلْ رأيتَ الـذئبَ قـطْ[٢٠٨] ١١٥

(العجاج)



(٢٠٧) سيبويه ١ : ١٥٣ ـ شرح المفصل ٢ : ٥١ ، ٥٢

(٢٠٨) شرح المفصل ٣ : ٥٣ الخزانة ١ : ٢٧٥

التعريف والنقد

مع الثعالبي وكتابه

الذي وُسم بـ « لطائف اللطف »

د . خليل أبو رحمة

يبدو أن ما وصل إلينا من أخبار عن حياة أبي منصور عبد الملك ابن محمد بن اسماعيل الثعالبي قليل إذا ماقيس بشهرته المستفيضة في زمانه ؛ فأكثر المؤرخين الذين عاصروه وعرفوه كالعتبي وأبي الفضل البيهقي يسكتون عن ذكره . ولعل أبا اسحاق إبراهيم بن علي الحصري (ت ٤٥٣ هـ) أول من ذكر الثعالبي فقال : « وأبو منصور هذا يعيش إلى وقتنا هذا ، وهو فريد دهره ، وقريع عصره ، ونسيج وحده ، وله مصنفات في العلم والأدب ، تشهد له بأعلى الرتب ، وقد فرقت مااخترته منها في هذا الكتاب » .[1] وينقل الحصري في خلال كتابه « زهر الآداب » ماقاله الثعالبي في صدر كتابه « سحر البلاغة » ، وبعد أن يذكر جملة من أخرج الثعالبي معظم كتابه من نثرهم ونظمهم يقول : « فكل مامرَّ أو يمر من ذكر ألفاظ أهل العصر فمن كتابه نقلتُ وعليه عوّلت »[2] . كما يذكر الحصري في كتابه المذكور بعض أشعار الثعالبي ورسائله المتبادلة بينه وبين أبي الفضل الميكالي[3] . أما تلميذ الثعالبي

● للجنة المجلة تعقيب في ختام المقال .

(١) زهر الآداب / ١٢٧

(٢) زهر الآداب / ١٢٨

(٣) زهر الآداب / ١٣١ ، ١٣٧ ، ٣١٢ ، ٥٠١

وربيبه ، علي بن الحسن الباخرزي (ت ٤٦٧ هـ) صاحب « دمية القصر » فيقول فيه : « جاحظ نيسابور ، وزبدة الأحقاب والدهور ، لم تر العيون مثله ، ولا أنكرت الأعيان فضله ، وكيف ينكر وهو المزن يحمد بكل لسان ، أو يستر وهو الشمس لاتخفى بكل مكان . وكنتُ وأنا بعدُ فرخٌ أزغب ، في الاستضاءة بنوره أرغب ، وكان هو ووالدي بنيسابور لصيقَيْ دار ، وقريبَيْ جوار ، فكم جملة كتب كانت تدور بينهما في الاخوانيات ، وقصائد يتقارضان بها في المجاوبات ، وما زال بي رؤوفاً وعليَّ حانيا ، حتى ظننته أباً ثانياً ، رحمةُ الله عليه كل صباح تخفق رايات أنواره ، ومساء تتلاطم أمواج قارِه »[٤] . ويذكر الباخرزي بعض شعر أستاذه مقدما له بقوله : « ووقعت إليَّ بعد وفاته مجلدة من أشعاره ، وفيها ثمار بيانه ، وعليها آثار بنانه ، فالتقطتُ منها مايصلح لكتابي هذا من أوساط عقودها وأناسي عيونها[٥] » .

وينقل ابن خلكان (ت ٦٨١ هـ) عن ابن بسام (ت ٥٤٢ هـ) صاحب كتاب « الذخيرة في محاسن أهل الجزيرة » قوله عن الثعالبي : « كان في وقته راعي تلعات العلم ، وجامع أشتات النثر والنظم ، رأس المؤلفين في زمانه ، وإمام المصنفين بحكم أقرانه ، سار ذكره سير المثل ، وضربت إليه آباطُ الإبل ، وطلعت دواوينه في المشارق والمغارب طلوع النجم في الغياهب ، وتواليفُه أشهر مواضع ، وأبهر مطالع ، وأكثر راو لها وجامع من أن يستوفيها حدّ أو وصف ، أو يوفيها حقوقها نظم أو رصف »[٦] .

---

(٤) دمية القصر ٢ / ٩٦٦ ـ ٩٦٧ .

(٥) انظر دمية القصر ٢ / ٩٦٧ وما بعدها .

(٦) وفيات الأعيان ٣ / ١٧٨ ، وانظر القول في الذخيرة ، قسم ٤ مجلد ٢ / ٥٦٠ ـ ٥٦١

ومن مؤلفي القرن الثامن الهجري الذين ذكروا الثعالبي وأشادوا بفضله وعلمه أبو الفداء (ت ٧٣٢ هـ) الذي يقول فيه : « كان أمام وقته »[٧] ، وابن شاكر الكتبي (ت ٧٦٤ هـ) الذي يقول فيه : « الأديب الشاعر ، صاحب التصانيف الأدبية .... وكان يلقب بجاحظ زمانه ، وتصانيفه الأدبية كثيرة »[٨] ، كما يذكر ابن شاكر أن الثعالبي كان ، في صباه ، مؤدب صبيان في مكتب[٩] .

ولايضيف مؤلفو القرون التالية شيئا يذكر عن الثعالبي ، فابن قاضي شهبة (ت ٨٥١ هـ) ينقل ماقاله ابن شاكر في الثعالبي[١٠] ، أما ابن العماد الحنبلي[١١] (ت١٠٨٩) فينقل عن ابن بسام وابن خلكان . وقد يصح القول : إن ما وصل إلينا من كتب الثعالبي لايسعف في تكوين صورة عن مراحل حياته المختلفة ، فنحن لانجد فيها إلا بعض الاشارات التي لاتروي الظمأ ؛ ومن ذلك أنه كان له مؤدب علمه الشعر والعربية[١٢] . وقد يكون من المفيد الاعتماد على مقدمات بعض كتبه لما فيها من إشارات إلى من أهديت إليهم ، الأمر الذي ينفع في الكشف عن علاقة الثعالبي ببعض رجالات عصره . كما قد يكون من المفيد التوطئة لذلك بحديث عن بعض ملامح البيئة التي أنجبت الثعالبي .

(٧) المختصر في أخبار البشر ٢ / ١٦٢

(٨) التمثيل والمحاضرة ، مقدمة المحقق / ٨ وهو يحيل على جزء مخطوط من كتاب « عيون التواريخ » .

(٩) التمثيل والمحاضرة ، مقدمة المحقق / ٨

(١٠) التمثيل والمحاضرة ، مقدمة المحقق / ٩ وهو يحيل على كتاب ابن قاضي شهبة « طبقات النحاة واللغويين » المخطوط ، وانظر ثمار القلوب ، مقدمة المحقق / ٤

(١١) شذرات الذهب ٣ / ٢٤٦ ـ ٢٤٧ .

(١٢) اللطائف والظرائف / ٢٩

يُذكر أن الثعالبي ولد بنيسابور ، أشهر مدن خراسان آنذاك ، سنة ٣٥٠ هـ وتوفي بها سنة ٤٢٩ هـ أو سنة ٤٣٠[١٣] . وكانت خراسان حتى سنة ٣٨٤ هـ بيد السامانيين الذين اتخذوا بخارى عاصمة لهم . وفي الوقت الذي ولد فيه الثعالبي كانت بخارى أهم مركز ثقافي في شرق الدولة الاسلامية . وكان من الأمراء والشخصيات المهمة آنذاك من يشجع الكتاب والشعراء على استعمال الفارسية لغة ادبية[١٤] . ويبدو أن الثعالبي لم يكن مهتما باستعمال الفارسية في كتاباته ، آية ذلك أننا لانعرف له كتاباً بالفارسية ، كما أن ماوصل إلينا من كتبه يخلو من الفارسية باستثناء أبيات شعرية قليلة ، وترجمة عربية لبعض الشعر الفارسي في بعض كتبه ومنها « يتيمة الدهر » و « تتمة اليتيمة » .

أما مدينة نيسابور ، مسقط رأس الثعالبي ، فكانت إحدى أكثر مدن الشرق الإسلامي ازدهاراً من الناحيتين : الاقتصادية والثقافية في القرنين الرابع والخامس الهجريين[١٥] . ويشهد ابن حوقل ، وكان شيعيا اسماعيليا للسامانيين ، وكانوا سنيين ، شهادة صدق بالعدل والمنعة اللذين بهما تصلح حياة الرعية فيقول : « ليس بأرض المشرق مُلك أمنع جانبا ، ولا أوفر عِدَّة ، ولا أكمل عُدَّة ، ولا أنظم أسبابا ، ولا أكثر عطية ، ولا أدر أطماعا من السامانيين ، مع قلة جباياتهم ونُزور أخرجتهم ، وتَفَهِ الأموال في خزائنهم .... »[١٦] .

---

(١٣) انظر وفيات الاعيان ٣ / ١٨٠ ، المختصر في تاريخ البشر ٢ / ١٦٢ ، معاهد التنصيص ٣ / ٢٧١ ، شذرات الذهب ٣ / ٢٤٧

(١٤) the Encyclopaedia of Islam (new edition) , art. «Iran» , vol. IV.P. 60

(١٥) انظر مقدمة الترجمة الانكليزية لكتاب لطائف المعارف / ٢ ، وانظر :

Some biographical notes on al- thääl ibī,in bibliotheca Orientalis ' vol. XXXII' 1975 , PP. 175-176

(١٦) صورة الأرض / ٤٦٨ ـ ٤٦٩ .

غير أن ملك السامانيين أخذ يتضعضع في الربع الأخير من القرن الرابع الهجري بفعل الثورات الداخلية في خراسان ، ونتيجة للضغط الخارجي المتمثل في هجمات القرخانيين ، حكام الترك بين فرغانة وحدود الصين . وقد استعان الأمير نوح بن منصور في سنة ٣٨٤ هـ بسبكتكين ، حاكم غزنة للسامانيين ، الذي استطاع هو وابنه محمود أن يخمدا الثورات الداخلية . وفي سنة ٣٨٧ هـ توفي نوح فاضطربت الأمور ، واشتد الصراع بين ابنيه : منصور وعبد الملك ، فرجحت كفة الأخير ، غير أن إيلك خان ، حاكم الترك القرخانيين ، أغار علي بخارى وأخذ عبد الملك أسيرا ، فخلا الجو لمحمود الغزنوي الذي ضم خراسان إلى ممتلكاته سنة ٣٨٩ هـ وبذلك انتهت الدولة السامانية(١٧) .

ويُشتهر محمود الغزنوي بكثرة حروبه في الهند وتمكينه للإسلام هناك . وفيه يقول الفردوسي مصوراً عظمته واستئثاره بقلوب شعبه : « عندما يُفطم الصبي ويتوقف جريان لبن أمه على شفتيه يكون أول ماينطق به ويجري على الشفتين لفظ محمود . إنه كالفيل بجسده ومثل جبريل بروحه ، أما كفه فمزنٌ هاطل ، وأما قلبه فنهر النيل بخيراته . إنه السلطان والملك الكبير الشأن ، الذي جعل الشاة تنهل مع الذئب من حوض واحد في أمان »(١٨) .

أعقبت وفاة محمود سنة ٤٢١ هـ حروب على الملك بين ابنيه : مسعود ومحمد كانت الغلبة فيها لمسعود الذي فتح جرجان وطبرستان وقضى على

---

(١٧) الكامل في التاريخ ٩ / ١٠٢ - ١٠٣ ، ١٢٩ ، ١٤٥ ، ١٤٩ ، وانظر :
Turkistan down to the mongol invasion, 255 ff.

(١٨) نقلا عن عصر الدول والامارات / ٤٩٠ .

الدولة الزيارية ، غير أن المدّ السلجوقي كان قد بدأ ، ولم يستطع مسعود وقفه فهزم سنة ٤٢٩ هـ واستولى السلاجقة بقيادة طغرلبك على خراسان . وقد حاول مسعود أن يسترجعها إلا أنه هزم غير مرة في السنتين التاليتين ، وصفت خراسان للسلاجقة .

وهكذا شهد الثعالبي غير قليل من الاضطرابات السياسية وخصوصا في النصف الثاني من حياته . ويُفهم من كتب الثعالبي التي وصلت إلينا أنه كان أثيرا عند السلاطين والأمراء الذين تولوا أمر خراسان أو بعض البلدان المجاورة كخوارزم التي نعمت بازدهار أدبي وخصوصا في زمن الشاه أبي العباس مأمون بن مأمون (٣٩٠ ـ ٤٠٧ هـ) . ويذكر عباس إقبال ، محقق « تتمة اليتيمة » أن هناك فقرة زيادة في إحدى مخطوطات يتيمة الدهر تقول : إن عوائق مختلفة منعت الثعالبي من أن يتم مابعد نهاية القسم الثالث من يتيمة الدهر حتى وفد على أبي العباس مأمون الذي جعله مسؤولا عن مكتبته وشجعه على كتابة القسم الرابع[١٩] (الأخير) . وقد اعتمد بوزورث (C.E. Bosworth) هذا القول من غير أن يناقشه على الرغم من أنه يشير في الهامش إلى أن جميع طبعات « يتيمة الدهر » تخلو من هذه الفقرة[٢٠] . ثم تنبه الدكتور قاسم السامرائي[٢١] على نص يرد في « تتمة اليتيمة » من شأنه أن يلقي ظلالا كثيفة من الشك على مضمون الفقرة الزيادة التي رآها عباس إقبال . ولايبعد أن تكون هذه الفقرة من وضع متأخر . أما النص الذي تنبه عليه السامرائي فهو من

---

(١٩) تتمة اليتيمة مقدمة المحقق (بالفارسية) / ٤ ـ ٥

(٢٠) مقدمة الترجمة الانكليزية لكتاب لطائف المعارف / ٤ ـ ٥

(٢١) Some biographical notes on al - thäälibi , 178

حـديث الثعـالبي عن الشيخ أبي المحـاسن سعـد بن محمـد بن منصور رئيس جرجان ومنه : « أجمع أهلُ زماننا أجمع على أن أبا المحـاسن أجمعُ الرؤسـاء لما يكنى به وأجمعهم بين العلوم والآداب ... وكانت النائبة رحب[1] بي إلى جرجان في سنة ثلاث وأربعمئة ، فـأنزلني أبوه الرئيس أبو سعـد محمـد بن منصور ، رضي الله تعـالى عنـه وأرضـاه وجعل الجنـة مـأواه ، منزلـه .... فكنـا نجتمع في جمـاعـة من الفضلاء والأدبـاء والشعراء كل يوم وليلـة على المـدارسـة والمـذاكرة والمنـاشـدة ، فيبـذُّنـا أبـو المحاسن بحسن محـاضراتـه ومبـادهتـه . ويعجبنـا من بـلاغتـه وبراعتـه على حـدوث ميـلاده وقرب إسناده . وكتب لي جزءاً من شعره بخطـه هو حتى الآن عنـدي . وأتممت كتاب اليتيمة بحضرته ، فافتض عذرته وتحفـظ أكثره ، ولم يفرق بيننـا إلا الجأتني[2] داعي الأمير أبي العباس مأمون بن مأمون خوارزمشـاه ، تغمـده الله بغفرانـه ، ومهّـد لـه أعلى جنـانـه ؛ فنهضت من جرجـان إلى الجرجانية ....»[٢٢] . والثعالبي يذكر أنه بدأ تأليف كتاب اليتيمـة لأول مرة سنة ٣٨٤ هـ ، وعمره في إقباله ، وشبابُه بمائه ؛ فكتبـه في مـدة تقصر عن إعطـاء الكتـاب حقـه ، ولا تتسع لِتَـوْفِيَـةِ شرطـه .... ثم جعـل يَبنيـه ويَنقضه ، ويزيده ويُنقصه وربما افتتحه من غير أن يَختمه ، وانتصفه فلم يُتِمَّـه إلى أن أدرك عصر السن والحنكـة فغير ترتيبـه ، وجـدد تبـو يبـه ،

[(1) لعل الصواب : « وكانت النائبة رمت بي الى جرجان .... / المجلة]

[(2) لعـل الصـواب : « ولم يفرّق بيننـا إلا إجـابتي داعي الأمير أبي العبـاس .... » . وقد وقع في كتاب تتمة اليتيمة كثير من التصحيف والتحريف ، ممـا جعل الأستـاذ عبـد العزيز الميني رحمه الله يكثر التندر بالمحقق ، ويسفّـه عملـه في التتمـة ـ مجلـة المجمع العلمي الهنـدي مج ١٠ : ٣٦٤ هـ ١ / المجلة]

(٢٢) انظر تتمة اليتيمة ١ / ١٤٤ ـ ١٤٥ .

وأعاد ترصيفه ، وأحكم تأليفه[٢٣] . وكان الفراغ من ذلك كله سنة ٤٠٣ هـ ، بحضرة أبي المحاسن كما ذكر .

يذكر الثعالبي في كتابه « يتيمة الدهر » بعض مؤلفاته ككتاب سحر البلاغة ، وكتاب الاقتباس ، وكتاب[3] أحسن ماسمعت[٢٤] . وقد ألف الكتاب الأول لصديقه أبي الفضل عبيد الله بن أحمد الميكالي (ت ٤٣٦ هـ) ، أحد أفراد آل ميكال ، أكثر أسر نيسابور نفوذا . وكان أبو الفضل شاعرا أديبا . وكان الثعالبي قد أخرج الكتاب المذكور في نسختين متقاربتي الكيفية والكمية ، متشاكلتي الصنعة والصيغة ، وأهدى إحداهما إلى الشيخ الرئيس أبي سهل أحمد بن الحسن الحمدوي ، والأخرى إلى

---

(٢٣) اليتيمة ١ / ١٧ - ١٩ .

[(3) عبارة الثعالبي في اليتيمة (٣ : ٢٦٥) : « ثم تذاكرنا [أنا وأبو الفتح البستي] في أحسن مانحفظه في كل باب ، فجرت نكت كثيرة ، فسألني أن أؤلف له كتاباً في الأحاسن ، وأوردَ فيه أحسن ماسمعته في كل فن ، فأجبته الى ذلك ، وحين ابتدأتُه عرضت موانعُ وقواطع عن استتمامه ، أقواها غيبته عن خراسان ، ثم وفاته [في سنة أربع مئة] رحمه الله تعالى » .

إن عبارة الثعالبي ليست قاطعة في أنه ألّف للبستي كتابه : أحسن ماسمعت ، وقد ذكر مترجمو الثعالبي أسماء ثلاثة كتب له في هذا الباب : (١) أحاسن المحاسن ، (٢) الأحاسن من بدائع البلغاء ، (٣) أحسن ماسمعت (وهو مطبوع بالقاهرة ١٣٢٤ هـ) . وليس بين أيدينا مايحدّد أيها المراد بكلمة الثعالبي ، ولا يكشف عن تاريخ تأليفه .

- كتاب أحسن ماسمعت المطبوع بالقاهرة مرتب على اثنين وعشرين بابا . أما كتاب اللآلىء والدرر المعروف بأحسن ماسمعت ، والذي رآه حاجي خليفة ووصفه فهو مختصر مرتب على عشرة أبواب . ويذكر حاجي خليفة ان كتاب أحاسن المحاسن في المحاضرات ، وهو مرتب على أربعة وعشرين بابا (كشف الظنون ١ : ١٤ ، ٢ : ١٥٣٥) / المجلة] .

(٢٤) انظر يتيمة الدهر ٢ / ٢٣٥ ، ٢٤٣ ، ٣ / ٢٦٩ على التوالي ، [وأشار الثعالبي الى كتابه يتيمة الدهر في جملة من كتبه ، مثل سحر البلاغة : ٥ ، ولطائف المعارف : ٦٢ ، وفقه اللغة : ١٢ ، وثمار القلوب : ٢٣٤ ، وتتمة اليتيمة ١ : ١ ، ٢ ، ٣ ... / المجلة] .

صاحب الجيش أبي عمران موسى بن هارون الكردي . ثم أخرج نسخة ثالثة « تجمع بينهما وتأخذ بأطرافها وأوساطها ، وتزيد بأبكار طرائف وبواكير لطائف عليها ، وتستفيد فضل تنقيح وتهذيب وتشذيب » فأهداها إلى أبي الفضل[٢٥] . ومن كتب الثعالبي التي ألفها لأبي الفضل كتاب « ثمار القلوب في المضاف والمنسوب »[٢٦] . كما يذكر الثعالبي أنه ألف كتابه « فقه اللغة » تلبية لرغبة أبي الفضل الميكالي ، وكان الثعالبي قد أقام في بلدة أبي الفضل ، فيروز آباد ، مدة أربعة أشهر ، وخلال ذلك أطلق أبو الفضل يده في استعمال مكتبته الخاصة[٢٧] .

ويخصص الثعالبي الباب الثامن من الجزء الرابع من كتابه « يتيمة الدهر » لذكر أبي الفضل الميكالي وإيراد بعض أخباره وبعض محاسن من نثره ونظمه . ونجد بعضا من شعر أبي الفضل ونثره في أكثر كتب الثعالبي التي وصلت إلينا ، كما ينقل الثعالبي في غير كتاب من كتبه بعض ماجاء في بعض كتب أبي الفضل الميكالي ، ومن هذه الكتب كتاب نزهة اللواحظ ، وكتاب المخزون[٢٨] وغيرهما . وكثيراً ما يشيد الثعالبي في ثنايا كتبه بصديقه أبي الفضل .

ويشير الثعالبي في مقدمة كتابه « الكناية والتعريض » إلى أنه ألف الكتاب المذكور بنيسابور في سنة ٤٠٠ هـ ، ثم أنشأه نشأة أخرى ، وسبكه ثانية وتأنق في تهذيبه وتذهيبه ، وأنفذ نسخة منه إلى خزانة أبي

---

(٢٥) سحر البلاغة وسر البراعة / ٤ .

(٢٦) انظر صفحة ٣ من الكتاب المذكور .

(٢٧) انظر فقه اللغة / ٢٦ ـ ٢٩ .

(٢٨) انظر على سبيل المثال ، يتيمة الدهر ٤ / ٣٥٦ ، ثمار القلوب / ٢٠٦ ، ٤٦٣ .

العباس مأمون بن مأمون خوارزم شاه ، مولى أمير المؤمنين[٢٩] ، ومن كتب الثعالبي التي ألفها لأبي العباس مأمون بن مأمون كتاب « اللطائف والظرائف » وكتاب « أدب الملوك الخوارزمشاهيه »[٣٠] ، وكتاب « نثر النظم وحل العقد » الذي يذكر الثعالبي أنه ألفه بالجرجانية ، قصبة خوارزم وذلك قوله : « كتبت أطال الله بقاء مولاي من الحضرة بالجرجانية حرسها الله وأنا أحمد الله تعالى على أني بها من خدم مولانا الملك المؤيد ولي النعم خوارزم شاه أعز الله نصره وأدام ملكه[٣١] . وهو في الكتاب المذكور يعرض نفسه على خدمة أبي العباس مأمون بن مأمون ويتحدث عن نفسه من حيث جمعه آلات الخدمة الملوكية ، وحيازته أدوات الأعمال السلطانية ، فيأتي على ذكر معارفه المتعددة الجوانب وطول باعه فيها ، فيده في الكتابة كالبرق ، وقلمه فَلَكيٌّ الجَرْي ، وخطه كالروض غب المزن ، وبلاغته يقرب جناها ويبعد مداها ، وله من الحساب حظ طبَّق به مفصلَ الصواب ، ويحل في النحو دقائق الاشكال .... ولاينسى الثعالبي أن يذكر بعض صفاته الخَلقيّة والخُلقيّة فيقول : « ولي خِلقة سويّة ، وصورة مقبولة ، وسجايا معسولة ، وشمائل خفيفة ، وهي في ميزان الفضل ثقيلة ، ولستُ بالنحيف القضيف المحتقر ، ولابالضخم الفخم المشتهر ، ولستُ بالطويل المربي على الطوال ، ولا بالقصير الخارج عن حد الاعتدال ، ولست بالناسك البارد ، ولا الفاتك المارد ، ولا بالمتعفف المتقشف ، ولا بالخليع المتكشف ، فأنا أشوب الحصافة باللطافة ، والتوقر بالتوقد .... وأجمع بين جد العلماء

(٢٩) الكناية والتعريض / ٢ .

(٣٠) انظر مقدمة الترجمة الانكليزية لكتاب لطائف المعارف / ٥ .

(٣١) نثر النظم وحل العقد / ١٤٦ .

والحكماء .... »[٣٢] وفي ذلك مايدل على أن كتاب « نثر النظم وحل العقد » من أول كتب الثعالبي التي ألفها لأبي العباس مأمون إن لم يكن أولها . وقد مر بنا أنه أتم كتاب « يتيمة الدهر » في شكله الأخير المعدل الذي وصل إلينا سنة ٤٠٣ هـ . ويلحظ أن الثعالبي خصص الباب الرابع من الجزء الرابع من كتاب « يتيمة الدهر » لذكر غرر فضلاء خوارزم غير أنه لم يورد اسم أبي العباس في الفصل المذكور ، مما يدل على أنه لما يكن قد اتصل به بعد . وقد رأينا أنه في سنة ٤٠٣ هـ كان في جرجان في منزل الرئيس أبي سعد محمد بن منصور ، وأنه نهض من جرجان إلى الجرجانية استجابة لداعي الأمير أبي العباس مأمون . ولعل في كل ذلك ما قد يثبت أن المدة الزمنية التي ألف فيها الثعالبي بعض كتبه لأبي العباس مأمون تقع بين سنتي ٤٠٣ هـ و ٤٠٧ هـ وهي السنة التي قتل فيها أبو العباس مأمون الذي كان هو ووزيره أبو الحسين أحمد بن محمد السهيلي أديبين يشجعان الأدباء والكتاب ، ويرعيان العلماء .

وفي سنة ٤٠٨ هـ غزا جيش محمود الغزنوي إمارة خوارزم وضمها إلى سلطانه الذي كان يشمل خراسان وأفغانستان وشمال الهند . ويبدو أن الثعالبي كان معجبا بالغزنويين الذين استغلوا أموال فتوحهم الطائلة في عمارة غزنة وغيرها من المدن ، وفي بناء المساجد الفخمة ، وفي إحداث نهضة علمية وأدبية . ويذكر دولتشاه سمرقندي أن الخليفة ببغداد أنعم على السلطان محمود الغزنوي بلقب « وَلِيّ أمير المؤمنين » فأرسل السلطان محمود الغزنوي الثعالبيَّ إلى الخليفة ببغداد ليعمل على تغيير اللقب ليصبح « والي أمير المؤمنين »[٣٣] . ويرفض بوزورث هذه الرواية لأنها لم تذكر

---

(٣٢) انظر نثر النظم وحل العقد / ٢٣ وما بعدها .

(٣٣) تذكرة الشعراء (بالفارسية) / ٤٠ .

في المصادر المعاصرة آنذاك[٣٤] . ومهما يكن ، فقد ألف الثعالبي بعض كتبه لأخي السلطان محمود الغزنوي ، الأمير أبي المظفر نصر بن سبكتكين . ونعرف من هذه الكتب كتاب غرر السير ، وكتاب المتشابه ، وكتاب الاقتباس من القرآن . ويبدو أن علاقة الثعالبي بالأمير أبي المظفر نصر كانت حميمة ، آية ذلك أنه يذكر بعض أقواله في أكثر كتبه التي ألفها بين سنتي ٣٩٠ و ٤٢٩ هـ ومنها ثمار القلوب ، وخاص الخاص ، والإعجاز والإيجاز[٣٥] . وفوق ذلك ، فقد ألف الثعالبي كتاب « لطائف المعارف » للوزير أحمد بن حسن ميمندي الملقب بشمس الكفاة[٣٦] . وكان قد وزر للسلطان محمود الغزنوي من سنة ٤٠٤ هـ حتى سنة ٤١٥ هـ حين عزله وسجنه . ولما تولى مسعود ، ابن السلطان محمود الغزنوي ، الأمر سنة ٤٢١ ، أخرجه من السجن ، ثم أعاده إلى الوزارة فلم يطل مكثه فيها لأنه توفي سنة ٤٢٤ هـ[٣٧] . ويذكر الثعالبي في كتابه « اللطائف والظرائف » ـ الذي ألفه لأبي العباس مأمون بن مأمون خوارزم شاه بالجرجانية التي أقام بها من سنة ٤٠٣ هـ حتى سنة ٤٠٧ هـ كما ذكر ـ أنه ألف كتاب « لطائف المعارف » في مكتبة الملك المؤيد[٣٨] ، أي في مكتبة أبي العباس مأمون . وفي ذلك مايدل على أن الثعالبي ألف كتاب

---

(٣٤) انظر :

the titulature of the early Ghaznavids , in ORIENS , vol. XV , 1962 ,p. 218

(٣٥) انظر : Some biographical notes on al - Thâälibî , 182

(٣٦) انظر في بيان ذلك مقدمة الترجمة الانكليزية لكتاب لطائف المعارف / ٦ ، ١٨ .

(٣٧) انظر :

The Ghaznavids , pp.71 -72 ; Some biographical notes on al - thâälibî , 180

(٣٨) اللطائف والظرائف / ٦٨ .

« لطائف المعارف » في المدة الواقعة بين سنتي ٤٠٤ هـ وهي السنة التي تولى فيها أحمد بن حسن ميمندى الوزارة للمرة الأولى وسنة ٤٠٧ هـ وهي السنة التي قتل فيها أبو العباس مأمون[4] .

ومن كبراء دولة الغزنويين الذين اتصل بهم الثعالبي وألف لهم بعض كتبه الشيخ العميد أبو سهل أحمد بن الحسين الحمدوي الذي وزر للسلطان محمد بن محمود الغزنوي الذي تولى الأمر عقب وفاة والده سنة ٤٢١ هـ ، ولم يدم سلطانه طويلا فقد عزله أخوه مسعود في السنة نفسها . وفي سنة ٤٢٤ هـ عين مسعود الغزنوي العميد أبا سهل الحمدوي والياً على الري وسائر بلاد الجبال[٣٩] . ويذكر الثعالبي أنه أهدى إحدى نسخ كتابه « سحر البلاغة وسر البراعة » إلى الشيخ الرئيس أبي سهل الحمدوي[٤٠] . ومر بنا أن الثعالبي يذكر هذا الكتاب وينقل عنه في كتابه « يتيمة الدهر » الذي فرغ من إعادة تأليفه سنة ٤٠٣ هـ كما ذكر . ومعنى ذلك أن كتاب « سحر البلاغة وسر البراعة » ألف قبل هذا التاريخ وقبل أن يتولى أبو سهل الحمدوي الوزارة بزمن غير قصير . ويُذكَر أن أبا سهل الحمدوي كان يعمل ، قبل توليه الوزارة ، عارضا للجيش . ويقول الثعالبي في مقدمة

[(4) يقول الثعالبي في مقدمة كتابه لطائف المعارف : « .... فان هذا كتاب في لطائف المعارف وطرائفها .... وهو منتزع من كتب التواريخ .... ومشرَّف الآن بعالي اسم الصاحب أبي القاسم ، ومخدوم به حضرته .... » ، ويقول وهو يتحدث عن بست (لطائف المعارف : ٢٠٦) : « وأعظمُ مفاخر بست تَشرُّفُها بأنها أخرجت فرد الدنيا وتاج العصر ونكتة الدنيا وغرة العليا : الصاحب شمس الكفاة .... » وانظر مجلة المناهل ـ العدد ١٨ ، ص ٢١٠ ، ٢٢٢ ـ ٢٢٣ / المجلة] .

(٣٩) عن أبي سهل الحمدوي انظر تتمة اليتيمة ٢ / ٦٠ ، الكامل في التاريخ ٩ / ٣٧٩ ، ٤٢٩ ، ٤٣٠ ، ٤٣٦ ، ٤٤٦ .

(٤٠) سحر البلاغة وسر البراعة / ٤ .

كتابه « لطائف الظرفاء من طبقات الفضلاء » : قد ألفت هذه الكلمات في هذا الكتاب للشيخ العميد أبي سهل الحمدوي »[٤١] . ولقب « الشيخ العميد » الوارد في هذا القول قد يدل على أن الكتاب ألف بين سنتي ٤٢٤ و ٤٢٨ هـ حين كان أبو سهل الحمدوي والياً على الري وبلاد الجبال .

ويذكر الثعالبي أنه ألف كتاب « تتمة اليتيمة » للشيخ أبي الحسن محمد بن عيسى الكرجي الذي اتخذه السلطان محمود الغزنوي « مصباح مجلسه ومفتاح أنسه ، ومستودع سره ، وأخص بطانته »[٤٢] . ويورد الثعالبي في الكتاب المذكور قطعة لأبي علي الحسن بن محمد الدامغاني في رثاء الوزير أبي القاسم أحمد بن الحسن الميندي[٤٣] الذي توفي سنة ٤٢٤ هـ . كما يقول الثعالبي في معرض حديثه عن الشيخ العميد أبي سهل الحمدوي : « ومن خصائص فضله وبدائع مجده أنه والي الري وسائر بلاد الجبال »[٤٤] ، مما يدل على أن كتاب « تتمة اليتيمة » أُلف بين سنتي ٤٢٤ هـ و ٤٢٨ هـ[5] . وهكذا يمكن الافتراض أن كتابي « لطائف الظرفاء » و « تتمة اليتيمة » هما آخر كتابين ألفهما الثعالبي إذ لم أجد أية إشارة إلى أن الثعالبي ألف شيئا بعد الكتابين المذكورين .

---

(٤١) لطائف الظرفاء من طبقات الفضلاء ، نسخة طبق الأصل مصورة عن مخطوطة ليدن / ٣ ب وسأشير إلى هذه النسخة بلفظة « المصورة » .

(٤٢) انظر تتمة اليتيمة ١ / ١ ، ٢ / ٦٧ .

(٤٣) تتمة اليتيمة ١ / ١٥٥ .

(٤٤) تتمة اليتيمة ٢ / ٦٠ .

[(5) يذكر الثعالبي أنه آثر اتحاف الشيخ أبي الحسن محمد بن عيسى الكرجي بكتابه تتمة اليتيمة ، فارتفع كعجالة الراكب ، لم يوفّه حقّه من التهذيب ، ثم أعاد تأليفه بعد ذلك . يقول الثعالبي : « وقد أنشأته الآن نشأة أخرى ، وسبكته ثانية بعد أولى » ـ تتمة اليتيمة ١ : ١ / المجلة] .

وقد جُمِعَتْ بعضُ مواد كتاب « لطائف الظرفاء » ونشرت لأول مرة سنة ١٨٣٥ م بعناية ب . كول (P. Cool) ضمن كتاب « Selecta ex Thaalebii libro Facetiarum» إعداد ت . روردا (T . Roorda) لتعليم النحو العربي [6] . وفي سنة ١٩٨٠ م صدر هذا الكتاب عن دار المسيرة ببيروت موسوما بـ « لطائف اللطف » بعناية الدكتور عمر الأسعد وتحقيقه . ويذكر الدكتور الأسعد أنه في زيارته للولايات المتحدة الأمريكية صيف عام ١٩٧٨ أتيح له الاطلاع على فرائد المخطوطات العربية في مكتبة جامعة برنستون الشهيرة بولاية نيوجرزي . ومن جملة هذه المخطوطات مجموع يضم عددا من الرسائل الصغيرة من بينها مخطوطة لأبي منصور الثعالبي موسومة بـ « لطائف اللطف »[٤٥] . ولم يعتمد الدكتور الأسعد في تحقيقه على غير النسخة المذكورة ، كما لم يذكر عنوانات الرسائل الصغيرة التي ضمها المجموع . وكان الدكتور قاسم السامرائي قد نشر عن مؤسسة بريل بليدن سنة ١٩٧٨ نسخة طبق الاصل (Facsimile) عن مخطوطة للكتاب عثر عليها ضمن مجموعة مخطوطات عربية في مكتبة جامعة ليدن رقمها : (Codex Orientalis 1042) ويذكر الدكتور السامرائي في المقدمة القصيرة التي كتبها بالانكليزية أن المجموعة ، في الأصل ، تضم ثلاثة كتب ذُكرت أسماؤها في ثبت المحتوى المذكور على صفحة العنوان . وهذه الكتب هي :

١ ـ كتاب لطائف الصحابة للثعالبي .

٢ ـ كتاب أحاسن كلام النبي للثعالبي .

[(6) ثم طبعت طبعة ثانية منقحة سنة ١٨٥٨ م / المجلة] .

(٤٥) لطائف اللطف / ٥ .

٣ ـ كتاب الأجوبة المسكتة لابراهيم بن أبي عون الكاتب (ت ٣٢٢ هـ) وهذا الكتاب فقد من مخطوطة ليدن . ومنه نسخة في المكتبة العمومية باستنبول ، ونسخة ثانية في المكتبة الوطنية بفينا[٤٦] . وقد رفض الدكتور قاسم أن يكون عنوان كتاب الثعالبي الأول « لطائف الصحابة » ونشر صورة المخطوطة بعنوان كتاب « لطائف الظرفاء من طبقات الفضلاء » . وهكذا نشر الكتاب موسوما بعنوانين مختلفين فأيهما الصحيح ؟ .

خصص الدكتور الأسعد بعض حديثه في المقدمة لعنوان المخطوطة فقال : « أما عنوان المخطوطة فقد كتب في نهاية وجه الورقة ٩٣ وصورته « نجزت الرسالة الموصوفة المنظومة الموضوعة بلوعة الشاكي ودمعة الباكي .... وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم عدد ذكر الذاكرين وسهو الغافلين ، تمت ويتلوه لطائف اللطف للشيخ [أبي] منصور عبد الملك الثعالبي النيسابوري ، عفا الله عنه[٤٧] » . ومما يأخذه الدكتور الأسعد على ناسخ المخطوطة أنه « جانب الضبط والدقة مجانبة واضحة : فإذا التبست عليه كلمة كتبها بصورة مبهمة غير مقروءة وإذا سها كرر اللفظة فشطبها أو تركها مكررة ، أو أسقط سطرا أو أكثر من النص دون أن يفطن له أو يشير إليه »[٤٨] . ويتابع الدكتور الأسعد حديثه عن الناسخ فيقول : « أما ما حفلت به المخطوطة من التصحيف والتحريف فيؤكد أن الناسخ لم يكن على علم تام بما يكتب ، فلقد اعتور

(٤٦) المصورة ، مقدمة الناشر / ٧ .

(٤٧) لطائف اللطف / ٨ .

(٤٨) لطائف اللطف / ٩ .

نصوص المخطوطة وجملة أخبارها التصحيف والتحريف والخلط والإسقاط ، ولم يكن يخلو من ذلك خبر أو فقرة »[٤٩] . وإذا كان هذا شأن الناسخ (لم يكن على علم تام بما يكتب) فينبغي للمحقق أن لايكون عَجِلاً في الاطمئنان إلى مانسخ هذا الناسخ ، وعليه أن يكون حذرا أشد الحذر في قبول ماينشئ هذا الناسخ . ولعل الخطوة الأولى في سبيل ذلك تتمثل في الجد في البحث عن نسخة ثانية للمخطوطة ، وما كان أيسر ذلك بالنظر إلى عمل الدكتور الأسعد لأن الدكتور السامرائي كان قد نشر صورة طبق الأصل عن مخطوطة ثانية للكتاب قبل سنتين من ظهور عمل الدكتور الأسعد . ولا أدري لِمَ غض الدكتور الأسعد الطرف عن قول الثعالبي ـ حسبما جاء في عمله ـ : « وقد قضيت (كذا) عن (كذا) كتاب البراعة ، في التكلم من الصناعة ، بهذا الكتاب الخفيف الحجم ، الثقيل الوزن .... في لطائف الظرفاء من طبقات الفضلاء »[٥٠] . فهنا إشارة تكاد تكون صريحة جدا إلى عنوان الكتاب وخصوصاً أن الصفدي يذكر من بين كتب الثعالبي كتاباً موسوماً بـ « لطائف الظرفاء »[٥١] . ولم أجد أحداً من القدماء يذكر أن للثعالبي كتابا موسوما بـ « لطائف اللطف » . ومن يقرأ الكتاب يجد أنه قسم إلى اثني عشر بابا يضم كل باب منها مجموعة من الأقوال أو الحكايات أو الأخبار مرتبة ـ في الغالب ـ حسب طبقات أصحابها بالنظر إلى مراكزهم . كما يجد أن أكثر الشخصيات المذكورة في الكتاب تنتمي إلى

---

(٤٩) لطائف اللطف / ٩ .

(٥٠) لطائف اللطف / ٢٣ ـ ٢٤ .

(٥١) انظر لطائف المعارف ، مقدمة التحقيق / ١٨ .

المعدودين في زمانهم من حيث مراتبهم في جهاز الدولة أو في فن الكتابة شعرا أو نثرا أو في كليهما . ولذا فالعنوان « لطائف الظرفاء من طبقات الفضلاء » منسجم تمام الانسجام مع مادة الكتاب . وقد أحسن الدكتور السامرائي صنعا حين رفض العنوان الذي وضعه ناسخ المخطوطة التي صورها وهو « لطائف الصحابة » ، وتنبه على أن هذا العنوان هو عنوان الباب الأول من الكتاب ، كما تنبه على أن الصفدي ـ (أول من حاول أن يستقصي مؤلفات الثعالبي فذكر ستاً وثمانين منها) ـ لم يذكر في قائمة كتب الثعالبي كتابا عنوانه « لطائف الصحابة »[٥٢] .

ومهما يكن ، فإن اعتماد الدكتور الأسعد على نسخة واحدة من المخطوطة أساء إلى عمله من غير جانب على الرغم مما أفرغ في العمل المذكور من جهد . وبالمقابلة بين ماجاء في عمل الدكتور الأسعد وما جاء في مصورة مخطوطة ليدن ـ التي يقول الدكتور قاسم السامرائي عن ناسخها ماترجمته : « لم يكتب ناسخ مخطوطتنا بخط فاخر فحسب ، بل حاول جاداً أن يقدم نصاً صحيحاً معتمداً . وهذا يبدو من تصويباته في الهوامش التي غالباً ما تتبع إما بكلمة (صح) أو بحرف (ظ) أي فيها نظر . وفوق ذلك ، فإن من الواضح إنه قابل النسخة التي اعتمدها على نسخة أخرى وكلما وجد اختلافاً في النسخة الثانية أشار إليه بحرف (خ) إي هكذا يقرأ في النسخة الثانية . وبالتأكيد فإن هذه النسخة الثانية دون النسخة الأم المعتمدة ، ففي سبعة من تسعة أمثلة من الاختلاف نجد قراءتها خاطئة . وقد أشار الناسخ الى المقابلة في الهامش بقوله :بلغ مقابلة . فإذا تركنا ذلك ، فإننا نجد في هامش المخطوطة

(٥٢) المصورة ، مقدمة الناشر / ٩ .

إشارات تفيد أن الناسخ اعتمد أعمالاً أخرى كيتيمة الدهر للثعالبي ، وصحاح اللغة للجوهري[٥٣] ـ نجد أن المخطوطة التي اعتمدها الدكتور الأسعد لم تنجُ من شائبة النقص الكثير ، وأنا مستدرك بعض ذلك ، علماً بأن الدكتور الأسعد جعل لمواد الكتاب أرقاماً فجاء الكتاب في مئتين وتسع وسبعين مادة .

● ● ●

سقط من نهاية المادة (٣) مايلي وهو في المصورة (٦ ب) :
« وقال له (أي لعمر بن الخطاب رضي الله عنه) رجل : الصمت مفتاح السلامة ، قال : نعم ولكنه قفل الفهم »[7] .

وجاء قول عثمان ، رضي الله عنه ، في المادة (٤) من عمل الدكتور الأسعد كما يلي : « مامسستُ فرجي بيميني مذ بايعت النبي ﷺ » . وهو في المصورة (٦ ب) كما يلي : والله ماتمنيت ، ولا تغنيت ولا شربت الخمر في الجاهلية ولا في الإسلام ولامسستُ فرجي بيميني منذ بايعت بها رسول الله ﷺ »[8] .

---

(٥٣) المصورة ، مقدمة الناشر / ٨ ـ ٩ .

[(7) : جاء قول عمر الأول في المطبوعة : « لو كنتُ تاجراً لما اخترت عن العطر شيئاً » ، والصواب ماجاء في المصورة : « .... لما اخترتُ على العطر » / المجلة] .

[(8) أشار الدكتور الأسعد في الحاشية الى أن قول عثمان رضي الله عنه جاء في كتاب خاص الخاص للثعالبي مبتوراً كما ورد في نسخته المخطوطة ، ثم نقل القول تاماً من كتاب العقد لابن عبد ربه ، ولكنه تابع محققي العقد الذين آثروا الرواية المصحفة « تفتيت » بالفاء ، على الرواية الصحيحة « تمنّيتُ » .

وكلمة عثمان جاءت في جملة كتب أهمها تفسير غريب القرآن لابن قتيبة : ٥٥ ، وغريب الحديث لابن قتيبة ٢ : ٧٢ ، والأشربة لابن قتيبة : ٢٤ ، والفائق للزمخشري ١ : ٣٥١ (خبى) ، والنهاية في غريب الحديث والأثر لابن الأثير ٤ : ١١٩ (منى) ، والعباب =

وسقط من نهاية المادة (٦) مايلي وهو في المصورة (٧ أ) « وكان الحسن بن علي رضي الله عنهما يقول : لو طلبتم مابين جابلق وخابلق[9]

= للصغاني ١ : ٨٢ (خبأ) ، ولسان العرب (خبأ ، منى) ، والمعرفة والتاريخ للبسوي ٢ : ٤٨٨ ـ ٤٨٩ (وخرّجه محققه في صحيفة عثمان بن صالح عن ابن لهيعة / مخطوط) ، وتاريخ الطبري ٤ : ٢٩٠ ، والبداية والنهاية لابن كثير ٧ : ١٨١ ، ٢١١ ، وتاريخ مدينة دمشق لابن عساكر / مجلد عثمان بن عفان : ٢٣ ، ١٣٩ ، ١٤٢ ـ ١٤٣ ، ١٤٤ ، ٢١٨ ، وخرجته المحققة الأستاذة سكينة الشهابي في المصادر السابقة ، وأضافت اليها : المعجم الكبير للطبراني ، وتاريخ الاسلام ، وسير أعلام النبلاء ، ومجمع الزوائد ، والرياض النضرة ، وفضائل الصحابة ، ودلائل النبوة .

ومعنى « تمنيت » : « كذبت » . قال في اللسان (منى) : التمنّي : الكذب . وتمنّى : كذب ووضع حديثاً لاأصل له .

ورجحت المحققة الشهابي قراءة « تعتيت » بالعين المهملة والتاء على « تغنّيت » بالغين المعجمة والنون . وتعتَّيتَ مثل عتوتُ / المجلة] .

[(9) جاء في المصورة : « مابين جابلق وجابلص » ، ووضع ناسخ المخطوطة فوق « جابلص » خطاً ليثبت في حاشية الصفحة كلمة « وخابلق » على انها رواية في نسخة أخرى .

والصواب : « وجابلص » ، ولا سند في الرواية لكلمة « وخابلق » .

يقول الفيروزابادي في كتابه : « الدرر المبثثة في الغرر المثلثة » (ص ٤٩ ـ ٥٠) : « .... وسبب ذلك أني تأملتُ في أسماء ملوك عصرنا من جابلق الى جابلص ، ممن ورد الينا خبره وخلص ، فلم أجد فيهم من يشتمل اسمه على مثلثات كثيرة متفقة المعاني .... » .

ومجمل ماأوردته كتب اللغة والبلدان والتاريخ في كلمتي « جابلق » و « جابلص » :

١ ـ جاء في ضبطهما :

ـ جابلق وجابلص ، بفتح الباء فيهما واسكان اللام أو فتحها .

ـ وقيل في جابلص أيضاً : جابرص وجابرس ، لقرب الراء من اللام والسين من الصاد .

ـ وروي : جابلصا وجابلقا ، بالالف المقصورة (مسايرة للنطق الآرامي) .

ـ وروي : جابرسا وجابرصا .

ويخطىء من رواهما بالألف الممدودة .

٢ ـ وجاء في تحديد موقعهما :

ـ انهما مدينتان احداهما بالمشرق والاخرى بالمغرب ليس وراءهما أنيس . =

رجلاً جدُّه نبي لم تجدوه غيرى[10] . وكان علي بن الحسين بن علي زين العابدين يقول : في الإحسان ابتداء مخبر على الإحسان انتهاء[11] ، لأن

=

- وقال الامام السهيلي : أظنهما مجاورتي بأجوج ومأجوج .

- وقال ياقوت الحموي : جابرس (جابلص) : مدينة بأقصى المشرق . وجابلق : مدينة بأقصى المغرب .

- وقال الفيروزابادي والزبيدي : جابلص بلد بالمغرب الأقصى . وجابلق بلد بالمشرق . وذكر البلدانيون أن جابلق أيضاً رستاق باصبهان ، ولا صلة بينها وبين جابلق الواردة في حديث الحسن بن علي والتي نصوا على أنها مدينة بأقصى المشرق أو بأقصى المغرب .

وانظر جملة اقوال اللغويين والاخباريين والبلدانيين في كلمتي جابلق وجابلص في :

- كتاب العين المنسوب للخليل ٥ : ٢٤٣

- وكتاب التيجان لوهب بن منبه ، رواية أبي محمد عبد الملك بن هشام : ٩٩ ، ١٠٠

- وتهذيب اللغة للازهري ٩ : ٣٨٤

- ومعجم ماستعجم للبكري ٢ : ٣٥٤ (جابلق) .

- ومعجم البلدان لياقوت الحموي (جابرس - جابلق) .

- والتكملة والذيل والصلة للصغاني (ج ب ل ق) ٥ : ١٩

- ونشوة الطرب في تاريخ جاهلية العرب لابن سعيد الاندلسي ١ : ١١٦

- ولسان العرب لابن منظور (جبلص - جبلق) نقلاً عن التهذيب للأزهري

- والقاموس المحيط للفيروزابادي (جبلص - جبلق) .

- وتاج العروس للزبيدي (جبلص - جبلق)

- وشفاء الغليل للخفاجي (جابلق وجابلص) : ٩٨ - ٩٩ / المجلة] .

[(10) جاءت كلمة الحسن بن علي في كتاب العين المنسوب للخليل ٥ : ٢٤٣ ، ومعجم مااستعجم للبكري (جابلق) ٢ : ٣٥٤ ، ومعجم البلدان لياقوت (جابلق) ، وتاج العروس للزبيدي (جبلق)

ورواها ابن عبد ربه في العقد (٤ : ١٩) برواية أخرى : « أيها الناس ، لو طلبتم ابناً لنبيكم مابين لابتيها لم تجدوه غيري وغير أخي ... » .

واللابتان : تثنية لابة وهي الحَرَّة / المجلة] .

[(11) العبارة مختلَّة ، وصوابها : وكان علي بن الحسين .... يقول : « أنا مخيَّر في الاحسان ابتداءً ، مجبر على الاحسان انتهاء ، لان ترك الاحسان .... » / المجلة]

ترك الإحسان في الانتهاء هدم للإحسان في الابتداء » .

وسقط صدر البيت الأول من بيتي الوليد بن يزيد الواردين في نهاية المادة (٢٨) ، وبذا يصبح البيت كما جاء في المصورة (١٠ أ) : «
أشتهي الخمر وأهوى كل مضفور الذؤابه

وسقط من المادة (٢٩) وهو في المصورة (١٠ ب) : وكتب إليه (أي إلى مروان بن محمد) الضحاك الخارجي الشيباني : لأبعثن إليه[12] المرد على الجرد ، فأجابه توقيعاً له : لأبعثن الكهول على الفحول » .

وجاءت المادة (٤٨) في عمل الدكتور الأسعد كما يلي : « المعتز بالله لما حرضته أمه على طلب الثأر من الأتراك الذين قتلوا أباه فأبرزت إليه قميصه وشكت وبكت ، فقال لها : ارفعيه وإلا صار القميص قميصين . فما عادت لعادتها بعد ذلك » . وجاء هذا الخبر في المصورة (١٥ أ ـ ١٥ ب) كما يلي : « المعتز بالله ، لما حرضته أمه قبيحة على قتل الأتراك لثأر أبيه وأبرزت إليه قميصه الملطخ بدمه فرأته يتغافل عنها ولم يزد على السكوت ، فجاءته يوماً بالقميص وشكت وبكت ، فقال لها : ارفعيه وإلا صار القميص قميصين . فسكتت وما عادت لعادتها بعد ذلك » .

وجاء في المادة (٦١) : « عبد الله بن نوح كان يقول : لايحسن بالملوك والسادة الأحرار لبس المصبغات .... وليس لهم غير الخفيّ النيسابوري ، والملحم المروزيّ » . والصحيح ماجاء في المصورة (١٧ ب) : « عبد الملك بن نوح كان يقول : لايحسن بالملوك والسادة والأحرار لبس المصبّغات ... وليس لهم غير الخفيّ النيسابوري ، والوذاري السمرقندي ، والملحم المروزيّ ، والعتابي الفارسي » . والقول

[(12) لعل الصواب : لأبعثنَّ اليك .... / المجلة]

لعبد الملك بن نوح في « خاص الخاص » ص ٥٢[13]

وجاءت المادة (٧٨) في عمل الدكتور الأسعد كما يلي : « رأى الرشيد ، رحمه الله تعالى ، يوماً رجلاً في داره وبيده حزمه خيزران فقال : ماهذه ؟ فقال : عروق القنا ، لموافقته اسم أم الرشيد » . ويشير الدكتور الأسعد في الهامش أن الخبر في « أخبار الاذكياء ص ٥٠ » يخاطب فيه الرشيد وزيره الفضل بن الربيع . وجاء الخبر في المصورة (٢٠ ب) كما يلي : « الفضل بن الربيع ، رأى الرشيد يوماً في داره رجلاً بيده حزمةٌ خيزران فقال للفضل : ماتلك ؟ قال : عروق الرماح ياأمير المؤمنين . ولم يرد أن يقول الخيزران لموافقته اسم أم أمير المؤمنين الرشيد »[14] .

وجاء في المادة (٨٥) من عمل الدكتور الأسعد مايلي : « أحمد بن أبي دؤاد كان يقول : الخبز ليومه والطبيخ لساعته والنبيذ لسنته » . ويذكر الدكتور الأسعد في الهامش أن القول في خاص الخاص ، ص ٥٦ منسوب إلى إبراهيم بن العباس وفي الأصل والبطيخ لساعته » . وهذا القول منسوب في مصورة ليدن أيضاً إلى إبراهيم بن العباس الصولي ، أما قول أحمد بن أبي دؤاد فقد سقط من المخطوطة التي اعتمدها الدكتور الأسعد . والخبر في المصورة (٢٢ أ) يسير على النحو التالي : « أحمد بن أبي دؤاد[15] يقول : ماكلمت المعتصم والواثق قطٌّ بين يدي ابن الزيات في

[(13) والقول منسوب الى عبد الملك بن نوح في مرآة المروءات للثعالبي : ١٨ ، وقد خرجه الأستاذ السامرائي في خاص الخاص ومرآة المروءات ـ المصورة : ١٢٤ رقم ١٠٤ / المجلة] .

[(14) خرج الأستاذ السامرائي الخبر في التعريض والكناية والمنتخب وأخبار الظراف والمتماجنين وكتاب الأذكياء ـ المصورة : ١٢٥ ، رقم ١٣٥ / المجلة] .

[(15) دُواد ، غير مهموز ـ انظر القاموس المحيط (دود) / المجلة]

حاجة خوفا من أن يتعلم مني لطائف التأتي لطلب الحاجات من الملوك » .

وجاء في المادة (٨٨) من عمل الدكتور الأسعد مايلي : « عيسى بن فرخان شاه من ظريف كلامه وتشبيهه : القلم الرديء كالولد العاقّ . وبعد هذا القول في المصورة (٢٢ ب) مايلي : « وكان الصاحب يقول : كالأخ المشاقّ » .

وجاء في نهاية المادة (١٢٩) وهي عن أبي الحسن المنجم مايلي : « وقوله : والشرب على غير الدسم سم ، وعلى غير النغم غم » . وقد سقط ماقدم به الثعالبي لهذا القول وهو في المصورة (٣٠ ب) « وله هذه اللفظة البديعة في التجنيس ، ولم أسمع مثلها في حسن الصنعة وظرف الصيغة قوله ... »

وجاء في المادة (١٣١) وهي عن أبي الفضل البديع الهمذاني « وله في جواب رقعة .... » . وما جاء في المصورة (٣١ ب) هو : « وله من جواب رقعة إلى من كتب إليه يعاتبه على ترك عطاياه » .

وجاء في نهاية المادة نفسها من عمل الدكتور الأسعد : « وكتب إلى صديق له : قد حضرت دارك وقبلت جدارك ، وما في[16] حب الحيطان ، ولكن شغف القطان » . وفي المصورة (٣٢ أ) يذكر البيت التالي بعد هذا الكلام :

وما حب الديار شغفن قلبي ... ولكن حب من سكن الديارا

[(16) في يتيمة الدهر ٤ : ٢٥٩ ، وخاص الخاص : ٩ « وما بي حب للحيطان ، ولكن شغف بالقطان » ، وفي رسائل بديع الزمان : ٦٧ « ومابي حب الحيطان ، ولكن شغفاً بالقطان » / المجلة] .

وجاء في المادة (١٣٧) من عمل الدكتور الأسعد مايلي : « وسأل الرشيدُ الأوزاعيَّ عن اسم امرأة إبليس فقال : تلك وليمة لم أحضرها »[17] . وتبدو إجابة الأوزاعي هذه غريبة جداً وخصوصاً أن المادة التي تأتي قبل ذلك مباشرة مخصصة لأبي يوسف القاضي الذي تحاكم إليه الرشيد وزبيدة في الفالوذج واللوزينج أيهما أطيب .... غير أن الأجابة لاتبدو غريبة في المصورة لأن الذي سُئِلَ عن اسم امرأة إبليس فأجاب هو أبو يوسف وليس الأوزاعي . أي أن المادتين من حقهما أن تُدمجا في مادة واحدة في عمل الدكتور الأسعد . وقد سقط من العمل المذكور خبر كامل يشترك فيه الرشيد والأوزاعي وأبي يوسف ، وهو في المصورة (٣٣ أ) : كما يلي : « وسأل الرشيد الأوزاعي بحضرة أبي يوسف عن السواد فقال : ياأمير المؤمنين ، لايلبي فيه محرم ، ولا تُجْلى فيه عروس ، ولا يكفن فيه ميت . فكره الرشيد قوله وَزَوى مابين عينيه لأن السواد شعار بني العباس ، ونظر إلى أبي يوسف كالمستقبح كلامه فقال : ياأمير المؤمنين ، النور في السواد ، يعني أن الانسان يبصر الدنيا بسواد العين ، فهلل ورحب الرشيد بكلامه ، فقال أبو يوسف وخصلة أخرى في السواد ياأمير المؤمنين ، قال ماهي ؟ قال : لم يكتب كتاب الله إلا به ، فقال : أحسنت وأمر له بالصلة » .

وفي المادة (١٤١) في عمل الدكتور الأسعد استبدل أبو العباس بن سريج بأبي القاسم الزجاجي وسقط قول الأول وهو في المصورة (٣٤ ب) : « أبو العباس بن سريج كان يقول : غبار العمل خير من زعفران العطلة » .

[(17) خرجه الأستاذ السامرائي في العقد ، والظراف والمتماجنين ، وأدب الدنيا والدين ، ونسبه في العقد الى الشعبي ـ المصورة : ١٢٨ رقم ٢٥٢ / المجلة] .

وجاءت المادة (١٤٨) في عمل الدكتور الأسعد مكونة من قول واحد لأبي سليمان الخطابي . وفي المصورة (٣٥ ب ـ ٣٦ أ) قولان للخطابي المذكور . القول الأول لم يرد في عمل الدكتور الأسعد وهو : « لتكن من إخوانك قريباً ولا تكن عليهم رقيباً » .

وجاءت المادة (١٥٨) في عمل الدكتور الأسعد كما يلي : « يحيى بن ماسويه سئل عن الشر لاخير معه فقال : نكاح العجوز » . والخبر في المصورة (٣٧ أ ـ ٣٧ ب) كالتالي : « يحيى بن ماسويه سئل عن الخير الذي لاشر معه فقال : شرب القليل من الشراب الصافي . ثم سئل عن الشر الذي لاخير معه فقال : نكاح العجوز » .

وجاءت المادة (١٩٤) في عمل الدكتور الأسعد على النحو التالي : « حضر طرخان المغني[18] مجلس أنس فغناهم ساعة ثم سقوه ولم يطعموه فغنى :

خليليَّ داويتما ظاهراً فمن ذا يداوي جوى باطنا »

والخبر في المصورة (٤٢ ب) أتمّ وهو يجري على النحو التالي : حضر ابن طرخان المغني مجلس أنس قد أكل أهله فغناهم ولا يشرب ، ثم سقوه وهو جائع فأنشأ يغني هذا البيت :

خليليَّ داويتما ظاهرا فمن ذا يداوي جوى باطنا

ففطن صاحب البيت لجوعه وأطعمه » .

[(18) التبس الأمر على الدكتور الأسعد فخلط بين طرخان بن محمد بن اسحاق بن كنداجيق وهو من الأمراء (الأغاني ١٠ : ١٢٨ هـ ١) وابن طرخان وهو أبو الحسن علي بن الحسن ، وكان حسن المذهب في الغناء ، وله بضاعة في الأدب . وهو المراد في الخبر الذي أورده الثعالبي (الفهرست لابن النديم : ٢٢٨ ، الروزنامجة : ٩٤ ـ ٩٥) / المجلة] .

والمادة (١٩٨) في عمل الدكتور الأسعد سقط منها خبر عن أبي شراعة[19] وهو في المصورة (٤٤ أ) : « سئل عن أطيب الطعام فقال : عناقُ الحبيب » .

وسقط من المادة (١٩٩) في عمل الدكتور الأسعد خبر عن ابن عائشة القرشي وهو في المصورة (٤٤ أ) كما يلي : « وقيل له : إن فلانا قد تاب من النبيذ . فقال : قد طلق الدنيا ثلاثا » .

وجاءت المادة (٢٠٣) في عمل الدكتور الأسعد كما يلي : « يحيى بن زياد الحارثي قال : قال مطيع بن إياس : إن في النبيذ لمعنى من الجنة ، لأن الله تعالى حكى عنهم بالحمد لله الذي أذهب عنا الحزن والنبيذ يذهب الحزن » .

وجاءت المادة في المصورة (٤٥ أ) كما يلي : « يحيى بن زياد الحارثي قال لأحد : أنت كالمسك إن أمسك عبق ، وإن بيع نفق . فقال له : وأنت كالقطر إن وقع على البَرِّ أنبت البُرّ ، وإن وقع على البحر أنبت الدُّر . وقال لمطيع بن إياس إن في النبيذ معنى من الجنة ، لأن الله تعالى حكى عنهم (وقالوا الحمد لله الذي أذهب عنا الحزن) والنبيذ يذهب بالحزن » .

والمادة (٢٠٦) في عمل الدكتور الأسعد عن مزبد المدني وسقط من آخرها مايلي وهو في المصورة (٤٥ ب) : « وطلب جار له من داره ملعقة فقال : ليت لنا مانأكله بالأصابع » .

[(19) جاء في تحقيق الدكتور الأسعد : « ابو شراعة العتبي » ، وهو في المصورة : « أبو شراعة العبسيّ » ، ولعل الصواب : « أبو شراعة القيسي » ، كما جاء في الأغاني ، نسبة الى قيس بن ثعلبة بن عكابة (الأغاني ٢٣ : ٢١ ، ٢٢) / المجلة] .

وبعد بيت بشار :

أنـــا والله أشتهي سحر عينيـ[20] ـــه وأخشى مصـــارع العشّـــاقِ

المذكور في المادة (٢٣٣) في عمل الدكتور الأسعد جاء في المصورة (٥٠ ب) : « وزعم هـارون بن علي بن يحيى المنجم أنـه أغـزل بيت في شعر المحدثين » .

وفي المادة (٢٤٢) أربعة أبيات : اثنان لكشاجم واثنان لغيره . أما في المصورة (٥٢ ب) فهي خمسة أبيات : اثنان لكشاجم وثلاثة لغيره ، والبيت الثالث هو :

ولم نـــدر بعـــد ذهـــاب الرقـــا د مـا صنع الـدمـع بـالنـاظر

وجاء بعد ذلك في المصورة (٥٢ ب) بيتان لاسحاق الموصلي لم يردا في عمل الدكتور الأسعد وهما :

هـل إلى نظرة إليـــك سبيـــل فيروى الصـــدى ويشفى الغليـلُ

إن مـاقـل منـك يكثر عنـدي وكثير من الحبيب قليــــــل

أما المادة (٢٤٩) في عمل الدكتور الأسعد فهي عن العطوي وأظرف شعره ، وهي في المصورة من قسمين . جـاء القسم الثـاني منها في عمـل الـدكتـور الأسعـد ، أمـا القسم الأول فهـو خمسـة أبيـات للعطـوي في الاستزارة ؛ وهي تجري في المصورة (٥٣ ب) على النحو التالي :

[(20) لعل الصواب : « عينيكِ » كما يوجب ذلك سياق الأبيات ، وأشار الى ذلك الدكتور الأسعد في الحاشية .

وبيت بشار مشهور خرّجه السيد بدر الدين العلوي في الأغاني ، وزهر الآداب ، ونكت الهميان ، وديوان الصبابة ، والوفيات ، وخزانة الأدب ، ونهاية الأرب ، والمختار من شعر بشار (ديوان بشار للعلوي : ١٦٨) وذكره الثعالبي في الاعجاز والايجاز : ١٥٨ ، ومن غاب عنه المطرب : ٢٦٩ ، وخاص الخاص : ٨٥

وجاء البيت على الصواب في المصورة / المجلة]

كنتَ المُعـزّى بفقـــدي وعشتَ مـا شئت بعــدي
أهــــدى إليّ أخ لي سليــل مســك وورد
أرق من لفــــظ صَب يشكــو حرارة وجــد
كأنـــه إذ يَجيئنـــا بـلا انتظـار ووعـد
فـــاخلـــع عليّ سرورا بكـونـك اليـوم عنـدي[21]

وتتكون المادة (٢٥١) في عمل الدكتور الأسعد من أبيات مختارة لابن المعتز . وأولها بيتان في الهلال . وقد قدم لها في المصورة (٥٤ أ) بالقول : « كان يقال : إذا قال ابن المعتز بحرف التشبيه فقد سحر وبهر وظرف ولطف كقوله في الهلال » . ولم تذكر هذه التقدمة في عمل الدكتور الأسعد . أما قول ابن المعتز في الربيع فهو في ثلاثة أبيات في عمل الدكتور الأسعد ، غير أنه في أربعة أبيات في المصورة (٥٤ ب) والبيت الساقط ترتيبه الثالث وهو :

وغنـــاء الطيـور كل صبـــاح وغنـــاء الأنوار في الأشجـــار

ومما جاء في المادة (٢٥٣) في عمل الدكتور الأسعد وهي اختيارات مما ظرف من شعر ابن طباطبا العلوي : « وله في عليّ الوسمي وقد هدم جانباً من سور أصفهان » . والقول في المصورة (٥٥ ب) كما يلي : « ومن عجيب ظرفه قوله لأبي علي الرستمي وقد هدم جانبا من سور أصفهان ليزيده في داره » . وسقط من المادة نفسها قول ابن طباطبا في الغزل :

ووجنـــة كجنـــة لحسنهـــا عشقي فيهـــا قـــد خلـــد

كما سقط قوله في وصف السماء ليلا :

[(21) الأبيات رواها الثعالبي في الاعجاز والايجاز : ١٩٢ ، انظر المصورة : ١٣٢ رقم ٤٠١ ، وشعر العطوي في مجلة المورد ، مج ١ ج ١ ـ ٢ ، ص ٧٩ نقلاً عن الاعجاز والايجاز / المجلة] .

تحت سقيف من الزبرجد قد رصع حسنا بالدر والياقوت

وجاء في المادة ٢٥٦ في عمل الدكتور الأسعد : « ابن بسام من لطائف قلائده » . والقول في المصورة (٥٦ أ) كما يلي : « علي بن محمد [ابن بسام] ، من ثمار ظرفه ووسائط قلائده قوله لأبي جعفر » .

وفي المادة (٢٦١) بيتان للمتنبي . أما في المصورة (٥٧ أ) فالأبيات ثلاثة والبيت الذي لم يذكر هو :

فإن تَفُق الأنامَ وأنت منهم فإن المسك بعضُ دم الغزالِ

وسقطت أربعة أبيات للصابي وتأتي بعد المادة (٢٦٩) وهي تسير في المصورة (٥٨ ب) على النحو التالي :

لما وضعت صحيفتي في بطن كفّ رسولها
قبلتها لتمسَّها يمناك عند وصولها
وتودُّ عيني أنها اتصلت ببعض فصولها
حتى ترى من وجهك الميمون غايةَ سُولِها

وسقط قول البستي في غلام نحوي وترتيبه بعد المادة (٢٧٣) ، وهو في المصورة (٥٩ ب) :

أفدي الغزال الذي في النحو كلّمني
مُناظِراً فاجتنيْتُ الشّهد من شفته
ثم اتفقنا على حال رضيت به
والنصب من صفتي والخفض من صفته

وجاء في المادة (٢٧٦) بيتان لأبي سعيد[22] بن دوست . أما في المصورة (٥٩ ب - ٦٠ أ) فالأبيات ثلاثة ، والبيت الذي لم يذكر هو :

[(22) لعل الصواب : « أبو سعد » كما جاء في المصورة / المجلة] .

إن سعيـــدا قـــد لسن ومـــاء عينيـــه أسن

وسقط بعد المادة نفسها بيتان لأبي الوفاء محمد بن يحيى الكاتب وهما :

سقى الله الصبا صوب الدموع وأيـــام الحمى غيث الربيـــع
سنين طـويتهـــا شهراً فشهراً فلم أعرِف جمـــادى من ربيـــع

وسقط من المادة الأخيرة ورقمها (٢٧٩) وهي مخصصة للشيخ العميد أبي سهل الحمدوي بيتان وهما في المصورة (٦٠ ب) :

لاتنتزع عن عـــادة عُـوِّدتهـــا أحـدا فـذاك من الفطـام أشـدُّ
واصبر عليها مـاحييت ولا تـزال عنهـا فـذاك من اللطـام أشـدّ

والبيتان للحمدوي في « تتمة اليتيمة » ج ٢ ص ٦١ ، وعجز البيت الثاني هناك : « عنها فذاك من الجفاء يُعَدّ »[23] .

أما قول الحمدوي في الحكمة والموعظة الحسنة الوارد في المادة نفسها فهو في متن عمل الدكتور الأسعد من خمسة أبيات . وهو في المصورة في أربعة عشر بيتا . وقد أثبت الدكتور الأسعد بقية الأبيات في الهامش معتمداً على كتاب « خاص الخاص » للثعالبي .

● ● ●

أما ماجاء في عمل الدكتور الأسعد من تحريف وتصحيف فكثير جدا لاتكاد تبرأ منه صفحة من صفحات الكتاب . وأنا ذاكر بعض ذلك .

جاء في المادة الأولى في معرض حديث المؤلف عن أبي سهل الحمدوي الذي ألف الثعالبي الكتاب له : « وإن كانت هيبته تقتضي عن أكثر

[(23) انظر المصورة : ١٣٢ رقم ٤٥٦ / المجلة] .

مرادي » ، ولا معنى لذلك والصحيح : « وإن كانت هيبته تقبضني عن أكثر مرادي » . وجاء في المادة نفسها « وقد قضيت عن كتاب البراعة ، في التكلم من الصناعة بهذا الكتاب الخفيف الحجم ، الثقيل الوزن ، الصغير الغنم . والجملة في أولها غامضة وفي آخرها مضطربة متناقضة . والصحيح ماجاء في المصورة (٤ أ) « وقد قَفَّيْتُ على أثر كتاب البراعة في التكلم من[24] الصناعة بهذا الكتاب الخفيف الحجم ، الثقيل الوزن ، الصغير الجرم ، الكبير الغنم » ، ويحسن هنا أن أشير إلى أن الثعالبي استعمل بعض هذا التعبير أو مايشبهه في غير مقدمة مما وصل إلينا من كتبه . فقد جاء في مقدمة كتابه « الكناية والتعريض » مايلي : « ثم إن هذا الكتاب خفيف الحجم ، ثقيل الوزن ، صغير الجرم ، كبير الغنم » . كما جاء في مقدمة كتابه « سر الأدب في مجاري كلام العرب » مايلي : « وقد طال ماأنفقتُ عمري على التقاط درر وانتخاب غرر من أسرار اللغة العربية وخصائصها ... وحين حصلت منها على الجوامع .... اخترت منها ماأودعته هذا الكتاب الصغير الحجم ، العظيم الغنم »[25] . وجاء في المادة الأولى نفسها في معرض حديث المؤلف عن كتابه : « فالألفاظ بين البلاغة والإيجاز ، وخفة الأرواح مع الاعجاز » . وهو تصحيف صحيحه ماجاء في المصورة (٤ أ) « وخفة الأزواج مع الاعجاز » . وجاء في آخر المادة نفسها : « قَرّب الله السعود بعونه ومشيئته » وهو تصحيف صحيحه في المصورة (٦ أ) « قرن الله السعود به بعونه ومشيئته » .

وجاء في المادة (٩) : « وخطب معاوية بن سعيد امرأة ... » وفي

[(24) لعل الصواب : « في التكلم على الصناعة » / المجلة] .

[(25) ويقول الثعالبي في صفة كتابه مرآة المروءات : « ويكون كتاباً خفيف الحجم ، ثقيل الوزن ، صغير الجرم ، كبير الغنم ، غريب الوضع ، جديد النقل .... » / المجلة] .

المصورة (٧ ب) : « وخطب المغيرة بن شعبة امرأة » .

وجاء في المادة (١٠) : « وقيل للشعبي رحمه الله : إن فلانا يشرب النبيذ . فقال : دعوه يقتله القول » . وفي النص تحريف وتصحيف ، والصحيح ماجاء في المصورة (٧ ب) : « وقيل للشعبي : إن فلانا لايشرب النبيذ فقال : دعوه حتى يقتله القولنج »[26] .

وجاء في المادة (١٢) : « وقيل للحسن البصرى : إن فلانا يأكل الفالوذج ويعمر » . ولا معنى لذلك والصحيح ماجاء في المصورة (٨ أ) : « وقيل للحسن البصري إن فلانا لايأكل الفالوذج ويعيبه »[27] .

وجاء في المادة (٢٦) : « سليمان بن عبد الملك ، تكلم عنده قوم فأساؤوا وتكلم رجل منهم فأحسن . فلما انصرفوا وصفهم سليمان فقال : ماأشبه كلامهم (وكلامه) إلا بمطر تلبدت عجاجته » . والصحيح ماجاء في المصورة (٩ ب) : « سليمان بن عبد الملك تكلم عنده قوم في مسألة فأساؤوا ، ثم تكلم منهم رجل فأحسن . فلما انصرفوا وصفه سليمان فقال : ماأشبه كلامه بعد كلامهم إلا بمطر تلبدت عجاجته » .

وجاء في المادة (٢٩) من كتاب مروان بن محمد للضحاك الخارجي : « إني وإياك كالحجر والزجاج إن وقع عليها رضها ... » والصحيح ماجاء في المصورة (١٠ ب) : « إني وإياك كالحجر والزجاجة ... » .

[(26) وجاء القول في اللطائف والظرائف : ٧٥ ، منسوباً الى الأعمش ، وانظر المصورة : ١٢١ رقم ١٧ / المجلة] .

[(27) انظر تخريج القول في المصورة : ١٢١ رقم ١٩ ، وفي لطائف اللطف : ٣٠ هـ ٢٦ / المجلة] .

وجاء في المادة (٣١) : « الليث بن نصر بن سيار دفع إليه وكيله أربعين درهما في جلاء مرآة » وفي النص تحريف يفسد المعنى والصحيح ماجاء في المصورة (١٠ ب) : « رفع إليه »[28] .

وجاء في المادة (٣٢) قول أبي العباس السفاح : « التغافل عن ذنوب الناس وعيوبهم من أخلاق الكرام ، والتهاون بمفاضحتهم من أخلاق اللئام » . وفي الجزء الثاني من هذا القول تحريف يخل بالمعنى والصحيح ماجاء في المصورة (١١ أ) : « والتهاون عن[29] مصالحهم ومناجحهم من أخلاق اللئام » .

وجاء في المادة (٣٩) وفيها بعض ظريف كلام المأمون ، « وقال للبريدي » وهو تصحيف صوابه : « وقال لليزيدي » . وجاء في المادة نفسها من قول المأمون لليزيدي : « وإذا احتشمنا من شيء أسررناك » . ولا معنى لذلك في السياق ، والصحيح ماجاء في المصورة (١٣ ب) : « وإذا احتشمناك في شيء أسررناه عنك » .

وجاء في المادة (٤٠) في رقعة إبراهيم بن المهدى إلى إسحاق بن إبراهيم حين طهر بعض أولاده : لولا أن البضاعة قصرت عن الهمة لبعثت المدى إليك . وقد كرهت أن تطوى صحيفة البر وليس فيها ذكر ، فبعثت المبدأ به لوليمته والمختم به لنظافته : جراب ملح وجراب أشنان . والخبر على هذا الوجه مضطرب فيه تحريف وتصحيف والصحيح ماجاء في المصورة (١٣ ب ـ ١٤ أ) : « لولا أن البضاعة قصرت عن الهمة

[(28) ونسب مثل هذا القول إلى بشار بن برد (الأغاني ٣ : ١٦٢) وخرجه السامرائي في نكت الهميان ومعاهد التنصيص والاجوبة المسكتة ـ المصورة : ١٢٢ رقم ٤٧ / المجلة] .

[(29) لعل الصواب : « والتهاون بمصالحهم .... » ـ المجلة] .

لاتَّبعتُ المُهدين اليك . وقد كرهت أن تُطوى صحيفة البر وليس لنا فيه ذكر ، فبعثت المبتدأ به لِيُمْنِه ، والمختتمَ به لنظافته : جراب ملح وجراب اشنان » .

وجاء في المادة (٤١) : « عبيد الله بن عبد الظاهر كان يقول : سمن الكيس ونيل الذكر لايجتمعان » . وأشار الدكتور الأسعد إلى أن القول في الإعجاز والأيجاز ص ٨٢ وهو لعبد الله بن طاهر . والمادة في المصورة (١٤ أ) كما يلي « عبيد الله بن عبد الله بن طاهر كان يقول : سمن الكيس ونُبل الذكر لايجتمعان » .

ومما جاء في المادة (٤٥) بيتان للفتح بن خاقان بعث بهما إلى المتوكل حين احتجب عن ندمائه لرمد عرض له . وصدر البيت الأول في عمل الدكتور الأسعد « عيناك أجمل من عيني بالرمد » . ويذكر الدكتور الأسعد في الهامش مايلي : « في الأصل عيناي أجمل من عينيك ، وبه يختل المعنى » . غير أن الصحيح لاهذا ولا ذاك ، بل ماجاء في المصورة (١٥ أ) وهو : « عيناي أحمل من عينيك للرمد »[30] .

وجاء في المادة (٤٩) : « عبد الله بن طاهر نادمه المعتز » والصحيح « عبيد الله بن عبد الله بن طاهر نادمه ابن المعتز » .

وجاء في المادة (٥٣) مايلي : « عبد الله بن المعتز قال : الخطاب من شهود الزور » . وجاء في المادة (٥٤) مايلي : « وأظرف ماقيل :

[(30) جاء الشطر الثاني في المصورة ومخطوطة الدكتور الأسعد : (فاسلم وقيت الردى الى آخر الأبد) ، وهي رواية ينكسر بها الوزن ، فصححها الدكتور الأسعد فأصبحت : (فاسلم وقيت الردى لآخر الأبد) ، ولعل الصواب : (فاسلم وُقيتَ الردى بي آخر الأبد) / المجلة] .

النساء مهر الجنة . ومن بخل بالدنيا جادت به » . ومن حق هاتين المادتين أن تدمجا في مادة واحدة . فالقولان في المادة (٥٤) مجهولا القائل . وهما في المصورة منسوبان الى عبد الله بن المعتز . وفي القولين الأولين من التحريف والتصحيف مايخل بهما والصحيح ماجاء في المصورة (١٦ أ) وهو يسير على النحو التالي : « عبد الله بن المعتز بالله قال : الخضاب من شهود الزور . وأظرف ماقال في الزهد : طلاق الدنيا مهر الجنة ، ومن بخل بالدنيا جادت به » .

ومما جاء في المادة (٥٦) قول الناصر الأطروش : « أشغل الناس من شغل مشغولا » . والصحيح ماجاء في المصورة (١٦ ب) : « أثقل الناس من شغل مشغولا » . والقول كذلك في التمثيل والمحاضرة ص ٤٥٥[31] .

ومما جاء في المادة (٥٧) وهي عن نصر بن أحمد : « وكان أبو غسان التيمي من المغتبطين بحضرته ، وكان من الأدباء الذين يسيئون آدابهم ... » ويذكر الدكتور الأسعد في الهامش أن عبارة الأصل محرفة وهي : « الذين يسومون آدابهم بالأدب » . والصحيح ماجاء في المصورة (١٧ أ) : « وكان أبو غسان التيمي من المرتبطين بحضرته ، وكان من الأدباء الذين يسيئون آدابهم بالأدب » .

وجاء في المادة (٦٩) : « عبد الرحمن صاحب أندلس ، كتب إليه بسبة ، فوقَّع : أما بعد فإنك عرفتنا فسببتنا ولو عرفناك لأجبناك والسلام » . ويذكر الدكتور الأسعد في الهامش أن الأصل فيه « بسية » بدلا من « بسبة » و « فنسيتنا » بدلا من « فسببتنا » . وفي النص

[(31) خرجه الأستاذ السامرائي (المصورة : ١٢٣ رقم ٩٤) في الاعجاز والايجاز والتمثيل والمحاضرة وأحاسن كلم النبي / المجلة]

تحريف وتصحيف والصحيح ماجاء في المصورة (١٩ أ) : « عبد الرحمن صاحب الأندلس ، كتب إليه نزار بن معدّ يسبه فوقّع في كتابه : عرفتنا فنسبتنا ولو عرفناك لأجبناك والسلام »(32) .

وجاء في المادة (٧٠) وهي عن بعض ظرف أبي القاسم محمود السلطان الغازي : « وقعد يوما يعرض عسكره فقرىء ذكر فتى بقل وجهه ، وكان موصوفا بالجمال فقال : اكتبوا بطلب وجهه » . والصحيح ماجاء في المصورة (١٩ أ) : « وقعد يوما لعرض العسكر فقرىء عليه اسم فتى بقل وجهه وكان موصوفا بالجمال ، فقال : اكتبوا بطل وجهه » .

وجاء في المادة (٧١) : « عبيد الله بن يحي وزير مروان بن محمد آخر ملوك بني أمية ، كان يقول : البلاغة مارضيته الخاصة وفهمته

[(32) لعل الصواب : « عرفتنا فسببتنا » ، من السبّ وهو الشتم . قال الثعالبي في يتيمة الدهر (١ : ٢٩٤) : « وسمعتُ الشيخ الامام ابا الطيب يحكي أن المرواني صاحب الأندلس كتب اليه صاحب مصر كتاباً يسبُّه ويهجوه فيه ، فكتب اليه : أما بعد ، فانك عرفتنا فهجوتنا ، ولو عرفناك لأجبناك ، والسلام » . ونقل ابن خلكان (وفيات الأعيان ٥ : ٣٧٢ / ترجمة نزار العزيز) كلام الثعالبي ، ثم نقل مثله السيوطي في كتابه تاريخ الخلفاء (كلكتا - ١٨٥٧ م) : ٣

وقد أشار الى الصواب الأستاذ روردا في تعليقاته على المختار المطبوع باوربا : ٢٤

- بقي ان نقول ان الدكتور الأسعد أراد ان يترجم لعبد الرحمن صاحب الاندلس فتحدث عن عبد الرحمن الداخل بن معاوية بن هشام (ت ١٧٢ هـ) ، وهذا محال . بل لايصح أن يراد به عبد الرحمن الناصر الذي حكم الاندلس (٣٠٠ - ٣٥٠ هـ) ، وقد وهم الثعالبي في ذكر اسم عبد الرحمن ، والصواب مانقله ابن خلكان (الوفيات ٥ : ٣٧٣) أن هذه الواقعة كانت بين الحكم المستنصر بالله بن عبد الرحمن الناصر لدين الله الذي حكم الاندلس (٣٥٠ - ٣٦٦ هـ) ونزار العزيز الذي حكم مصر (٣٦٥ - ٣٨٦ هـ) .

- خرّج الأستاذ السامرائي الخبر في يتيمة الدهر وتاريخ الخلفاء للسيوطي - المصورة : ١٢٤ رقم ١١٦ ، ولكنه لم يصحح التصحيف الذي وقع ، كما فعل في مواضع أخر / المجلة] .

العامة » .

والصحيح أن وزير مروان بن محمد هو عبد الحميد بن يحيى . والنص منسوب إليه في المصورة (١٩ أ) غير أن النص منسوب في « التمثيل والمحاضرة » ص ١٥٨ لأبي عبيد الله وزير المهدي[33] .

وجاء في المادة (٧٤) قول يحيى بن خالد البرمكي : « الصديق ماينفع أو يستنفع » . وفي النص تصحيف وهو في المصورة (١٩ ب) : « الصديق إما أن ينفع أو يشفع » . والقول في خاص الخاص ، ص ٤

وجاء في المادة (٨٢) قول الفضل بن مروان : « الشرب في ليالي الجمع من المروءة » . والصحيح ماجاء في المصورة (٢٢ أ) : « ترك الشرب في ليالي الجمع من المروّة». والقول في «مرآة المروءات»، ص ٢٤

وجاء في المادة (٩١) من ظريف كلام سليمان بن وهب : « ظرف الصداقة أملح من ظرف الصيانة » . وفي القول تصحيف ، والصحيح ماجاء في المصورة (٢٣ أ) : «ظرف الصداقة أملح من ظرف الصبابة» . والقول، مع بعض الاختلاف، في التمثيل والمحاضرة، ص ٤٦٢

وجاء في المادة (٩٧) من قول لأبي الحسن بن الفرات : « والله مارأيت أحداً علي ثان وليس لي إليه إحسان مني إلا استحييت منه وصرفت همتي إلى إزالة فاقته وتحصيل مراده » . وفي القول تصحيف أخلّ بالمعنى ، والصحيح ماجاء في المصورة (٢٤ أ) : « والله مارأيت أحداً على بابي ... » .

[(33) أورده أبو هلال العسكري منسوباً للحسن بن سهل (ديوان المعاني ٢ : ٨٨) ، وخرجه السامرائي في الاعجاز والايجاز والتمثيل والمحاضرة وأحاسن كلم النبيّ ـ المصورة : ١٢٤ رقم ١٢٠ / المجلة] .

وجاء في المادة (١٠٦) مما كتب الصاحب ابن عباد في الاستزارة : « غابت شمس السماء عنا فلا بد أن تؤثر شمس الأرض منا » . وهو تحريف يفسد المعنى ويخل به والصحيح ماجاء في المصورة (٢٥ ب) « تدنو » بدل « تؤثر » .

وجاء في المادة (١١٦) : « أبو الفضل أحمد بن عبد الله الميكالي » والصحيح أنه أبو الفضل عبيد الله بن أحمد الميكالي . وهو الذي ألف له الثعالبي غير كتاب من كتبه كما مر بنا .

ومما جاء في المادة (١١٧) بيتان مجهولا القائل ، أولهما :

إن العيون رمتك من باجاتها   وعليك من شَهْرِ اللباس لباس

وجاء البيت في المصورة (٢٨ أ) على النحو التالي :

إن العيون رمتك من فَجّاتها   وعليك من شُهَرِ اللباس لباس

والبيت في « كتاب أدب الدنيا والدين » للماوردي ، ص ٣٢٥ ، وهو هناك :

إن العيون رمتك إذ فاجأتها   وعليك من شُهَرِ اللباس لباس

وجاء في المادة (١١٨) قول لأبي زيد الأنصاري منه : « دنياي من أربعة دراهم ... » وفي المصورة (٢٨ أ) « مافي الدنيا أرفق من أربعة دراهم ... »

وجاء في المادة (١٢٥) قول للجاحظ في وصف الدفتر ومنه : « من لك ببستان يحمل في كم ، وروضة نقلت في حجر » . وهو تصحيف صوابه ماجاء في المصورة (٢٩ أ ـ ٢٩ ب) : « وروضة تقلب في حجر »(34) .

[(34) من كلمة الجاحظ الشهيرة في وصف الكتاب (الحيوان ١ : ٣٩ ـ ٤٠) ، وقد خرج السامرائي قول الجاحظ في خاص الخاص والاعجاز والايجاز والتمثيل والمحاضرة وأحاسن كلم النبي وزهر الآداب ـ المصورة : ١٢٧ رقم ٢٢٧ / المجلة] .

وجاء في المادة (١٢٩) قول لأبي الحسن المنجم في ثقيل هجم عليه فكدر ما صفا من عيشه ، ومنه : « لامرحبا بقذى العين وسيء الخلق ... ومخطة الثوب » . وفي القول تصحيف وتحريف ، والصحيح في المصورة (٣٠ أ ـ ٣٠ ب) : « لامرحبا بقذى العين وشجى الحلق ... ولطخة الثوب » .

وجاء في المادة (١٣٢) مايلي : « القاضي أبو محمد منصور ابن الأزدي كتب في قصته : أيد الله الشيخ ، وقدر لقاه فرج ، ولكن (ليس على الأعمى حرج) لاسيا والمجلس وطيء ، والمركب بطيء ، ووهج الصيف يثير الرهج » .
ويذكر الدكتور الأسعد أن اسم القاضي في « الإعجاز والايجاز » أبو أحمد منصور ابن محمد ، وفيه « لقاء الشيخ فرج » ، وأن في الأصل : « ووهج الضيف يشير الوهج » . ويبدو من ذلك أن النص في المخطوطة التي اعتمدها الدكتور الأسعد فيه تحريف وتصحيف غير أن الدكتور الأسعد لم يتنبه على كل ماأخل بالنص . وهو صحيح تام في المصورة (٣٢ أ) ويسير على النحو التالي : « القاضي أبو أحمد منصور بن محمد الأزدي كتب : بي ـ أيد الله الشيخ ـ رمد ، ولقاؤه فرج ، ولكن ليس على الأعمى حرج ، لاسيا والمجلس وطيء والمركب بطيء ، ووهج الصيف يثير الرهج ، ويذيب المهج » . والنص في « تتمة اليتيمة » ، ج ٢ ص ٤٧

وجاء في المادة (١٣٤) : « أبو عبد الله الثغري من أظرف قوله : وصل كتابك بألفاظ يكيف عندها الحصواء ... » . ويذكر الدكتور الأسعد في الهامش أن في الأصل : « البعري » غير أنه لايذكر لِمَ فَضَّل « الثغري » على « البعري » . كما يذكر أن الصواب لعله « تلين عندها »

بدل « يكيف عندها » . والصحيح أن في النص تصحيفاً وتحريفاً ، وهو مبرأ من ذلك في المصورة (٣٢ أ ـ ٣٢ ب) وفيها : « أبو عبد الله البغوي من أطرف قوله : « وصل كتابك بألفاظ يكثف عندها الهواء ... » . وقد ترجم الثعالبي للبغوي وأورد قوله هذا في كتابه « تتمة اليتيمة » ج ٢ ص ٥٧

وجاء في المادة (١٤٠) : « ابن قريعة ، ذكره الصاحب في (كتاب له) إلى ابن العميد ... » . ويذكر الدكتور الأسعد في الهامش أن في النص تحريفاً في الأصل فهو هناك : « ذكره الصاحب في الرؤيا محبة إلى ابن العميد » . وقد جاء النص في المصورة (٣٤ أ ـ ٣٤ ب) : « ابن قريعة ، ذكر الصاحب في الروزنامج[35] إلى ابن العميد ... » . ويورد الثعالبي بعض فصول كتاب « الروزنامجة » في « يتيمة الدهر » ج ٢ ص ٢٢٧ ـ ٢٣١ .

ومما جاء في المادة (١٤٤) : « أبو الحسن علي بن عبد العزيز القاضي كتب في صبائه إلى بعض أصدقائه الرؤساء : هذا الفتى حضر المراد ... ولي في هذه الدولة آمال أستبطىء أوقاتها ولا أخشى فواتها » . ويذكر الدكتور الأسعد في الهامش أن في « الإعجاز والإيجاز » ص ١٢٠ : « هذا الغناء خصب المراد » . والصحيح ماجاء في المصورة (٣٥ أ) : « هذا الفناء حضر المراد ... ولي في هذه الدولة آمال لست أستبطىء أوقاتها إذ

[(35) الصواب : الروزنامجة ، وهو كتاب للصاحب بن عباد ، بقيت منه نقول في كتب الأدب والتراجم مثل يتيمة الدهر ٢ : ٢٢٦ ـ ٢٣٠ ، ٣ : ١١٥ ـ ١١٦ ، والاعجاز والايجاز : ٢٤١ ، وخاص الخاص : ٤٢ ، ومعجم الأدباء ٦ : ٢٦٨ ـ ٢٦٩ ، ٢٧٦ ـ ٢٨٠ ، ١٥ : ١١٢ ـ ١١٤ ، ١١٦ ـ ١١٧ ، وفيات الأعيان ٤ : ٣٨٣ ، وقد جمع الشيخ محمد حسن آل ياسين ماوقع عليه من هذه النقول ، وأصدرها بعنوان : الروزنامجة / المجلة] .

لأخشى فواتها » . وفي « المتشابه » للثعالبي ص ٢٦ : « هذا الفناء خضر المراد » .

وجاء في المادة (١٤٥) قول القاضي أبي القاسم الداودي حين ذكر أمير المدينة : « غصن من شجرة رسول الله ﷺ له جد ، وسراك من أديمه قد » . والصحيح ماجاء في المصورة (٣٥ أ) « غصن من شجر رسول الله ﷺ جَدّ ، وشراك من أديمه قَدّ » . والشراك : الطريقة من الكلأ الأخضر تكون منقطعة عن غيرها[36] .

وجاء في المادة (١٤٦) حكاية عن أبي محمد السرخسي . والحكاية في المصورة (٣٥ أ) منسوبة إلى أبي محمد الشيرجي . وهي في « خاص الخاص » ص ٦١ منسوبة إلى أبي محمد السرجي . ووجدت ترجمة في « تتمة اليتيمة » ج ٢ ص ٨٩ لمحمد بن أحمد الشيرجي ، والله أعلم .

وجاء في المادة (١٤٩) قول أبي نصر المقدسي : « الموت أربعة : الفراق والشماتة والعزل ثم الموت » . ويذكر الدكتور الأسعد في الهامش أن القول في « خاص الخاص » ص ٥٥ بألفاظ مشابهة . ويبدو لي أن كلمة « الموت » الثانية قلقة في موضعها ، وأن السياق قد لايحتملها . والقول في المصورة (٣٦ أ) وفي « خاص الخاص » على النحو التالي : « الموت أربعة : الفراق ثم الشماته ثم العزل ثم الخروج من الدنيا » . وجاء في المادة نفسها من دعاء أبي نصر « لبستُ النعمة ، وافترشتً الأمن ، وتغذيتُ السرور ، وركبتً السعادة » والصحيح ماجاء في المصورة (٣٦ أ) : « لبستَ النعمة ، وافترشتَ الأمن ، وتعدّيتَ السرور ،

[(36) لعل المراد بالشراك هنا : سَيْر النعل ، وإنما يقطع السيرُ من الأديم وهو الجلد . والقدُّ : القطع المستأصلُ والشقُّ طولاً : قطعُ الجلد وشقُّ الثوب ونحو ذلك . قددتُ السيرَ وغيره أقدُّه قدا . والقِدُّ : سَيْرٌ يُقَدُّ من جلد غير مدبوغ / المجلة] .

وركبتَ السعادة » بتاء الخطاب المبنية على الفتح لا تاء المتكلم لأن الجملة في الدعاء .

وجاء في المادة (١٧٢) مايلي : « رأى بعض الفقراء امرأة حسنة الوجه مسفرة في الطريق فقرأ (وليضربن بخمرهن على جيوبهن) فقالت : بابغيض تحشمني بالقران ؟ تلك طوائف أخر غير مستحيات » . وفي المادة تصحيف وتحريف كما أن آخرها مضطرب في موضعه لايحتمله السياق . والمادة في المصورة (٣٩ أ - ٣٩ ب) تسير على النحو التالي : « رأى بعض القراء امرأة حسنة الوجه مسفرة[37] في الطريق فأراد أن يُازجها فقال (ولضربن بخمرهن على جيوبهن) . قالت : يا بغيض تجشمني[38] بالقرآن » . أما « تلك طوائف أخرى غير مستحيات » فتحريف والصحيح : « طرائف أخر غير مسميات » . وهو عنوان فصل جديد وليس جزءا من المادة السابقة . وبعد هذا العنوان نقرأ ثلاث طرائف متتالية من غير أن تذكر فيها أسماء أصحابها ، وهذا معنى قوله « غير مسميات » .

[(37) ذكر اللغويون (لسان العرب واساس البلاغة - سفر) أنه يقال : سفر الصبحُ وأسفر : أضاء وانكشف . وفي القرآن الكريم : (والصبح اذا أسفر) [سورة المدثر ، الآية ٣٤] .

ويقال : سفر وجههُ وأسفر : أشرق ، ووجه مسفرٌ : مشرقٌ سروراً . وفي التنزيل العزيز : (وجوه يومئذ مُسفرة) [سورة عبس ، الآية ٣٧] .

وإذا ألقت المرأة نقابها قيل : سفرت فهي سافر (بغير هاء) من نساءٍ سوافر .

وسفرت المرأة وجهَها : كشفت النقابَ عن وجهها .

وسفرت المرأة نقابَها تسفره سفورا .

وسفرت قناعَها عن وجهها / المجلة]

[(38) لعل الصواب : تجمّشني ، بتقديم الميم على الشين . والتجميش : المغازلة / المجلة]

وجاء في المادة (١٧٤) : « وكتب آخر إلى أخرى : طال العهد واشتد الوجد ، فاستدركي رمقي بلسان تمضغينه وتجعلينه بين دينارين وتغذينه لاستشفي به » . وفي النص تحريف وتصحيف يخلان به ويفسدانه . والصحيح ماجاء في المصورة (٣٩ ب) : « بعلك » بدل « بلسان » و « وتنفذينه » بدل « وتغذينه » .

وجاء في المادة (١٨٣) : « قال الباهلي » وفي المصورة (٤١ أ) « قال الماهاني » . وقد ذكر الثعالبي « الماهاني » في كتابه « ثمار القلوب » ص ٢١١

وجاء في المادة (١٩٣) قول زرقان المتكلم ومنه : « قد اختلف الناس في السماع فاباحه قوم وحذره الآخرون ... » . والصحيح ماجاء في المصورة (٤٢ ب) « وحظره » بدل « وحذره » . والقول في « خاص الخاص » ص ٦٣ منسوب لبعض فقراء المتكلمين .

وجاء في المادة (١٩٥) : « قال صاحب الكتاب : قال لي الأمير أبو المظفر ناصر الدين ... » . وهو في المصورة (٤٣ أ) : الأمير أبو المظفر ناصر بن ناصر الدين . والصحيح أنه « أبو المظفر نصر بن ناصر الدين » . وكان حاكما على نيسابور سنة ٣٨٩ هـ [٥٤] . وهو الذي ألف له الثعالبي بعض كتبه كما ذكرنا . وجاء في المادة نفسها في معرض حديث الأمير أبي المظفر عن المطرب : « ثم يحمل على الأذقان ، ويحده بتساوي النعم يوم وغد ، ويقع تحت قول الأول ... » . ويذكر الدكتور الأسعد أن في الأصل « ثم يصل » بدل « ثم يحمل » و « يقعد تحت قول الأولي » بدل « ويقع تحت قول الأول » . والصحيح ما حاء في المصورة (٤٣ أ ـ

(٥٤) انظر معجم الأنساب والأسرات الحاكمة / ٨٠ .

٤٣ ب) « ثم يتصل على الأوقات الرغدة ، ويتساوى في النعيم يومه وغده ، ويقعد تحت قول علي بن الجهم .... » .

وجاء في المادة (٢٠٤) قول أبي الحارث جميز : « لو كان النبي كنزا ما ورد في القرآن موضع سجدة » . والصحيح ماجاء في المصورة (٤٥ أ) : « لو كان الزماورد في القرآن لكان موضع سجدة » . والزماورد طعام من اللحم والبيض .

وجاء في المادة (٢٠٧) : « الحسن بن جميل عزله ابن مدبر عن مصر ، فأشير عليه بمدحه ، فقال : إنه لم يطعمني في عرس مصر (فـ) يطعمني في طلاقها » . ويذكر الدكتور الأسعد في الهامش أن في الأصل « عزل » بدل « عزله » . ولا أدري لم رفض كلمة « عزل » . وقد جاء النص في المصورة (٤٦ أ) على النحو التالي : « الحسن الجميل المصري ، عُزل ابن المنذر عن مصر فأشير عليه بمدحه فقال : إنه لم يطعمني في عرس مصر ، أيطعمني في طلاقها ؟! » . والثعالبي يذكر الاسم مرتين في كتابه « ثمار القلوب » ص ٤٤ ، ٦٨٨ . وهو هناك « الحسن الجمل »[39] .

[(39) لعل الصواب : « الحسين الجمل المصري ـ عُزِل ابنُ المدبر عن مصر فأشير عليه بمدحه ... » .

والحسين الجمل الأكبر : هو أبو عبد الله الحسين بن عبد السلام المصري المعروف بالجمل الشاعر المشهور ، كان شاعراً مفلقاً ، مدح الخلفاء والأمراء ، وتوفي سنة ٢٥٨ هـ أو سنة ٢٥٩ هـ (انظر ترجمته وأخباره في معجم الأدباء ١٠ : ١٢١ ـ ١٢٣ ، والمغرب في حلى المغرب (قسم مصر) لابن سعيد : ٢٧٠ ، والنجوم الزاهرة ٣ : ٣٠ ، وزهر الآداب ٢ : ٢٠٣ ، وثمار القلوب : ٣٣ ، ٥٥٢) .

ـ وابنُ المدبر : هو أحمد بن محمد بن المدبر صاحب خراج مصر ، حبسه أحمد بن طولون حتى عمي ومات في حبسه (انظر المغرب : ٧٧ ، ٧٨ ، ٧٩ ، ٨٤ ، ٨٥ هـ ، ١٢٣ ـ ١٢٥ ، ١٣٠ ، ٢٧٠ ، وزهر الآداب ٢ : ٢٠٣ ، وكتاب سيرة أحمد بن طولون للبلوي ، =

وجاء في المادة (٢٠٩) قول أبي عمر غلام ثعلب ومنه : « لم يكمل المرء حتى يقرأ صرف أبي عمرو ... » . والصحيح ماجاء في المصورة (٤٦ أ) : « لايكمل ظرف الظريف حتى يقرأ بحرف أبي عمرو ... » . والقول في « برد الأكباد في الأعداد » ص ١١٩ منسوب للمبرد .

ومما جاء في المادة (٢١٤) : « محمد بن أبي السيار وصف دعوة صديق له فقال : أتانا بأرغفة كالبدور متقطعة كالنجوم ، .... ونقل أهش من خضرة الشارب على المرد الملاح ، وحمل له من الفضة جسم ومن الذهب بشر ، وقلّية أحمض من صنيع الذل في بلد الغربة ، وأرزة ملبونة وفي السكر مدفونة ... وجاءنا غلام بشراب أحسن منه ذكره ، وألطف منه وجهه ، وأصفى منه وده وأرق منه لطفه ، وأذكى منه عَرْفه ، وأعذب منه خلقه ، وأطيب منه قربه » . وفي هذا النص من التحريف والتصحيف مايخل به ويفسده . وهو في المصورة : (٤٦ ب ـ ٤٧ أ) « أبو محمد بن أبي الثياب وصف دعوة صديق له فقال : أتانا برغف كالبدور المنقطة بالنجوم ... وبقل أهش من خضرة الشارب على المرد الملاح ، وحَمَلٍ له من الفضة جسم ومن الذهب قشر ، وقِلّية أحمض من صفع الذل في بلد الغربة ، وأرزة مدقوقة في السكر مدفونة ... ثم جاءنا غلام بشراب أحسن من ذكره ، وألطف من روحه ، وأصفى من وده ،

= تح محمد كرد علي / دمشق ١٣٥٨ هـ ، ص : ٤٣ ، ٤٤ ، ٤٥ ، ٤٦ ، ٥١ ، ٥٦ ، ٥٨ ، ٥٩ ، ٦٠ ، ١١٨ ، ١٤٨ ، ١٤٩ ، ١٧٥ ، ١٧٦ ، ١٧٧ ، ١٧٨ ، ٣٥٠ هـ ١ ، والنجوم الزاهرة ٢ : ٤٣ وتهذيب تاريخ ابن عساكر ٢ : ٥٩ ـ ٦٢ ، ومختصر تاريخ دمشق لابن منظور ٣ : ٢٦٩ ، ودائرة المعارف الاسلامية (ط ٢ ، باللغة الفرنسية) مج ٣ : ٩٠٤ ، وخطط المقريزي ١ : ٣١٤ ـ ٣١٦ ، ٣١٩ / ذكر القطائع ودولة بني طولون ، والوافي بالوفيات ٨ : ٣٨ ـ ٤٠ ، وسير أعلام النبلاء ١٣ : ١٢٥ ـ ١٢٦) .

ـ وقد تولى أحمد بن طولون مصر (٢٥٥ ـ ٢٧٠ هـ) ، انظر النجوم الزاهرة ٣ : ١ ـ ٤٩ / المجلة]

وأرق من لفظه ، وأذكى من عرفه ، وأعذب من خلقه ، وأطيب من قربه » . وبعض هذا القول في كتاب « خاص الخاص » ص ٥٦ ـ ٥٧ . وهو فيه منسوب لابي محمد بن أبي الثياب .

ومما جاء في المادة (٢٢١) وهي مخصصة لقولين لعبد الصمد بن المعذل مايلي : « ووصف السحاب المدلج فقال : ليست السماء حباتها وتنفست الصعداء » . وفي النص تصحيف وتحريف والصحيح ماجاء في المصورة (٤٨ ب) : « ووصف السحاب والريح فقال : لبست السماء جلبابها وتنفست الصعداء » .

ومما جاء في المادة (٢٢٧) قول البحترى : « الشكر يديم النعم » . ويذكر الدكتور الأسعد في الهامش أن في القول تحريفاً في الأصل ففيه هناك : « نسيم النعم » بدل « يديم النعم » . ولا أدري لم عد الدكتور الأسعد هذا تحريفاً . وقد ورد القول في المصورة (٤٩ أ) : « الشكر نسيم النعم » . وهو كذلك في « ثمار القلوب ص ٥٩٨ وفي « التمثيل والمحاضرة » ص ١٨٦ .

وجاء بين المادة (٢٣٠) والمادة (٢٣١) مايلي : « فصل في نهاية الظرف أختم به هذا الكتاب » . والصحيح ماجاء في المصورة (٤٩) : « فصل في نهاية الظرف عن الصاحب أختم به هذا الباب » . ورب معترض يقول : من القدماء من سمى الباب كتابا . فأقول : هذا صحيح غير أن الثعالبي قسم كتابه إلى أبواب ومنهجه مطرد ؛ فلم يسم الباب كتابا في أي منها . والمادة (٢٣١) مخصصة لقول للصاحب . وهي آخر مادة في الباب الحادي عشر .

ومما جاء في المادة (٢٤٩) : « العطوي في اختيار التقديم ... » .

والصحيح ماجاء في المصورة (٥٤ أ) : « واظرف قوله (العطوي) في اختيار النديم ... » . ومعنى بيتي العطوي اللذين يردان بعد ذلك يؤيد أنهما في اختيار النديم .

ومما جاء في المادة (٢٥٣) المخصصة لذكر بعض شعر ابن طباطبا مايلي : « وله أيضاً :

طال اشتياقي وأنت عندي في سورة قد نعمت بالا
مللت لما أطلت مكثي وسمت غلمانك الملالا
فقال لي خادم شريف أتيته الآن ؟ قلت : لالا
دعني فإني أنام أيضاً لعلنا نلتقي حلالا »

وفي هذه الأبيات من التحريف والتصحيف مايخل بها وبمضمونها . والصحيح ماجاء في المصورة (٥٥ ب) : « وكتب إلى صديق له زاره ، فقيل إنه نائم ، فقال :

طال اشتياقي وأنت عني في سِنَةٍ قد نعمت بالا
مللتُ لما أطلتَ مكثي وسمت غلمانك الملالا
فقال لي خادم ظريف أُنْبِهُهُ الآنَ ؟ قلتُ لالا
دعني فإني أنام أيضاً لعلنا نلتقي خيالا »

ومما جاء في المادة (٢٥٦) المخصصة لذكر بعض شعر ابن بسام : « وله في زائر خلع عليه » . والصحيح ماجاء في المصورة (٥٦ ب) : « وله في وزير خُلِعَ عليه » . وجاء في « خاص الخاص » ص ١٣٧ « وقوله في وزير خُلِعَ عليه » .

ومما جاء في المادة الأخيرة ورقمها (٢٧٩) وهي مخصصة للشيخ العميد أبي سهل الحمدوي الذي ألف الثعالبي الكتاب له ، مايلي : « أخرت ذكره على الرسم في تقديم القواد والجند في المواكل ... » . وجاء

في المصورة (٦٠ ب) : « أخرت ذكره على الرسم في تقدُّم القواد الملوك في المواكب ... » وهو الصحيح .

● ● ●

ذكرت بعض مواد الكتاب التي لم تبرأ من التحريف أو التصحيف أو من كليهما ، وغضضت الطرف عن البقية خشية الإطالة . والحق أن أكثر مواد الكتاب لم تنج من ذلك على الرغم من قول الدكتور الأسعد في المقدمة (ص ١٢) : « قومتُ منآد النصوص وأبرأتها من التصحيف والتحريف ، وأثبتُّ رواية النص المصحف أو المحرف في الحواشي ، ليقف القارىء على المخطوطة في صورتها الأصلية ، وأشرت إلى بعض التصحيف والتحريف في الحواشي صراحة ، وسكتُّ عن الإشارة إلى بعضه الآخر لوضوحه . وكانت المراجع العمدة في تقويم بعض الأخبار والروايات » .

وهذا القول يمس منهج التحقيق كما يمس مراجعه . والحق أن منهج الدكتور الأسعد في تحقيق الكتاب غير مطرد . فهو أحياناً يصحح المتن ويشير إلى التصحيف أو التحريف في الحاشية ، وأحيانا يترك المتن من غير تصحيح ويشير إلى ذلك في الهامش بقوله « كذا في الأصل » أو ماشابهه ، ثم يذكر ماجاء في مرجع آخر من غير ترجيح ، وأحيانا يذكر المتن مصحفا ويذكر الصحيح في الهامش ومرجعه في ذلك . وقد يغفل الدكتور الأسعد عما ينبغي له ألا يغفله فيأتي الخبر محالا ، فما جاء في المادة (٤٩) مثلاً أن عبد الله بن طاهر نادمه المعتز فاستنشده هذين البيتين :

سقتني في ليل شبيه بشعرها شبيهة خديها بغير رقيب
فأمسيت في ليلين بالشعر والدجى وصبحين من كأس ووجه حبيب

ويشير الدكتور الأسعد في الهامش إلى أن البيتين في « العقد الفريد »

ج ٦ ص ٦٣ من غير أن يذكر أنهما هناك منسوبان لابن المعتز . كما يشير إلى أنهما في « خاص الخاص » ص ١٣٢ من غير أن يذكر أنهما في الطبعة التي اعتمدها للكتاب المذكور منسوبان لعبد الله بن عبد الله بن طاهر . وهو تحريف صوابه « عُبيد الله بن عبد الله بن طاهر » . ففي بابة « فهرست الأعلام » من كتاب « خاص الخاص » يُذكر الاسم هكذا « عبد الله بن عبيد الله بن طاهر » وَيُحال على الصفحتين ٦٣ و ١٣٢ ، غير أننا نجد الاسم في ص ١٣٢ هكذا : « عبيد الله بن عبد الله بن طاهر » ، وهو الصحيح . ونجده في ص ٦٣ التي فيها البيتان المذكوران هكذا : « عبد الله بن عبد الله بن طاهر » ، وهو تحريف فلم يذكر أحد من القدماء ابناً لعبد الله بن طاهر بهذا الاسم . وهكذا فالبيتان في « العقد الفريد » وفي « خاص الخاص » ليسا لعبد الله بن طاهر ، وهما له ، في عمل الدكتور الأسعد وهذا من المحال ؛ لأن عبد الله بن طاهر توفي سنة ٢٣٠ هـ ، والمعتز ولد سنة ٢٣٢ هـ ، فكيف يلتقي المعتز وعبد الله بن طاهر ويتنادمان ؟!

أما عن مصادر التحقيق ومراجعه ـ وقد أثبتها الدكتور الأسعد في بابة المراجع والمصادر (ص ١٨٧ ـ ١٩٠) ـ فإن من يقرأها يعجب أشد العجب من إهمال كثير من الكتب التي لابد من الرجوع إليها في تحقيق الكتاب . ومعروف أن الثعالبي كاتب مكثر وأن في بعض كتبه أطرافاً من علوم شتى فهي تعد من الكتب الموسوعية ولكن بصورة ضيقة . ولا عجب ، فإذا استثنينا محبَّر ابن حبيب ، ومعارف ابن قتيبة وبعض كتب الجاحظ فإننا نقول إن العصر العباسي الثالث شهد بداية ظهور دوائر المعارف ففيه كتب الخوارزمي ، محمد بن أحمد بن يوسف (ت ٣٨٧ هـ) « مفاتيح العلوم » ، وفيه عاش الثعالبي كل سني حياته . وقد

استقر هـذا الضرب من التـأليف في العصر العبـاسي الرابع . وفوق ذلـك ، كثيرا مـايتكرر الخبر الـواحـد في غير كتـاب من كتب الثعـالبي حتى إن الإمام أبا نصر أحمد بن عبد الرزاق المقدسي جمع كتابين للثعالبي في كتاب واحد وقال في المقدمة : « وبعدُ فهـذا الكتـاب كان في نسختين متنـاسبتي الجمع متناسختي الوضع سمى الشيخ أبو منصور الثعالبي ، رحمه الله تعـالى ، أحدهما كتاب « الظرائف واللطائف » والآخر كتاب « اليواقيت في بعض المواقيت » وأفرد لكل منهما صدراً أورد فيه لمن عمله باسمه ذكرا ، فجمعت بينهما في قرن ، وعطفت عنـــانيهما إلى سنن ، اختصــــاراً للطريــق إلى فوائدهمـا وضماً لشمل فرائـدهمـا » . وإذا كان الأمر كـذلـك ، فإن تحقيق بعض كتب الثعالبي يقتضي ضرورة الاعتماد على كثير من كتبـه الأخرى . ولم أجـد للثعـالبي في مصـادر الـدكتـور الأسعـد غير خمســة كتب هي : الإعجاز والإيجاز ، وثمار القلوب ، وخاص الخـاص ، ولطـائف المعـارف ، ويتيمة الدهر مع أنه طُبع للثعـالبي نحو خمسـة وعشرين كتـابـا قبل سنـة ١٩٨٠ وهي السنـة التي ظهر فيهـا عمـل الـدكتـور الأسعـد ؛ ومن هـذه الكتب : تتمـة اليتيمـة ، وسحر البـلاغـة وسر البراعـة ، ونثر النظم وحـل العقد ، ومرآة المروءات ، والتمثيل والمحاضرة ، والمتشابه ، وبرد الأكبـاد في الأعداد ، والجواهر الحسان في تفسير القران[40] وغيرها . ولو أفاد الـدكتور الأسعد من هذه الكتب أو من بعضها لأضـاف مقـابلات قومت كثيراً مما تُرك غامضاً ، وصَوَّبت كثيراً مما جاء فاسدا ، وأضافت تعريفـاً لكثير من الأسماء التي تركت على لبس وإبهام . ولولا خشية الإطالة لتنـاولتُ هـذه

[(40) يقـول الأستـاذ هـلال نـاجي (الأنيس في غرر التجنيس : ٣٧٨) : « الجـواهر الحسان في تفسير القرآن ، هو للشيخ عبد الرحمن بن محمـد بن مخلوف الجزائري الثعـالبي . وقد طبع الكتاب في الجزائر سنة ١٣٢٧ هـ » / المجلة] .

الكتب واحداً واحداً وبينت مايمكن أن يضيفه كل واحد منها إلى التحقيق . غير أنني أكتفي بإيراد مثلين لهما علاقة بكتاب « تتمة اليتيمة » الذي لم يعتمده الدكتور الأسعد . فقد جاء في المادة (١٣٤) مايلي : « أبو عبد الله الثغري من أظرف قوله : وصل كتابك بألفاظ يكيّف عندها الحصواء ... » . ويذكر الدكتور الأسعد في الهامش أن في الأصل : « البعري » بدل « الثغرى » ، وعن « يكيف عندها الحصواء » يقول : « كذا في الأصل ولعلها تلين عندها » . ولم يترجم للقائل في الهامش . ولو اعتمد الدكتور الأسعد « تتمة اليتيمة » الذي ظهر لأول مرة في جزأين بعناية عباس إقبال سنة ١٣٥٣ هـ ، لاستبدل بأبي عبد الله الثغري أبا عبد الله البغوي ، ولاستبدل بيكيف عندها الحصواء « يكثف عندها الهواء » وهو صحيح ، ولاستطاع أن يترجم للبغوي .

ومما جاء في المادة (٢٧٨) مايلي : « النظام الجزرجي :

سألتك أيها الأستاذ حاجه ولا شططا أروم ولا لجاجَهْ
فقمت ببعضها وتركت بعضا ومن حق المقصر ....

ويقول الدكتور الأسعد في الهامش « كذا في الأصل ، ولم أجد الاسم ولا الشعر في مرجع » . ولو اعتمد الدكتور الاسعد « تتمة اليتيمة » لأزال شائبة التصحيف من الاسم فهو هناك « النظام الخزرجي » ، ولاستطاع أن يكمل الشطر الثاني من البيت الثاني فهو هناك : « ومن حق المقصر أن يواجه » .

ولم يقف الامر عند هذا الحد ، بل إن كثيراً من النصوص التي لم يستطع الدكتور الأسعد تخريجها مثبتة في بعض كتب الثعالبي التي رجع إليها ، فالمادة ذات الرقم (٦١) موجودة في خاص الخاص ص ٥٢ ، وفيه ص ٤٤ قول أبي الفضل الميكالي الوارد في المادة (١١٦) ، وفيه ص ٥٥

المادة (١٤٠) . والمادة (١٦٦) موجودة في « لطائف المعارف » ص ٤٦ وغير ذلك كثير .

وفوق ذلك ، كان ينبغي للدكتور الأسعد أن يعتمد كثيراً من الكتب التي لم يعتمدها ومنها مستظرف الإبشيهي ، وزهر الآداب للحصري ، والمستجاد من فعلات الأجواد للتنوخي ، وأدب الدنيا والدين للماوردي ، ونشوار المحاضرة للتنوخي وغيرها من الكتب التي لها علاقة بموضوع الكتاب . بل إن الدكتور الأسعد لم يوف الكتب التي اعتمدها حقها من التنقير فيها بحثاً عن مادة الكتاب المحقق ؛ فقول عمر بن الخطاب الذي جاء في المادة (٧) مثلا ينسب إلى ابن عمر في المصورة (٧ أ) وهو في « أخبار الحمقى » لابن الجوزي ص ١١ منسوب لابن عباس .

ويذكر الدكتور الأسعد في المقدمة (ص ١٢) أنه صنف الأعلام التي وردت في النصوص في أقسام ثلاثة هي :

أ ـ قسم مشهور معروف لم يترجم له أو يعرف به كالأنبياء المرسلين .

ب ـ قسم مشهور معروف لا حاجة إلى التعريف به كالخلفاء وأعلام الأدب . فهؤلاء اكتفى من ذكرهم بذكر اسم المترجم له وتاريخ مولده ووفاته دون ذكر مراجعه لكثرتها وتنوعها .

جـ ـ من لايندرج تحت أحد القسمين السابقين من الأعلام قدم لكل منهم بترجمة مختصرة ، وذكر مراجع الترجمات . وتبقى أسماء قليلة لم يعرف بها أو يترجم لها لأنه ـ حسبما يقول ـ لم يقف عليها فيما بين يديه من المراجع .

ولا أدرى ماالمراجع التي كانت بين يدي الدكتور عمر الأسعد وهو

يحقق الكتاب ، غير أنني أعرف أن على المحقق أن يبذل أقصى مايستطيع من جهد من أجل إخراج عمله تاماً أو قريباً من ذلك ، وإلا استحالت العملية إلى مجرد نسخ . ويبدو لمن يقرأ الكتاب أن الدكتور الأسعد أهمل الترجمة لكثير ممن كان ينبغي أن يترجم لهم ، وهؤلاء ممن يندرجون في القسم الثالث ومنهم مثلاً العميد أبو سهل الحمدوي الذي ألف الكتاب له . فالثعالبي يذكره ويشيد بفضله من غير أن يسعف في التعرف على بعض جوانب حياته المهمة . وقد أفرد له الثعالبي بعض الحديث في كتابه « تتمة اليتيمة » الذي لم يعتمده الدكتور الأسعد ؛ غير أنه اعتمد كتاب « الكامل في التاريخ » لابن الأثير ، وقد كشف الكتاب المذكور عن بعض جوانب حياة الحمدوي ..

أرجو أن يكون في كل ماقدمت مايدعو إلى إعادة النظر في هذا الكتاب . ويحضرني قول المحقق الكبير العلامة محمود محمد شاكر حين أصدر كتاب « طبقات فحول الشعراء » لابن سلام الجمحي في طبعته الثانية سنة ١٩٧٤ (ص ٧٠ م) : « فأنا لاأُحل لأحد من أهل العلم ، أن يعتمد بعد اليوم على الطبعة الأولى مخافة أن يقع بي في زلل لاأرضاه له ، وأضرع إلى كل من نقل عن هذه الطبعة شيئاً في كتاب ، أن يراجعه على هذه الطبعة الجديدة من الطبقات ، لينفي عن نفسه وعمله العيب الذي احتملت أنا وزره » . ولا يفيض هذا القول وأمثاله إلا عن تواضع جم . والله الموفق .

المصادر والمراجع

١ ـ أخبار الأذكياء ، لأبي الفرج بن الجوزي ، تحقيق محمد مرسي الخولي ، مصر ١٩٧٠ .

٢ ـ أخبار الحمقى والمغفلين ، لابن الجوزي ، تحقيق عثمان خليل ، طبع القاهرة ١٩٤٨ .

٣ ـ أدب الدنيا والدين ، لعلي بن محمد الماوردي ، الطبعة السادسة عشرة ، بيروت ١٩٧٩ .

٤ ـ الإعجاز والإيجاز ، لأبي منصور الثعالبي ، شرحه اسكندر آصاف ، مصر ١٨٩٧ .

٥ ـ برد الأكباد في الأعداد ، لأبي منصور الثعالبي ، استانبول ١٣٠١ هـ .

٦ ـ تتمة اليتيمة ، لأبي منصور الثعالبي ، تحقيق عباس إقبال ، مطبعة فردين بطهران ١٣٥٣ هـ .

٧ ـ تذكرة الشعراء ، لدولتشاه سمرقندي ، تحقيق محمد عباسي ، طبع طهران .

٨ ـ التمثيل والمحاضرة ، لأبي منصور الثعالبي ، تحقيق عبد الفتاح محمد الحلو ، دار إحياء الكتب العربية بالقاهرة ١٩٦١ .

٩ ـ ثمار القلوب في المضاف والمنسوب ، لأبي منصور الثعالبي ، تحقيق محمد أبو الفضل ابراهيم ، مطبعة المدني ١٩٦٥ .

١٠ ـ خاص الخاص ، لأبي منصور الثعالبي ، نشر دار مكتبة الحياة ١٩٦٦ .

١١ ـ دمية القصر وعصرة أهل العصر ، لعلي بن الحسن الباخرزي ، تحقيق محمد التونجي ، ١٩٧١ .

١٢ ـ الذخيرة في محاسن أهل الجزيرة ، لعلي بن بسام الشنتريني ، تحقيق إحسان عباس ، دار الثقافة للطباعة والنشر ، بيروت ١٩٧٩ .

١٣ ـ زهر الآداب وثمر الألباب ، لابراهيم بن علي الحصري ، تحقيق محمد البجاوي ، الطبعة الثانية ، دار إحياء الكتب العربية ١٩٧٠ .

١٤ ـ سحر البلاغة وسر البراعة ، لأبي منصور الثعالبي ، تحقيق عبد السلام الحوفي ، دار الكتب العربية ببيروت ١٩٨٤ .

١٥ ـ سر الأدب في مجاري كلام العرب ، لأبي منصور الثعالبي ، مصور عن مخطوطة ، نُسِخَتْ سنة ١٢٧٢ هـ .

١٦ ـ شذرات الذهب في أخبار من ذهب ، لابن العماد الحنبلي ، مطابع دار السراج ببيروت .

١٧ ـ صورة الأرض ، لابن حوقل ، الطبعة الثانية ، مطبعة بريل ، ليدن ١٩٦٧ .

١٨ ـ عصر الدول والإمارات ، لشوقي ضيف ، طبع دار المعارف ١٩٨٠ .

١٩ ـ العقد الفريد ، لابن عبد ربه ، تحقيق أحمد أمين وأحمد الزين وابراهيم الابياري ، نشر دار الكتاب العربي ببيروت ١٩٨٢ .

٢٠ ـ فقه اللغة وسر العربية ، لأبي منصور الثعالبي ، تحقيق مصطفى السقا وابراهيم الأبيارى وعبد الحفيظ شلبي ، ١٩٧٢ .
٢١ ـ الكامل في التاريخ ، لابن الأثير ، دار صادر ببيروت ١٩٧٩ .
٢٢ ـ الكناية والتعريض ، لأبي منصور الثعالبي ، تصحيح السيد محمد بدر الدين النعساني ، مطبعة السعادة بمصر ١٩٠٨ .
٢٣ ـ لطائف الظرفاء من طبقات الفضلاء ، لأبي منصور الثعالبي ، صورة طبق الأصل عن مخطوطة بليدن ، نشر قاسم السامرائي ، ليدن ١٩٧٨ . وصدر هذا الكتاب سنة ١٩٨٠ عن دار المسيرة ببيروت بعنوان « لطائف اللطف » تحقيق عمر الأسعد .
٢٤ ـ لطائف المعارف ، لأبي منصور الثعالبي ، تحقيق ابراهيم الأبيارى وحسن كامل الصيرفي ، دار إحياء الكتب العربية ١٩٦٠ .
وصدر هذا الكتاب مترجماً إلى الانكليزية عن مطبعة جامعة أدنبره سنة ١٩٦٨ ، ترجمه وقدم له كلفورد إدموند بوزورث .
٢٥ ـ اللطائف والظرائف ، لأبي منصور الثعالبي ، طبع القاهرة ١٩٠٦ .
٢٦ ـ المتشابه ، لأبي منصور الثعالبي ، تحقيق ابراهيم السامرائي ، مستلة من مجلة الآداب ، العدد العاشر ، ١٩٦٧ .
٢٧ ـ المختصر في أخبار البشر ، لعماد الدين اسماعيل أبي الفداء ، المطبعة الحسينية المصرية ، ١٣٢٥ هـ .
٢٨ ـ مرآة المروءات ، لأبي منصور الثعالبي ، القاهرة ١٨٦٨ .
٢٩ ـ معاهد التنصيص على شواهد التلخيص ، لعبد الرحيم العباسي ، تحقيق محمد محيي الدين عبد الحميد ، المكتبة التجارية الكبرى بمصر ١٩٤٧ .
٣٠ ـ المنتخب من كنايات الأدباء وإشارات البلغاء ، لاحمد بن محمد الجرجاني ، تصحيح السيد محمد بدر الدين النعساني ، مطبعة السعادة بمصر ١٩٠٨ .
٣١ ـ نثر النظم وحل العقد ، لأبي منصور الثعالبي ، دار الرائد العربي ببيروت ١٩٨٣ .

Barthold , W . , Turkestan down to the Mongol invasion , London , 1928

Bosworth , C . A . , The Ghaznavids , 2nd edition , Beirut , 1973 .

Bosworth , C . A . The Titulature of Early Ghaznavids , in ORIENS , Vol . XV , 1962 .

De Bruijn , J . T . Iran , in The Encyclopaedia of Islam , 2nd edition .

Samarrai, Q . , Some Biographical Notes on al - Tha´alibi , in Bibliotheca Orientalis , Vol . XXXII , 1975 .

تعقيب

نشر الدكتور عمر الأسعد كتاب « لطائف اللطف » للثعالبي (بيروت ـ ١٩٨٠ م) ، معتمداً مخطوطة واحدة ، كثيرة التصحيف والتحريف ، وجدها في مكتبة جامعة برنستون . ويعلّل الدكتور الأسعد سبب اقتصاره على هذه المخطوطة ، مع مايعتورها من شوائب النقص والعيوب ، أنه لم يستطع العثور على مخطوطة ثانية فيما اطلع عليه (لطائف اللطف : ٥ ، ٩ ، ١٠) .

وبذل الدكتور الأسعد جهوداً كبيرة مضنية لتقويم النص ، وتخليصه مما شابه من التصحيف والتحريف والغلط والسقط ، فوُفّق حيناً وجانبه التوفيق أحياناً ، ونرى الدكتور الأسعد لم يسلك الجَدَدَ في عمله فعثر عثراتٍ لاتُقال .

لقد أوضح العلماء المعنيون بتحقيق المخطوطات الطرق المأمونة في النشر ، ورسموا القواعد ، ودلّوا على مختلف الأساليب التي يحسن بالمحقق أن يصطنعها ، وهو يواجه المشكلات التي تعترضه في أثناء عمله . وإننا لنلمس في الكتب التي خلفها لنا العلماء في هذا الباب مدى العناية والاهتمام التي أحاطوا بها الكتاب المحقَّق ، والباحث المحقِّق ، فقد فصّلوا القول في كل الجوانب التي يجب على الباحث أن يوفّرها لعمله ، ثم ضربوا الأمثلة ، وعرضوا النماذج ، وتحدثوا عن الدقائق ليكون الأستاذ المحقق على بينة من أمره ، يحسن معالجة مانصب نفسه له أحسن المعالجة وأوفاها .

وأول ماذكروه أن يتقصى المحقق البحث عن مخطوطات الكتاب في مختلف خزائن دور الكتب ، ثم يميز الأصيل منها الذي قُرئ وعورض عن تلك التي نسخها كاتب جاهل لايتقن صناعة الوراقة ، ولا يتقيد بأصولها وآدابها . وحذّروا المحقق أن يقتصر على مخطوطة واحدة ماأمكنه ذلك لما

قد يتعرض لـه من المخـاطر ، فكيف تكـون الحـال اذا كانت المخطـوطـة الوحيدة المعتمدة كثيرة التصحيف والتحريف ؟

لقد أتعب الأستاذ المحقق نفسه ، وبحث فأطال البحث ، ولكنه لم يجن الخيار دائما ، بل لعله جنى المرَّ مراراً كثيرة . ولو بذل الأستاذ جزءاً من هذا العناء المضني في التفتيش والتنقيب ، يتتبع مخطوطات الكتاب في الفهارس والمكتبات لوفر على نفسه جهداً ووقتاً ، وحصل على مخطوطات أصيلة نفيسة ، تعينه في عمله ، وتأخذ بيده ليجني أحسن الثار في تحقيقه ، ويبلغ به مستوى أرفع ، وأدنى الى الكمال .

أما الأستاذ الناقد الدكتور خليل أبو رحمة فقد وجد ضالته في المخطوطة الثمينة المتقنة التي أخرجها الأستاذ قاسم السامرائي مصورة (ليدن ـ ١٩٧٨ م) ، بعد أن زيّن حواشيها بتعليقات تصلح مافرط فيها من غلطات على قلتها ، وتوضح ماغمَّ من كلمات لم تستبن قراءتها ، ثم أكمل عمله بتخريج واسع لنصوص الثعالبي أدرجه في ختام الكتاب (ص ١٢١ ـ ١٣٣) .

لقد اطمأن الدكتور أبو رحمة للمخطوطة ، وقَبِل ماجاء فيها ، ونقل تصحيحاته عنها ، فأصاب في نقداته كثيراً ، ولكنه لم ينج من الغلط ، كما مرّ في بعض التعليقات المذكورة آنفا ؛ لأن المخطوطة ، على صحتها وسلامتها وجودتها ، لم تخل من بعض الغلط والسقط ، فكان على الأستاذ الناقد أن يتيقظ لذلك ويصححه، فيضيف لبنة جديدة الى البناء الشامخ الذي رفعه الأستاذ السامرائي سامقاً بتعليقاته وتخريجاته ، ويتقدم خطوة الى الامام .

مجلة المجمع العلمي الهندي

نزار اباظة

حمل البريد منذ أيام إلى مجمع اللغة العربية بدمشق أعداد المجلدين الثامن والتاسع من مجلة المجمع العلمي الهندي (لعامي ١٩٨٣ ، ١٩٨٤ م) وقد انتثر في صفحاتها موضوعات شتى تدل على الاهتمام العظيم الذي يبديه القائمون على المجلة في علي كره نحو اللغة العربية ، كما تشير إلى الثغرة الهامة التي يقوم بسدّها أهل الاختصاص في المشرق القصيّ من القارة الهندية .

المجلد الثامن

بدأ المجلد الثامن بمقالة مستفيضة عن « فن علي محمود طه » (ص ١ ـ ٥٢) كتبها الأستاذ الدكتور السيّد أحمد ، فتحدث أولاً عن التجديد الشعري عند علي محمود طه وما يثيره شعره من احساسات في النفس من خلال بخور الألفاظ كما يقول نقلاً عن الدكتور شوقي ضيف ، هذه الألفاظ هي التي تميّزه بين الشعراء لأنه عرف كيف يضجّ بأصواته ويجمعها ويراكمها في الشعر .

ثم عرّج على ذكر موضوعين رأى أنهما أساسيان عنده وهما المرأة والطبيعة ، ووقف قليلاً عند ظاهرة في فنه وهي أن الصور الجميلة لا تنبئ عن معنى وراءها وهو يوردها بلا رابط بل يحمل كل بيت أحياناً صورة قائمة بذاتها .

وفي الحديث عن عواطف علي محمود طه قال الأستاذ الدكتور إنه يغلب عليه في الطور الأول من حياته الحزنُ والميل إلى الاستبطان والارتداد إلى النفس ، وإن كانت لديه ألفاظ مرحة مما يجعل حزنه فاتراً ضحلاً . ثم تولدت لديه فيما بعد الألفاظ المرحة والصور اللفظية حتى في قصائده الحزينة مثل « مصرع الربان » .

وعند الكلام على الشكل الفني قال : إنه لم يكن لدى الشاعر طه في قصائده وحدة فنية بالمعنى الحديث وإنما يحمل كل جزء من قصيدته فكرة واحدة ، تقع عنده على تنسيق للمقطوعات ولكنه ليس التنسيق المبني على التسلسل للفكرة الواحدة .

وقد ازدان المقال بنماذج كثيرة من شعره تؤيد الأفكار التي تطالع القارئ وتثبت الرأي ، كما طالعتنا في ثناياه مقارنات شتى بينه وبين معاصريه من شعراء مصر .

وتناول الدكتور محمد راشد الندوي في المقالة التي تليها « تطور فكرة القومية العربية في الشعر المصري الحديث » (ص ٥٣ ـ ٨٧) أبعاد الفكرة القومية في مصر والمراحل التي مرت بها بدءاً من الاحتلال الانكليزي وثورة أحمد عرابي ، وقد تحدث فيها عن العلاقة بين المصريين والأتراك فصوّر من خلالها مشاعر المصريين وتعلقهم بفكرة القومية ، وما عانوه من مصاعب في نضالهم من أجل تحقيقها . وأشار في أثناء الحديث إلى تطور الفكرة القومية في البلاد العربية ونضال أبنائها وإلى الروح القومية التي تربط المصريين بالعرب ونمو فكرة الوحدة العربية .

وقدم الدكتور يوسف بكّار فصلاً مترجماً من كتاب « وقفة مع الخيام » للأديب الايراني الأستاذ علي دشتي ، (ص ٨٨ ـ ١٠٠) تناول

فيه المؤلف قصة الرباعيات ومايلفها من ملابسات ، ففاجأنا بقوله : « الخيام الفيلسوف والرياضي حقيقة واقعة ، والاهتداء إليه عن طريق رسائله العلمية والفلسفية سهل ميسور ، أما الخيام الشاعر فما زال مجهولاً وذا معالم وسمات مشوشة لأنّ رباعياته التي لا يعرف أنها له بل من المؤكد أنها ليست له هي السبيل الوحيدة إلى استجلاء هذه المعالم والسمات » .

ناقش الكاتب هذه الفكرة مستدلاً بمخطوطات الرباعيات التي تحتوي على عدد أقل مما هو موجود في المطبوع ، وقال إن طريقة التعبير تفتقر إلى الانسجام في التجانس اللفظي والتماثل الفكري بحيث يصعب أن تنسب إلى شخص واحد مما يدل على أنها زيد عليها في عصور متأخرة .

ودعا المؤلف في ختام مقاله إلى دراسة شعر الشاعر والاستعانة بأقواله لمعرفة سماته ، وان نستجلي شخصيته من أعماله الثابتة له ، وان نتخذ من رباعياته الواردة في المصادر الموثوقة نقطة البدء في البحث .

وفي مقالة « القول في الاستعاذة » أورد الأستاذ عرفان عبد الباقي الأشقر أقوال اللغويين والنحويين والمفسرين بحيث لم يترك بعده زيادة في هذا الباب لمستزيد .

وتحدث الدكتور السيد محمد اجتباء الندوي في دراسة نقدية عن « آثار الأمير صديق حسن خان ومؤلفاته » (ص ١١٧ ـ ٢١٤) فبدأ بترجمة لطيفة لصاحب الآثار ثم سرد أسماء مؤلفاته معرفاً بها والتي بلغ عددها اثنين وعشرين ومائتي كتاب ، وقال : لو أضيفت إليها بعض الرسائل الملحقة مع الكتب الأخرى لبلغ العدد ثلاثمائة كتاب ، تضم نحواً من ستة وخمسين كتاباً باللغة العربية والبقية الباقية بالفارسية والأردية (ص ١١٧) .

ثم عدّد الموضوعات التي كتب عنها المترجم له فذكر أنها مختلفة تبدأ بعلوم القرآن الكريم والحديث الشريف والعقائد واللغة والطبقات وتنتهي بالأخلاق والمناقب والآداب وغير ذلك ، وقال : إنّ منها ما ألفه هو ومنها ما ترجمه أو لخّصه .

وقد دفعه هذا العدد الضخم من المؤلفات أن يسائل نفسه قائلاً : أهذه كلها من تأليف صاحبها ؟ فناقش السؤال من جهات مختلفة معتمداً على سيرة صاحبها من حيث اهتمامه بالوقت وحرصه عليه وانكبابه على العلم وحبه للتأليف ، فقطع أنها له . وختم المقال بالتعريف بالمؤلفات وذكر ميزاتها بشيء من التفصيل .

ونشر الدكتور مختار الدين أحمد وثيقة تاريخية لشاهد عيان يصف دخول المغول والتتار إلى مدينة بغداد سنة ٦٥٦ هـ .

وعن « عبقرية ابن سينا » كتب الدكتور سلمان قطاية فبدأ بترجمته وسيرة حياته ، ثم أرجع تلك العبقرية إلى أربعة مجالات وهي : السياسة والطب والفلسفة والشعر . وقد توقف عند كل مجال ففصل فيه القول وذكر فيه آراءه ونظرياته وكلامه ؛ واستشهد بنماذج من شعره . وذكر أن مؤلفاته كانت كثيرة جداً من بين كتاب ورسالة بلغت الطبية منها ثلاثين وأربعمائة كتاب . وختم الترجمة بذكر ألقاب ابن سينا المختلفة وتنازع الأمم عليه .

وفي هذا المجلد نصٌ « كتاب القوافي » لنشوان بن سعيد الحميري المتوفى سنة ٥٧٣ هـ بتحقيق الأستاذ محمد عزيز شمس الذي قدّم للكتاب بمقدمة مفصلة ذكر فيها العلماء العرب المسلمين الذين عنوا بالقوافي والتأليف فيها ، ثم تحدث عن النسخة المخطوطة التي اعتمد عليها ومنهجه في تحقيقها .

أما قسم التعريف والنقد فقد ضم بحوثاً مختلفة ، على رأسها مقالة للأستاذ الدكتور ابراهيم السامرائي عرّف فيها بالجزء الأول من تاريخ بغداد لابن النجار البغدادي المتوفى سنة ٦٤٣ ، فأثنى على جهد المصححين بادئ ذي بدء ثم أشار إلى جملة آراء وتعليقات لغوية وتصحيحات مختلفة أربت على ستين وقفة .

وللأستاذ امتياز علي عرشي مقالة عن كتاب « اليواقيت في المواقيت » لنجم الدين أبي حفص عمر بن محمد النسفي المتوفى سنة ٥٣٧ هـ ، عرف فيها بالنسفي ، ووصف مخطوطة الكتاب الفريدة في مكتبة رضا (رامبور ـ الهند) ، ثم تحدث عن أشعار عربية وفارسية وردت فيها تتعلق بالأزمنة والفصول ، وقال بعدئذ : إنّ مؤلف الكتاب ذكر بعض حوادث تاريخية ، وكان من مصادرها كتاب الواقدي .

وقدّم الدكتور عبد العليم بمقدمة لطيفة لرسالة « تذكرة المذاهب » المنسوبة الى ابن سراج الذي لا يعرف بالضبط من هو ، لأنّ هذه كنية لتسعة علماء وقعت وفياتهم بين ٣٠٨ ـ ٧٧١ هـ ، وقد رجّح أنّ مصنف الرسالة هو محمود بن أحمد بن مسعود الحنفي القونوي الدمشقي المعروف بابن السراج المتوفى سنة ٧٧١ هـ ، ثم أورد نصّ الرسالة محققاً .

تشتمل الرسالة على سبعة أبواب تحدث فيها المصنف عن العقائد والفرق حديثاً موجزاً هو إلى التعداد أقرب .

وفي هذا الجزء مقالات عدة منها مقال للأستاذ مروان العطية عن ابن نباته السعدي من شعراء القرن الرابع الهجري تحدث فيه عن حياته ومنهجه في الشعر .

وكذلك نصّ لقصيدة داليّة لأمية بن أبي الصلت حققها وقدّم لها بمقدمة الأستاذ محمد عزيز شمس ذكر فيها مكانة أمية شاعراً ، وتحدث عن ديوان شعره ومن قام بجمع الديوان ورأيه في ذاك الجمع وقال إنه نقل القصيدة عن مخطوط في دار الكتب الظاهرية ، وردت فيه القصيدة كاملة ، وهو أمر لم يسبق إليه من جمع شعر أميّة .

المجلد التاسع

افتتح المجلد التاسع الأستاذ الدكتور مختار الدين أحمد بمقالة لطيفة عن « جمال الدين محمود بن علي السودوني الاستادار الظاهري » وهو من أعلام القرن الثامن الهجري في مصر وصاحب المدرسة المحمودية المشهورة ، فحكى عن أحوال حياته الأولى واتصاله بالأمير سودون باق السيفي التمرباي الذي نسب إليه كما هو مظنون كما نسب كذلك إلى الملك الظاهر سيف الدين أبي سعيد برقوق الجركسي العثماني .

تحدث في المقال عن وظائفه من وظيفة استادار (وظيفة المشرف على قصر السلطان ومطبخه وموظفي القصر مع توفير الحاجات اللازمة) إلى وظيفة مشير الدولة ، وكيف تقلبت أحواله منذ شهرته وبلوغه المنزلة العظية وجمعه الثروة الواسعة حتى غضب السلطان عليه وحبسه ثم موته في السجن .

وبيّن الأستاذ الدكتور أنّ لمحمود الاستادار أهمية سياسية باعتباره صاحب السلاطين ، وأهمية ثقافية لأنه أنشأ المدرسة المحمودية وجمع فيها مكتبة عظية بلغ عدد كتبها أربعة آلاف كتاب وكان معظمها مكتوباً بأيدي أعلام العلماء والمؤلفين ، وذكر أن المكتبة تضم كذلك كتب القاضي برهان الدين بن جماعة التي اشتراها المترجم له بعد وفاة صاحبها

من ورثته ، وتكلم عمن تولى أمانة هذه المكتبة ، وأشرف عليها وما فيها من كتب نادرة قيمة .

وفي مقال تالٍ كتب الأستاذ الدكتور السيد أحمد عن « فلسفة علي محمود طه » فبدأ بالكلام عن الطبيعة في شعره ، وشقّق الحديث عنها مشفوعاً بالشواهد ، ثم ثنى بالحب عنده وكيف تطور ، ووصفه بأنه يصدر عن عاطفة غير متركزة في حب امرأة واحدة .

وانتقل بعدئذ إلى الشعر السياسي عنده وشعر الأحداث فرأى أنه متأثر في ذاك المجال بشعر شوقي ، وأنه ينفعل دوماً لقضايا بلاده المهمة كقضية فلسطين التي تستنهض من أجلها الهمم بحماسة وطنية صادقة تعبر عن آراء شعبه ، وكمسألة السودان ، والفكرة القومية التي تجمع الأمة العربية بالروابط المختلفة .

وكتب الأستاذ أبو محفوظ الكريم معصومي مقالة بعنوان « مع خسرو في حدائق شعره » ، تحدث فيها عن الشاعر يمين الدين بن سيف الدين الشهير بلقبه الشعري خسرو الدهلوي المتوفى سنة ٧٢٥ هـ ، وقد قسم الاستاذ معصومي شعره الذي ترجمه إلى العربية قسمين :

أ) ـ قسم أفراد من شعر خسرو انتخبها كيفما اتفق وعرّبها في بيت واحد أو بيتين وربما ثلاثة .

ب) ـ وقسم آخر من مقطعاته القصيرة أو المتوسطة .

وساق أمثلة كثيرة مختلفة منها قوله :

يا وجهك الموموق تغـ ـبطه روائع آزرا

مهما وصفتك جئتني ما فوق وصفي باهرا

لن تلحظ الأبصارُ وجـ ـهاً فوق وجهك زاهرا

شمســــــــاً ولا قمراً ولا حــــــوراً تميس على الثرى
قـــد جبت آفـــاقـــاً وأحـــ ـــببتُ الحســــانَ ســـواحرا
فـــأتين دونــــك كلهنّ (م) وجئت فــــذّاً نــــادراً

وفي مقالة عن كتاب « العقد المذهب على طبقات حملة المذهب » (ص ٩١ ـ ١٣٥) لعمر بن علي المعروف بابن الملقن كتب الدكتور عبد الرشيد يقدم له ، فبدأ بترجمة لمؤلفه موسعة ، تحدث فيها عن نشأته وحياته وأعقابه ونقل نقد المعاصرين في معرفته بالحديث ، وتكلم على شيوخه الكثيرين الذين نيّفوا على أربعين شيخاً ، وذكر تلامذته ومؤلفاته العديدة ، فعدَّ منها سبعة وثمانين كتاباً في الفقه والنحو واللغة والتاريخ والتراجم والسير وغيرها .

أما كتاب العقد المذهب فهو في تراجم الفقهاء الشافعية بدءاً من زمن الامام الشافعي إلى سنة سبعين وسبعمئة ، وقد قسم الكتاب إلى ثلاث طبقات وذيل . ذكر في الطبقة الأولى المشهورين البارزين والمعاصرين لهم ثم رتب هذه الطبقة في أربع وثلاثين طبقة على حروف الهجاء وهي تشتمل على ستمئة واثنين وستين فقيهاً .
ورتب الطبقة الثانية على ست وثلاثين طبقة منسقة كذلك على حروف الهجاء وتشتمل على ما يربو على سبعمئة ترجمة .

أما الطبقة الثالثة فترجم فيها لمعاصريه وتحتوي نحواً من مائة ترجمة ورتب الذيل أخيراً وفق حروف الهجاء إلا أنه قدّم المحمدين .

ذكر الدكتور عبد الرشيد أن مصادر الكتاب الكثيرة التي جاوزت الأربعين أفادت المؤلف فائدة كبيرة . وقد عرض لمزايا الكتاب وما ينتقد عليه ، فرأى أن من بعض مزاياه اشتماله على مختلف العلماء من

أطباء وأدباء ومحدثين ومفسرين ولغويين ومؤرخين ومتصوفين ومتكلمين وغيرهم ، وأنه اهتم بأقوال الفقهاء النادرة فصار الكتاب مجموعة قيمة لأفكارهم ، ثم ذكر أنه يؤخذ على الكتاب جملة أمور منها أنه قسم الطبقة الواحدة إلى طبقات بحسب المراتب دون الوفيات ، فخالف ما هو معروف عند المؤلفين والمصنفين في الترتيب ، ومنها أنه اختار الايجاز في ذكر الأنساب حتى أوقع القارئ في الإبهام والغموض .

وقدّم الاستاذ امتياز علي عرشي لنصٍ يحتوي على قطعتين من « كتاب الأخبار » للجاحظ ، فذكر نبذة عن حياة الحافظ المشهورة وعرّف بمؤلفاته وأورد مسرداً بالكتب التي ترجمت له من قبل ومن بعد حتى العصر الحديث ثم أورد نصّ القطعتين محققاً .

وكان مما قال : إن الكتاب لم يزل إلى الآن طيّ النسيان مع أن المحققين والباحثين قد اتفقوا على أن كتاب الأخبار للجاحظ ، وذكر أنه عثر على هاتين القطعتين من كتاب الأخبار في نسخة مخطوطة لكتاب تفسير الحور العين للقاضي نشوان الحميري المتوفى سنة ٥٧٣ هـ .

القطعة الأولى هي مقدمة لكتاب الأخبار بحث فيها الجاحظ طبائع أممٍ وفلسفتها ، كما بحث تطور حياتها العلمية والأدبية والثقافية والدينية والقطعة الثانية ناقش فيها الجاحظ موضوعات الحديث الشريف مناقشة علمية دقيقة ، ووصل فيها إلى نتائج هامة منها أن الأحاديث التي تناقض العقل والعلم لا تكون صحيحة بل هي كلها منحولة وموضوعة .

وحقق الأستاذ أبو محفوظ الكريم معصومي رسالة « مسألة صفات الذاكرين والمتفكرين » للشيخ أبي عبد الرحمن السلمي . فأورد في البدء ترجمة للسلمي من متصوفة القرن الخامس الهجري ، وذكر أن له من

المؤلفات ما يزيد على مائة كتاب ورسالة تعد في عيون المصادر لعلم الحقائق ، وتفيد في الوقوف على آراء الصوفية ومعتقداتها ، ثم أورد نصّ الرسالة متضمنة صور السماع مما يثبت نسبتها للمؤلف .

وتحدث الأستاذ الدكتور مختار الدين أحمد عن « ترجمة أسامة بن منقذ في تاريخ الإسلام للذهبي » فبدأ بمقدمة تناول فيها ابن منقذ الشاعر الأديب الفارس في زمانه والمعدود من شخصيات القرن السادس الهجري المشهورة وعدد كتبه وتحدث عن ديوان شعره .

وقال إنه في خلال زيارته لمكتبة رضا رام پور وجد نسخة مخطوطة من كتاب تاريخ الإسلام للذهبي يشتمل على ترجمة أسامة وجزء من أشعاره ثم أورد نصّ الترجمة في المجلة وفيه أشعار لطيفة طريفة .

وترجم الأستاذ مروان عطية لأبي عبد الله الحاكم النيسابوري من حفاظ الحديث والمصنفين فيه في القرن الرابع الهجري صاحب التصانيف الكثيرة المشهورة .

بدأ الأستاذ عطية المقال بمقدمة يسيرة عن القرن ، ثم ذكر مولد النيسابوري سنة ٣٢١ هـ وطلبه العلم وسماعه ورحلاته إلى العراق والحجاز ومؤلفاته وأخذه عن شيوخ بلغ عددهم قريباً من ألفي شيخ ، ومناظرته للحفاظ ومذاكرته للعلماء ، وأنه تقلّد القضاء سنة ٣٥٩ هـ أيام الدولة السامانية ، ثم تحدث عن أخلاقه وميله إلى التصوف . وفي المقال أقوال للعلماء في النيسابوري وكتابه المستدرك على الأحاديث الصحيحة .
وكتب الأستاذ محمد يوسف كوكن عمري عن « مستقبل اللغة العربية في جنوب الهند » ، فتحدث عن وضع اللغة العربية هناك بدءاً من العلاقات التجارية مع التجار العرب ، وزواجهم بنساء هنديات وسكنى بعضهم

بالهند ، وتعليم أولادهم العربية . ثم تحدث عن العلماء والفضلاء الذين كانوا يزورون الهند وينشرون فيها العربية ، وذكر أسماء علماء كان لهم فضل في تعليم العربية ونشرها هناك ، مثل الشيخ محمد غوث كواليـاري المتوفى سنة ٩٧٨ هـ ، صاحب كتاب « جواهر خمسة » ، ومثل صدقة الله أيا المتوفى سنة ١٠٤٢ هـ وعبد القادر تكيا المتوفى سنة ١٢٧٢ هـ وغيرهم .

وعرض الأستاذ كوكن لتطور تعليم اللغة العربية منذ زمن الأمبراطور أورنك زيب حوالي سنة ١٠٩٩ هـ الذي أحب العلماء وشجع العربية ، فنشأت في أيامه المدارس العديدة . ثم لم تلبث الأحوال أن تبدلت فيما بعد وخاصة وقت الاحتلال الانكليزي القائم على محاربة العربية ، ومع هذا فقد قامت مدارس كثيرة بهمة العلماء المخلصين لتعليم الناس واذكاء لغة الضاد التي ما زالت شعلتها متوقدة .

وكتب الأستاذ الدكتور إبراهيم السامرائي نقده عن كتاب « المستفاد من ذيل تاريخ بغداد » لابن الدمياطي بتحقيق الدكتور قيصر أبو فرح أستاذ الآداب العربية بجامعة منسوتا بأمريكا .

عرف الدكتور السامرائي أولاً بالكتاب وقال : هو في أصله « ذيل تاريخ بغداد » ويعدّ معجماً في تراجم الرجال ، صنفهم المؤلف بحسب أوائل أسمائهم من حروف الهجاء ، وتشتمل هذه التراجم على محدثين وفقهاء وعلماء آخرين اشتهروا بضرب واحد أو أكثر من المعارف القديمة ، ويكشف انتقاؤها عن نظرة صاحبها إلى المعرفة التاريخية البعيدة عن التعصب لطائفة أو فرقة مذهبية أو رأي خاص أو التزام بهوى معين ، فهو يروي لصاحب الترجمة ماله وماعليه ، وقد أورد الدكتور السامرائي نموذجات مختلفة تدليلاً على ذلك . ثم ذكر تعليقاته على المحقق في سبعة وعشرين موضعاً من الكتاب .

ودرس الدكتور مسعود الرحمن الندوي كتاب « ابن كثير ومنهجه في التفسير » تأليف الدكتور إسماعيل سالم عبد العال (القاهرة) فترجم لابن كثير ترجمة مقتضبة ثم أعطى فكرة عن الكتاب فذكر أنه يحتوي على تمهيد وثلاثة أبواب ، تناول في التمهيد الحالة السياسية والاقتصادية والاجتماعية والدينية والعقلية في عصر ابن كثير ، في حين تناول أبواب الكتاب حياة ابن كثير ونشاطاته العلمية ومؤلفاته وشيوخه وتلاميذه ورحلاته وتدريسه وأسانيده ثم آراءه في العقيدة والشريعة وخطته في التفسير .

وفي أواخر المجلد في قسم الأخبار المجمعية والجامعية نقلت المجلة الكلمات التي ألقيت في افتتاح المؤتمر السنوي الثالث للمجمع الملكي لبحوث الحضارة الإسلامية في عمان والذي أقيم سنة ١٩٨٣ م .

ثم أوردت المجلة للأستاذ السيد حامد رئيس جامعة علي كره الإسلامية ورئيس المجمع العلمي الهندي مقالتين ، الأولى تحية من جامعة علي كره الإسلامية إلى الأزهر في عيده الألفي .

والمقالة الثانية تعريف موجز بجامعة علي كره ودورها في تلك المنطقة من الهند ونشاطاتها ، بدأ التعريف بملابسات الأحداث التاريخية ، ثم تحدث عن تجهيزات الجامعة وميزانيتها السنوية ومكتبتها . وألحق بعدئذ بالتعريف جدولاً بأسماء الكليات التي بلغت تسع كليات ومدرستين تتفرع بدورها إلى أقسام مختلفة .

وقد سردت المجلة (ص ٣٦٧ ـ ٣٧١) عناوين الأطروحات الجامعية التي حصل أصحابها على درجة الدكتوراه في اللغة العربية والدراسات الإسلامية بجامعة علي كره .

وختمت المجلة مجلدها بذكر أسماء أعضاء المجمع العلمي الهندي العاملين والمراسلين .

مجلة شؤون عربية

مأمون الصاغرجي

تتابع مجلة « شؤون عربية » رسالتها الثقافية ، وقد جاء عددها السابع والأربعون (أيلول ـ ١٩٨٦ م) حافلاً بالمقالات القيمة ، وهي تعالج موضوعات يطرحها الواقع العربي في ميادين السياسة والتنمية والتعليم والفكر .

افتُتح العددُ بمحاضرة كان ألقاها الشاذلي القليبي الأمين العام لجامعة الدول العربية في الغرفة التجارية العربية الفرنسية بباريس (في ١٩ / ٦ / ١٩٨٦ م) ، وتحدث فيها عن الحوار العربي الأوربي ، وأشار في محاضرته إلى الجسور الثقافية الممتدة بين أوربا والبلاد العربية ، والتي تؤكد أن ما يوحّد بيننا ـ أي الحضارة المتوسطية ـ أقوى مما يفرّق ، وتدعونا إلى المحاورة لا المجابهة ، وتهيب بأوربا أن تتضافر جهودها ، وأن تسعى متعاونة مع الأمة العربية لتطبيق المبادئ التي صادقت عليها قمّتا البندقية وفاس ، وإيجاد الحل العادل الذي يحقق المطالب الوطنية المشروعة للشعب العربي الفلسطيني ، مما يوطّئ لمستقبلٍ تسوده الحرية والازدهار حول بحرٍ متوسط ، يعيش أبناؤه جميعاً متصالحين متكاتفين من أجل السلم والتعاون والتقدم .

وقد انتظمت مقالات المجلة في عدّة نُطَق :

ففي نطاق العمل العربي المشترك تُقابلنا أربع مقالات ، تتحدث أولاها (ص ١٤) عن مجالات التعاون العربي في التعليم الجامعي ، وتعرض الثانية (ص ٤٦) مؤشرات تحليلية لواقع المشروعات العربية المشتركة ، وتتناول الثالثة (ص ٦٣) بحث صناديق التنمية العربية والتمويل الإنمائي في الوطن العربي ، أما المقالة الرابعة (ص ٧٩) فتعالج قطاع النقل في إطار الخطط والبرامج الإنمائية في أقطار الوطن العربي .

وحفل نطاق الدراسات بست مقالات ، أولاها للدكتور جميل الملائكة تحدث فيها عن الصعوبات المفتعلة على درب التعريب[1] (ص ٩٧ـ١٠٥) فبيّن : ١ ـ أن التعريب هو الذي يصنع المصطلحات ، ٢ ـ ثم يفضي بالمصطلحات إلى التوحيد ، ٣ ـ وأن العربية أوفر عطاءً من كثيرٍ من اللغات العلمية ، ٤ ـ وأن للعربية مزيَّتَي الاشتقاق والمجاز ، وهما مزيتان تسمحان للعربية أن تتسع لمعانٍ ودلالاتٍ لا حدود لها . ثم تحدث عن جملة أمور لابد من التزامها حين نمضي في التعريب : ١ ـ فالعربية لا تخضع لقواعد لغة أجنبية ، ٢ ـ ولا يجوز أن نستعمل ألفاظاً نصفها عربي ، ونصفها الآخر أعجمي ، ٣ ـ كذلك فإن المصطلح يوضع لأدنى علاقة بالمعنى ، ٤ ـ ولابدّ من الحد من شيوع الألفاظ الأعجمية .

وتأتي المقالة الثانية للدكتور صادق الهلالي ، وموضوعها تعليم الطب بالعربية في الجامعات العربية (ص ١٠٦ ـ ١٢٣) . وقد بدأ الأستاذ

---

(١) نشرت المقالة أيضاً في مجلة مجمع اللغة العربية الأردني ـ العدد (٣٠) / كانون الثاني ـ حزيران ١٩٨٦ م .

الهلالي مقالته بجدولٍ يوضح أن جامعات الجمهورية العربية السورية هي التي تنفرد من بين الجامعات الأخرى في الوطن العربي بتعليم الطب في العربية . ثم كشف عن أضرار التعليم الطبي بغير اللغة القومية ، وانتقل بعد ذلك لبيان أسباب التعليم بغير اللغة العربية ، وأفضى به الحديث لتعداد فوائد التعليم الطبي باللغة العربية ، وختم مقالته باقتراح منهج لتعريب التعليم الطبي .

إن هاتين المقالتين الهامتين في معالجة تعريب التعليم العالي في البلاد العربية تنضمّان إلى سيل من مقالاتٍ كثيرة عالجت هذا الموضوع وأفاضت فيه ، ولكنّها كلّها لم تؤد إلى الغاية التي قصدت إليها ، ومازالت الجامعات العربية تدرّس علوم الطب ، وطائفة من العلوم الأخرى باللغات الأجنبية .

أما المقالة الثالثة في نطاق الدراسات فقد تناولت ثقافة الشباب في الوطن العربي ، وكانت المقالة الرابعة : رؤية مستقبلية للتعاون العربي الإفريقي ، وكشفت المقالة الخامسة : محاولات إسرائيل العودة إلى إفريقية وعلاقاتها باتفاقية التعاون الاستراتيجي مع الولايات المتحدة ، وتلتها المقالة السادسة : إسرائيل تدق أبواب إفريقية من جديد .

وفي نطاق الأمن القومي العربي عرض الباحث لموضوع الاستراتيجية الصهيونية للسيطرة على البحر الأحمر .

وفي باب (رأي وحوار) نوقش كتاب « تكوين العقل العربي » للدكتور محمد عابد الجابري ، وقُدمت في باب الكتب خلاصة وافية لكتاب « الانحياز : علاقات أمريكا السرية بإسرائيل المتحفّزة » لستيفن

غرين ، وعُرض كتاب « الإصلاحية العربية والدولة الوطنية » لعلي أو مليل .

ونشرت المجلة في باب الوثائق القسم الأول من محاضر المشاورات الخاصة بالوحدة العربية (تموز ١٩٤٣ ـ شباط ١٩٤٤) ، والقسم الرابع من وثائق الوحدة العربية .

☆ ☆ ☆



آراء وأنباء

انتخاب اعضاء مراسلين

انتخب مجلس مجمع اللغة العربية بدمشق في الجلسة الأولى من دورته المجمعية (١٩٨٦ ـ ١٩٨٧ م) والمنعقدة في (٢٩ / ١٢ / ١٤٠٦ هـ ـ ٣ / ٩ / ١٩٨٦ م) السادة الآتية اسماؤهم اعضاء مراسلين في المجمع :

١ ـ من الجمهورية الباكستانية

ـ الأستاذ محمود احمد فازي الفاروقي

٢ ـ من الجمهورية الاسلامية الايرانية

ـ الأستاذ الدكتور فيروز حريرجي

ـ الأستاذ الدكتور محمد باقر حجتي

ـ الأستاذ الدكتور مهدي محقق

٣ ـ من الاتحاد السوفيتي

ـ الأستاذ الدكتور غريغوري شرباتوف

وقد صدر عن السيد وزير التعليم العالي قرار تعيينهم (القرار ذو الرقم ٢ تاريخ ١٦ / ٩ / ١٩٨٦ م) .

بريه الرياضي

الدكتور شاكر الفحام

(١) نشرت مجلة مجمع اللغة العربية (مج ٦١ ج ٣) مقالاً للأستاذ زاهر أحمد عبيد تحدث فيه عن أبي اليسر الرياضي وابنه بُرَيْه ، وبيّن مايكتنف سيرة بريه بن أبي اليسر من غموض ، لقلة أخباره في المصادر العربية .

(٢) قرأتُ المقال المذكور، وأُعجبتُ بالصبر والجَلَد اللذين تحلّى بهما الكاتب وهو يبحث في أمر أبي اليسر وابنه ، ويتتبع آثارهما وأشعارهما وأخبارهما .

(٣) وشاءت المصادفة السعيدة أن أعود بُعيْد ذلك إلى كتاب (بدائع البدائه) لعلي بن ظافر الأزدي (٥٦٧ - ٦١٣ هـ) أتصفحه ، فوجدته ذكر بريه بن أبي اليسر الرياضي ست مرات في كتابه :

نقل أخباراً من كتابه الأمثال خمس مرات[1] ، ولم يُشر في الخبر السادس[2] إلى كتاب الأمثال ، وان كنت أرجّح أنه ينقل منه ، وهو ترجيح أقرب عندي إلى اليقين .

(٤) جاء في الخبر الأول : « وقال بريه بن أبي اليسر الرياضي في كتابه الأمثال : دخل رحمون الفارسي على أبي وهو مريض ، فقال له :

---

(١) بدائع البدائه (مصر - ١٢٧٨ هـ) : ٥٢ - ٥٣ ، ٦٠ ، ١١٨ - ١١٩ ، ١٨٦ - ١٨٧ ، ١٩٤

(٢) بدائع البدائه : ١٩٥

كيف أصبحت ؟ فقال :

يكاد جسمي من نحول الضنا تحمله أنفاس عُوّادي

فقال رحمون : هل ترى أن أزيد عليه ياأبا اليسر ؟ فقال : نعم ، فقال رحمون :

لم يبق الا الروح في مهجة يروح أو يغدو بها الغادي »[٣]

ـ وأما الخبران الثاني والثالث فيذكر بريه أنه سمعها من سيبويه[٤] . والخبر الرابع يرويه عن أبي سهل الحاسب ، ويروي الخبر الخامس عن أبي الطيب الكاتب ، ويروي السادس عن أبي عبد الله الكرماني[٥]

وهذه الأسماء تكشف لنا عن جانب من المناهل الثقافية التي وردها بريه واستمدّ منها .

(٥) كتاب تلقيح العقول (في الأمثال والحكم) الذي اطلع عليه حاجي خليفة صاحب كشف الظنون[٦] ، ولم يذكر اسم مؤلفه ، هو هو الكتاب نفسه الذي تملكُ دار الكتب الظاهرية مخطوطتين له[٧] ، كما يوضح ذلك تطابق مفتتح الكتاب في الكشف وفهرس مخطوطات الظاهرية .

(٦) ذكر بركلمن أن لكتاب (تلقيح العقول) مخطوطة في ليدن اول ٣٨٠[٨] .

---

(٣) بدائع البدائه : ٥٢ ـ ٥٣

(٤) بدائع البدائه : ٦٠ ، ١١٨ ـ ١١٩

(٥) بدائع البدائه : ١٨٦ ـ ١٨٧ ، ١٩٤ ، ١٩٥

(٦) كشف الظنون ١ : ٤٨١

(٧) فهرس مخطوطات دار الكتب الظاهرية ـ قسم الأدب / الجزء الأول : ١٣٥ ، ١٣٦

(٨)تاريخ الأدب العربي لبركلمن (الترجمة العربية) ٢ : ٢٧٧

(٧) رتّب بريه كتاب (تلقيح العقول) أبواباً قصارا ، بلغ عددها (١٤٨) بابا عند حاجي خليفة ، و (١٥٢) باباً في مخطوطة الظاهرية ، و (١٥٧) باباً في مخطوطة ليدن(٩) .

(٨) لاصلة لبريه الرياضي ببريه المصري الشاعر الذي ذكره ابن الجراح في كتاب الورقة وقال عنه ابن النديم في الفهرست انه مقلّ .

(٩) يرى بركلمن أن بريهاً قد ألف كتابه (تلقيح العقول) في خلافة المعز لدين الله الفاطمي(١٠) (٣٤١ ـ ٣٦٥ هـ) .

(١٠) ويذكر علي بن ظافر الأزدي أن بريهاً ألّف كتاب (الأمثال) للمعزّ أبي تميم صاحب القاهرة(١١) ، على حين يوحي النص الذي أورده الأستاذ زاهر أحمد عبيد أن بريهاً ألف (الأمثال) لأمير المؤمنين المنصور بالله(١٢) (٣٣٤ ـ ٣٤١ هـ) .

(١١) تبيّن لي وأنا أتصفح كتاب تلقيح العقول في مخطوطتي الظاهرية :

أ ـ أن بريهاً الرياضي قد قدم كتابه لأمير المؤمنين المعز لدين الله الفاطمي

ب ـ وأنه ألّفه بعد عودته من سفره إلى العراق : « فلما سافر عبد أمير المؤمنين إلى العراق ، ورأى أدباءه وكُتّابه لايتكلمون في معنى من المعاني حتى يقدّموا قبل كلامهم مثلاً مشهوراً ، أو بيتاً مذكوراً ينبيء عما

(٩) كشف الظنون ١ : ٤٨١ ، مخطوطات الظاهرية / قسم الأدب ١ : ١٣٥ ، تاريخ الأدب العربي (الترجمة العربية) ٢ : ٢٧٧

(١٠) تاريخ الأدب العربي (الترجمة العربية) ٢ : ٢٧٧

(١١) بدائع البدائه : ١١٨

(١٢) مجلة مجمع اللغة العربية بدمشق (مج ٦١ ج ٣ : ٥٨٤)

يريدون الكلام فيه ، استحسن ذلك منهم ، وجعل كلما سمع مثلاً سائراً ، أو بيتاً نادراً كتبه ووعاه ... فلما استقرّ بعبد أمير المؤمنين القرار ... استنهض نفسه إلى تأليفه ... » .

ج ـ وأنه كان ألّف كتاباً في الأمثال السائرة والأبيات النادرة ، وأهداه إلى أمير المؤمنين المنصور بالله ، قدس الله روحه ، انتهى فيه إلى مقدار الطاقة في ذلك الوقت .

د ـ وأن الأخبار الستة التي أوردها عليّ بن ظافر الأزديّ في كتابه (بدائع البدائه) مستمدة كلها من الباب الأول من كتاب (تلقيح العقول) وهو باب المجاوبة بالشعر والتمثيل به .

ـ ويبدو لي أن ابن ظافر الأزدي حين أطلق على كتاب (تلقيح العقول) اسم كتاب (الأمثال) انما نظر إلى موضوعه ، ولم يتقيد بعنوانه الذي وضعه مؤلفه ، وهي طريقة كانت مألوفة لدى المؤلفين العرب السابقين .

رسالة التنبيه

على غلط الجاهل والنبيه

ونسبتها لابن كمال باشا

محمد عدنان الجوهرجي

أحمد بن سليمان الرومي الملقب بشمس الدين ، المشهور بابن كمال باشا ، قاضٍ وعالمٌ وفقيه من علماء الدولة العثمانية ، الذين تسامى ذكرهم ورفعت منزلتهم . قال عنه التاجي في مجموعته : قلما يوجد فن من الفنون وليس لابن كمال باشا مصنف فيه ، وقد جاوزت مؤلفاته المئة والخمسة والعشرين مؤلفا .

تعلم في أدرنة ، وولي قضاءها ، ثم الافتاء بالقسطنطينية الى أن مات . من تصانيفه : تغيير التنقيح (في الأصول) ، وتفسير حسنٌ اخترمته المنية قبل أن يتمّه[1] ، وله حواشٍ على الكشاف للزمخشري ، وشرح بعض كتاب الهداية ، وايضاح الاصلاح (في فقه الحنفية) ، وتجريد التجريد (في علم الكلام) ، وطبقات الفقهاء ، وشرح القاموس المحيط (باللغة الفارسية) ، ورسالة في الكلمات العربية المعربة[١] ، ورسالة في الجبر والقدر[2] ، والفلاح شرح المراح (في النحو ، قيل إنه

[(1) قال حاجي خليفة في كشف الظنون (١ : ٤٣٩) : « تفسير ابن كمال باشا ... بلغ فيه الى سورة الصافات . وهو تفسير لطيف فيهً تحقيقات شريفة وتصرفات عجيبة » / المجلة] .

(١) نشرت في المجلد السابع من مجلة المقتبس ، ص ٧٢١ ـ ٨٠٧

[(2) سماها حاجي خليفة في كشف الظنون (١ : ٨٨٣) : « رسالة في القضاء والقدر » / المجلة] .

منسوب اليه) ، وله حواش على شرح المفتاح ، وكتاب في الفرائض ، وحواش على التلويح ، وفضل أبوي النبي ، وشرح القصيدة الخمرية[3] ، وغير ذلك من المصنفات باللغات العربية والتركية والفارسية .

أما ولادته فمجهولٌ تاريخها ، وتوفي رحمه الله سنة ٩٤٠ هـ ، ودفن بالقسطنطينية وهو مفتٍ بها ، كما ذكر ذلك معاصره العلامة طاش كبري زاده المتوفى سنة ٩٦٨ هـ في كتابه الشقائق النعمانية ، وكما جاء في قاموس الاعلام لسامي ، وكتاب الاعلام للزركلي ، وغيرها من المصادر .

وقد وهم في تاريخ الوفاة العلامة محمد كرد علي في مجلته المقتبس (مج ٧ : ٧٢١ الحاشية) اذ جعل وفاته سنة ٩٤٢ هـ دون توثيق للمصدر ، كما وهم الدكتور عدنان درويش في كتابه فهرس المخطوطات العربية بصوفية (٢ : ٦٢) إذ قال انه كان حيّاً سنة ٩٤٣ هـ ، ثم عاد وأكّد وفاته في سنة ٩٤٠ هـ (الفهرس المذكور ٢ : ٢٤٩) ، وكذلك أخطأ الدكتور سميح أبو مغلي في مقاله : جهود علماء العرب في دراسة الأصوات اللغوية ، الذي نشره في مجلة الفيصل (العدد / ١٠٨ ، ص ٣٢) إذ جعل ابن كمال باشا من علماء القرن التاسع الهجري .

ونشر العلامة عبد القادر المغربي في مجلة المجمع العلمي العربي بدمشق عام ١٩٢٦ م (مج ٦ : ٤٣) رسالة لابن كمال باشا في إصلاح أغلاط كلام الناس بعنوان : التنبيه على غلط الجاهل والنبيه ، وكانت هذه الرسالة قد سبق طبعها قبل بضع وأربعين سنة في (ليدن) من قبل الأستاذ عمر

[(3) يعني قصيدة عمر بن الفارض الشهيرة التي مطلعها :

شربنا على ذكر الحبيب مدامة ... سكرنا بها من قبل أن يخلق الكرمُ

انظر كشف الظنون (١ : ١٣٣٨) ، وهدية العارفين (١ : ١٤١) ، وفهرس المخطوطات العربية بصوفية للدكتور عدنان درويش (٢ : ٢٤٩) / المجلة] .

السويدي ، ويرجح العلامة تيمور باشا أنه الكونت لندبرغ المستشرق المشهور المتوفى سنة ١٩٢٤ م .

وقال الأستاذ المغربي إنه اجتهد في تحقيق أمر الرسالة حتى وجد أن اسمها الحقيقي : « التنبيه على غلط الجاهل والنبيه » ، لا « غلط العوام والنبيه » ، كما جاء في النسخة الخطية الأولى التي اعتمد عليها في التحقيق ، ولم يرد ذكر للمؤلف فيها ، أما النسخة الخطية الثانية فقد ذكرت ان المؤلف هو ابن كمال باشا .

وقال الأستاذ المغربي ان العلامة تيمور باشا صوّب التسمية بـ « التنبيه على غلط الخامل والنبيه » ، لأن الخامل يقابل النبيه ، ثم يتابع المغربي فيقول : « أما مؤلفها فهو على الراجح ابن كمال باشا ، وانما قلنا : على الراجح ، ولم نقل على القطع واليقين ، لأن كثيراً من نسخها لم يذكر فيه اسم مؤلفها قط ، حتى إن صاحب كشف الظنون أغفل ذكره ، فهو إما أنه لم يعرفه ، أو أنه تردد بين أن يكون ابن كمال باشا أو يكون الشيخ البركوي العالم التركي المشهور أيضاً ، والمتوفى سنة ٩٨١ هـ أو غيرهما . ومن ثمة أهمل صاحب كشف الظنون ذكر المؤلف » .

وقد راجع العلامة المغربي عن هذه الرسالة فهرست مكتبة برلين الخاص بالمخطوطات العربية ، فوجده يكرر ذكر هذه الرسالة في غير ماموضع منه ، إذ أن في مكتبة برلين نحو ثمان نسخ منها ، ففي ثلاث أهمل ذكر المؤلف ، وفي أربع نسبت الى ابن كمال باشا : تارة باسمها الحقيقي ، وتارة باسم : « سقطات العوام » ، و « أغلاط العوام » . لكن هذه التسمية للموضوع لا للرسالة ، وفي نسخة واحدة من تلك النسخ نسبت للبرجلي أي البركوي . وقد قال المستشرق منظم الفهرست تعليقاً

على بعض هذه النسخ ماترجمته : « مؤلف هذه النسخة غير مكتوب اسمه عليها ، والمؤلف إما محمد بير علي البرجلي (البركوي) ، وإما ابن كمال باشا ، ومن الممكن ان يكون الأصح هو الأخير » ا هـ .

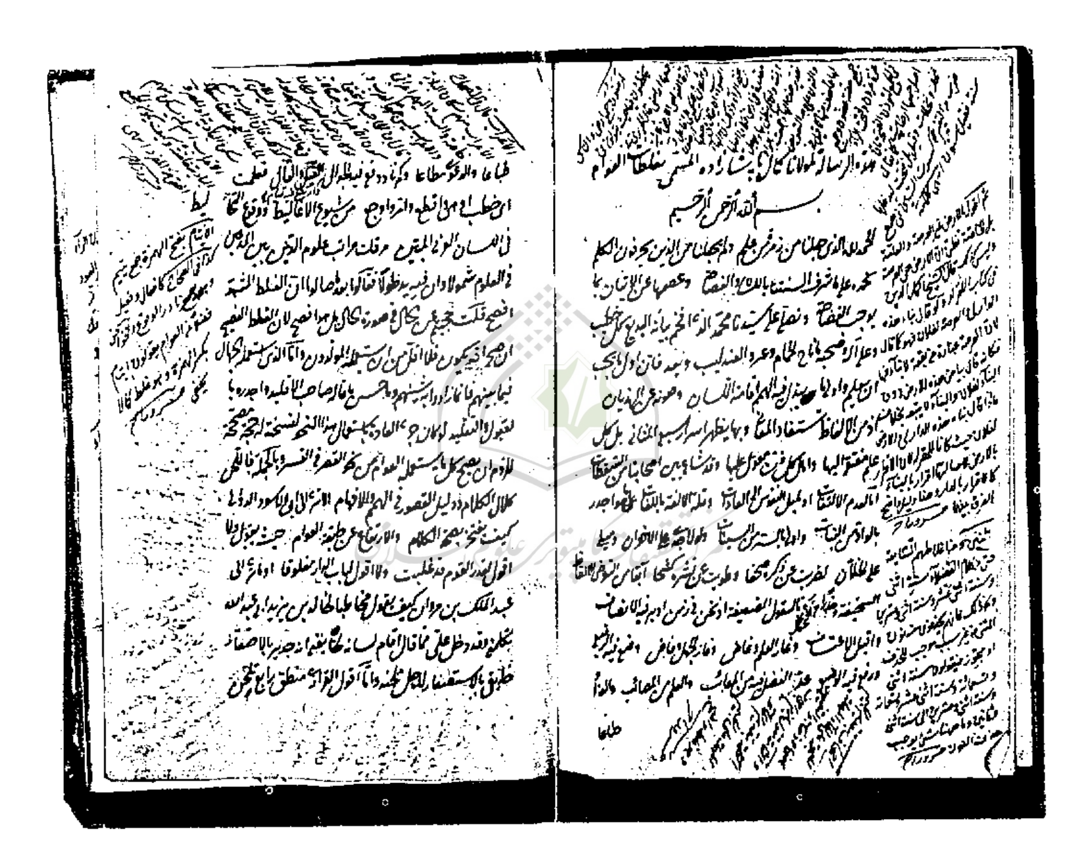
وكتب العلامة تيمور باشا للأستاذ المغربي يقول : إنها لابن كمال باشا ، وان لديه ثلاث نسخ منها ، وكلها معزوة اليه ، لاشبهة في ذلك .

ولكن الأستاذ المغربي يقول : إن لديّ بعض الشبهة لما ذكرت آنفاً من اغفال صاحب كشف الظنون لاسم مؤلفها ، ولأن منظم الفهرست الألماني قد شكّ وتردد في المؤلف ، ولابد ان يكون تردده ناشئاً عن كثرة مالديه من نسخ تلك الرسالة ، وعدم اتفاقها على نسبتها الى ابن كمال باشا .

وقد طبع الأستاذ عمر السويدي جملة رسائل ، وعزا رسالة التنبيه الى ابن كمال باشا وقال : إنه طبعها بعد ان عارضها بنسخة محفوظة في مكتبة ميونيخ عاصمة بافاريا ، وقد أرسل العلامة تيمور باشا هذه النسخة المطبوعة الى الأستاذ المغربي فعارضها على نسختيه المخطوطتين قبل نشرها في مجلة المجمع ، ثم أعيد نشر الرسالة بتحقيق الأستاذ المغربي بدمشق (مطبعة الترقي) عام ١٣٤٤ هـ .

وأحب في هذا المجال أن أبدي الملاحظات التالية :

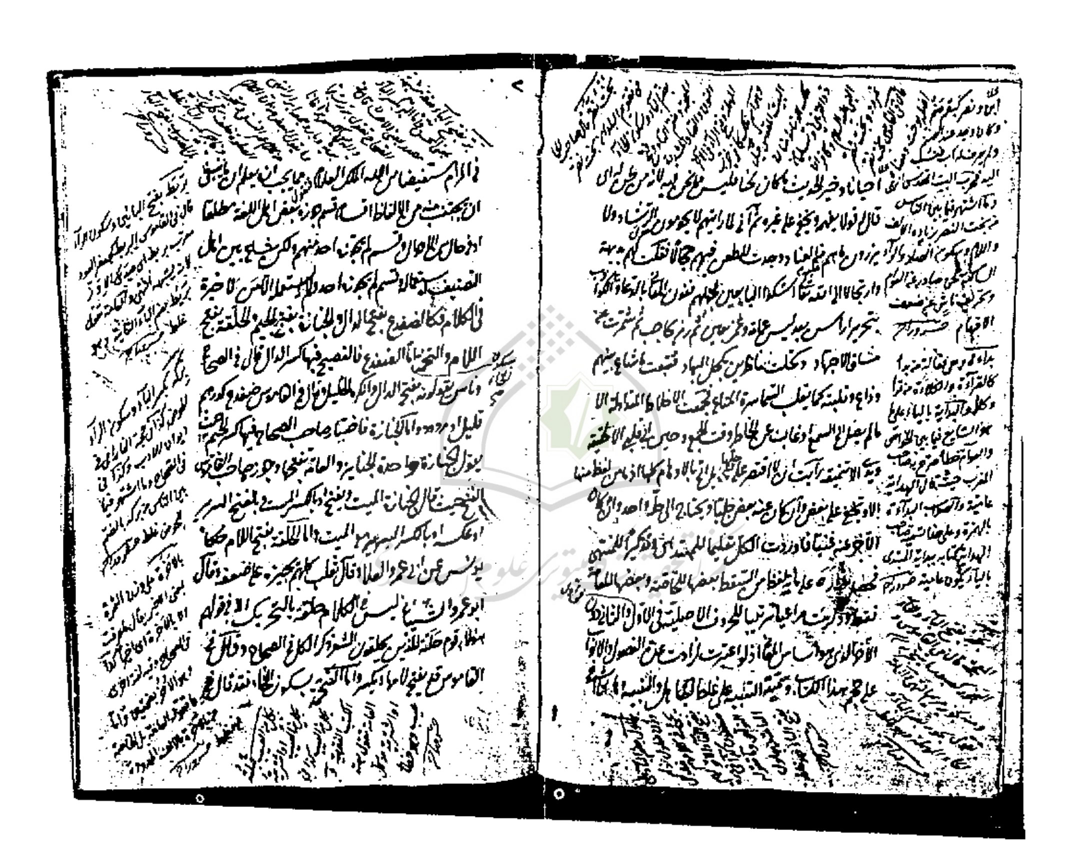
١ ـ إن ماجاء به الأستاذ عبد القادر المغربي من أن هذه الرسالة قد أغفل صاحب كشف الظنون اسم مؤلفها هو نبوة سيف . إذ أني عدت الى كتاب كشف الظنون (مج ١ : ٤٨٨ ، مصورة طبعة استانبول) فوجدت : التنبيه على غلط الجاهل والنبيه ـ رسالة أولها : الحمد لله الذي جعلنا من زمرة من علم ، الخ . « تأليف العلامة أحمد بن كمال باشا المتوفى سنة » .



هذه الرسالة لمولانا كمال باشا زاده المسمى بغلطات العوام

بسم الله الرحمن الرحيم

(الشكل رقم ١)



(الشكل رقم ٢)

فصاحب كشف الظنون العلامة حاجي خليفة لم يغفل ذكر اسم مؤلف الرسالة[4] .

٢ ـ أورد الأستاذ جرجي زيدان المتوفي سنة ١٩١٤ م في كتابه تاريخ آداب اللغة العربية (٢ : ٣٤٦) اسم هذه الرسالة : « التنبيه على غلط الجاهل النبيه » لابن كمال باشا ، وأحال على المكتبة التيمورية .

٣ ـ ولقد وقعت لي نسخة مخطوطة من هذه الرسالة ضمن مجموع مخطوط نسخ سنة ١٠٣٨ هـ يتضمن رسالتين لابن كمال باشا وهما :

أ ـ شرح المفتاح للسيد الشريف

ب ـ رسالة التنبيه على غلط الجاهل والنبيه ، وحاشية على هذه الرسالة هي : مقتطفات من كتاب نفائس عرائس الكلام لخسرو زاده[5] .

وقد جاء في الورقة الأولى من رسالة « التنبيه على غلط الجاهل والنبيه » وبالمداد الأحمر : هذه الرسالة لمولانا كمال باشا زاده المسمى بغلطات العوام ، (انظر الشكل رقم ١) .

[(4) الحقّ في هذه القضية هو مقالة الأستاذ المغربي رحمه الله ، فقد أورد صاحب كشف الظنون اسم الرسالة وأغفل ذكر صاحبها . وقد ذكر محققا كشف الظنون اسم المؤلف أحمد بن كمال باشا محصوراً بين هلالين صغيرين أشارة الى انها أضافاه الى الكشف نقلاً من اسماعيل باشا ـ انظر مقدمة المجلد الأول من كشف الظنون (ص ١٩ / بيان الاشارات) / المجلة]

[(5) في فهرس مخطوطات كلية الدعوة وأصول الدين (مجمع اللغة العربية الأردني ـ ١٩٨٦ م) ورد في المجموع رقم (٢٢) ست رسائل لابن كمال باشا هي : فلسفة اللغة ، والرسالة التوسعية في الكلمات العربية ، ورسالة في نسبة الجمع ، ورسالة في تحقيق القول بابن الشهداء أحياء في الدنيا ، ورسالة في طبقات الفقهاء ، والتنبيه على غلط الخامل (رسالة في سقطات العوام) ، انظر الفهرس المذكور : ١٧٢ ـ ١٩٨ / المجلة]

أما الورقة الثانية (الصفحة الثالثة) فقد ورد في نهاية السطر الاخير : وسميته « التنبيه على غلط الجاهل والنبيه » ، (انظر الشكل رقم ٢) .

فالرسالة اسمها كما أثبته الأستاذ المغربي : « التنبيه على غلط الجاهل والنبيه » ، ومؤلفها ، كما أثبته العلامة أحمد تيمور باشا ، هو أحمد بن سليمان بن كمال باشا .

رحم الله العلامتين لاحيائهما هذا التراث ، وجعل الجنة مثواهما .



في نحو اللغة وتراكيبها

نشرت مجلة مجمع اللغة العربية بدمشق (مج ٦٠ ج ٤ ـ تشرين الأول ١٩٨٥ م) ، في باب « النقد والتعريف » مقالة للدكتور سمير شريف ستيتية ، تتضمن نقد كتاب « في نحو اللغة وتراكيبها » للدكتور خليل عمايرة .

ونشرت المقالة المذكورة ، مع تغيير طفيف ، في مجلة المورد (مج ١٥ ع ٣ ـ ١٩٨٦ م) .

ـ إن خطة مجلة مجمع اللغة العربية التي تلتزمها أن تنشر لكتّابها المقالات الأصيلة التي يخصونها بها ويقصرونها عليها ، وهي تأمل من كتّابها الأفاضل أن يشاركوها في هذا الالتزام الأدبي .

وان للكتّاب الكرام الحق في اعادة نشر مقالاتهم بعد ذلك أينما شاؤوا شريطة أن يشيروا الى النشر الأول في مجلة المجمع .

الكتب والمجلات المهداة

لمكتبة مجمع اللغة العربية بدمشق

خلال الربع الثالث من عام ١٩٨٦

محمد مطيع الحافظ وغزوة بدير

- **وقائع و محاضرات المؤتمر العالمي لتاريخ الحضارة العربية الاسلامية** ـ وزارة التعليم العالي ـ دمشق ١٤٠١ هـ / ١٩٨١ م .
- **النهضة العلمية في الديار العربية والاسلامية** ـ البروفسور عبد السلام ـ نقلها إلى العربية د . أمين عبد الله محمود ـ الجامعة الأردنية ـ عمان .
- **المقامات العلية في الكرامات الجلية لبعض الصحابة رضوان الله عليهم** ـ ابن سيد الناس ـ تقديم وتحقيق عفت وصال حمزة ـ دمشق ١٩٨٦ م .
- **سير الأولياء في القرن السابع الهجري** ـ الحسين بن جمال الدين الأنصاري الخزرجي ـ تحقيق مأمون محمود ياسين ، عفت وصال حمزة ـ دمشق .
- **حقائق عن التصوف** ـ عبد القادر عيسى ـ عمان ١٩٨١ م .
- **علي بن موسا الرضا عليه السلام والفلسفة الإلهية** ـ عبد الله الجوادي الآملي ـ قم ١٤٠٤ هـ .
- **نقش الخواتيم لدى الأئمة عليهم السلام** ـ سيد جعفر مرتضى عاملي ـ قم ١٤٠٤ هـ .

- **قراءة في فكر الإمام عليه السلام** - محمد باقر ناصري - قم ١٤٠٤ هـ .
- **علم الإمام علي بن موسى الرضا** - سليمان يحفوفي - قم ١٤٠٤ هـ .
- **ولاية العهد بين الإمام والمأمون** - سيد جواد شهرستاني - قم ١٤٠٤ هـ .
- **رسالة في عصمة الأنبياء عليهم السلام** - محمد محمدي كيلاني - قم ١٤٠٤ هـ .
- **صحيفة الإمام الرضا عليه السلام** - تحقيق محمد مهدي نجف - قم ١٤٠٤ هـ .
- **أمالي شيخ مفيد** - محمد بن محمد بن نعمان عكبري بغدادي - ترجمة حسين استادولي - مشهد ١٣٦٤ هـ .
- **خصائص الأئمة عليهم السلام** - خصائص أمير المؤمنين - الشريف الرضي - تحقيق وتعليق د . محمد هادي الأميني - مشهد ١٤٠٦ هـ .
- **معالم الأصول** - حسن بن زين الدين شهيد ثاني - طهران .
- **الذريعة إلى تصانيف الشيعة (الجزء السادس والعشرون)** - آغا بزرك الطهراني - مشهد ١٤٠٥ هـ .
- **المبدأ والمعاد** - أبو علي الحسين بن سينا - طهران ١٣٤٣ هـ .
- **الشامل في أصول الدين** - إمام الحرمين أبو المعالي الجويني - حققه ر . م . فرانك ١٣٦٠ هـ .
- **تخليص المحصل (نقد المحصل)** - نصير الدين طوسي - باهتمام عبد الله نوراني - طهران ١٣٥٩ هـ .
- **شرح غرر الفرائد** - ملا هادي سبزواري - طهران ١٣٤٠ هـ .

- **الرحيق المختوم (بحث في السيرة النبوية)** - صفي الرحمن المباركفوري - الرباط ١٤٠٤ هـ .
- **شهداء الإسلام في عهد النبوة** - د . علي سامي النشار - الرباط ١٩٨٤ م .
- **شرح العقيدة الواسطية لابن تيمية** - محمد خليل هراس - مراجعة عبد الرزاق عفيفي - الرباط .
- **فتح المجيد شرح كتاب التوحيد** - عبد الرحمن بن حسن آل الشيخ - الرباط .
- **العذب الزلال في مباحث رؤية الهلال (الجزء الأول)** - محمد بن عبد الرزاق - الرباط ١٤٠٦ هـ .
- **المسجد الأقصى وما يتهدده من حفريات اليهود** - محمد علي أبو حمدة - عمان ١٤٠٢ هـ .
- **التعريب في الجزائر من خلال الوثائق الرسمية** - عبد الرحمن سلامة « ابن الدوايمة » - الجزائر ١٩٨١ م .
- **التعريب بين المبدأ والتطبيق في الجزائر والعالم العربي** - د . أحمد بن نعمان - الجزائر ١٩٨١ م .
- **معلمة الملحون (القسم الأول من الجزء الأول)** - محمد الفاسي - أكاديمية المملكة المغربية - الرباط .
- **الفروق في اللغة** - أبو هلال العسكري - ترجمة وتعليق وتصحيح د . محمد علوي مقدم ، د . إبراهيم الدسوقي شتا - مشهد ١٣٦٣ هـ .
- **التوفيق للتلفيق** - عبد الملك بن محمد الثعالبي - تحقيق هلال ناجي ، د . زهير زاهد - بغداد ١٩٨٥ م .

- **تطور الأدب القصصي الجزائري (١٩٢٥ - ١٩٦٧)** - عايدة أديب بامية - ترجمة د . محمد صقر - الجزائر .

- **الحركـة الأدبيـة في شرقي الأردن (١٩٢١ - ١٩٤٨)** - د . سمير قطامي - عمان ١٩٨١ م .

- **اختيارات من كتاب الأغاني (المغنون والقيان ، ٦)** - أبو الفرج الأصفهاني - صنعة د . إحسان النص بيروت ١٩٨٥ م .

- **أبو تمام وأبو الطيب في أدب المغاربة** - د . محمد بن شريفة - بيروت ١٩٨٦ م .

- **حسان بن ثابت (حياته وشعره)** - د . إحسان النص - دمشق ١٩٨٥ م .

- **زهير بن أبي سلمى (حياته وشعره)** - د . إحسان النص - دمشق ١٩٨٥ م .

- **الموشحات والأزجال (١ - ٢)** - إعداد وتقديم جلول يلس ، الحفناوي اقطرن الجزائر ١٩٨٢ م .

- **خطط البصرة ومنطقتها** - د . صالح أحمد العلي - بغداد ١٩٨٦ م .

- **تمهيد حول ما قبل التاريخ في الجزائر** - ك . إبراهيمي - ترجمة محمد البشير شنيتي ، رشيد بورويبة - الجزائر ١٩٨٢ م .

- **حياة الأمير عبد القادر** - شارل هنري تشرشل - ترجمه وقدم له وعلق عليه - د . أبو القاسم سعد الله - الجزائر ١٩٨٢ م .

- **سورية (دراسة في البناء الحضاري والكيان الاقتصادي)** - د . صفوح خير - دمشق ١٩٨٥ م .

- **العلاقات السياسية بين الدولة الأموية في الأندلس ودول المغرب** - عبد العزيز فيلالي - الجزائر ١٩٨١ م .

- **مدخل إلى تاريخ المغرب العربي الحديث** - د . محمد العربي الزبيري - الجزائر ١٩٧٥ م .
- **تاريخ الجزائر الثقافي من القرن العاشر إلى الرابع عشر الهجري (١ - ٢)** - د . أبو القاسم سعد الله - الجزائر .
- **النظريات الاقتصادية عند ابن خلدون وأسسها من الفكر الاسلامي والواقع المجتمعي** - د . عبد المجيد مزيان - الجزائر ١٩٨١ م .
- **مذكرات وليام شالر (قنصل امريكا في الجزائر)** - تعريب وتعليق وتقديم إسماعيل العربي - الجزائر ١٩٨٢ م .
- **الكفاح المسلح في عهد الأمير عبد القادر** - د . محمد العربي الزبيري - الجزائر ١٩٨٢ م .
- **المقاومة الجزائرية تحت لواء الأمير عبد القادر** - إسماعيل العربي - الجزائر .
- **سياسة الرّومنة في بلاد المغرب من سقوط الدولة القرطاجية إلى سقوط موريطانيا (١٤٦ ق.م - ٤٠ م)** - محمد البشير الشنيتي - الجزائر ١٩٨٢ م .
- **جوانب من الحياة في المغرب الأوسط في القرن التاسع الهجري** - محمود بوعيّاد - الجزائر ١٩٨٢ م .
- **المنازل المحاسنية في الرحلة الطرابلسية** - يحي بن أبي الصفا المعروف بابن محاسن - تحقيق محمد عدنان البخيت - بيروت ١٩٨١ م .
- **ملامح من الماضي والحاضر** - حسني فريز - عمان ١٩٨١ م .
- **دراسات في كتب التراجم والسير** - د . هاني العمد - عمان ١٩٨١ م .

- **معان : المدينة والمحافظة ماضيها وحاضرها** - رزق هارون الديخ قباعة - عمان .

- **موسوعة حلب المقارنة (الجزء الرابع)** - محمد خير الدين الأسدي - أعدها للطباعة ووضع فهارسها محمد كال - جامعة حلب ١٩٨٤ م .

- **الأعمال الكاملة (مع حمار الحكيم)** - أحمد رضا حوحو - الجزائر - ١٩٨٣ م .

- **تاريخ تراث العلوم الطبية عند العرب والمسلمين (المجلد الأول)** - د . سامي خلف حمارنة - عمان ١٩٨٦ م .

- **كتابخانة إمام رضا عليه السلام** - علي أكبر المهي خراساني - مشهد ١٤٠٤ هـ .

- **مخطوطات الأدب في المتحف العراقي** - أسامة نقشبندي ، ظمياء عباس - الكويت ١٩٨٥ م .

- **الفهارس الموضحة للمخطوطات العربية المحفوظة بمتحف سالارجنك ومكتبته الخطية (٣ - ٤)** - محمد أشرف - حيدرآباد الدكن الهند ١٣٩٨ - ٢٤٠٢ هـ .

- **الفهرست المشروح للمخطوطات العربية المخزونة في مكتبة سالارجنك (١ - ٢)** - د . محمد نظام الدين - حيدر آباد الدكن الهند ١٣٧٦ هـ .

- **مؤتمر ابن رشد (الذكرى المئوية الثامنة لوفاته (الجزء الأول)** - المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم ، وزارة الثقافة الجزائرية - الجزائر ١٩٨٣ م .

- **مبـادئ علم الاجتماع** - هنري منـدرار - ترجمـة د . ملحم حسن - الجزائر .
- **أصوات متعددة وعالم واحد (الاتصال والمجتمع اليوم وغداً)** - عدد من المؤلفين - اليونيسكو ، الجزائر - ١٩٨١ م .
- **النظائر المشعة في الحياة اليومية** - هيئة الطاقة الذرية - دمشق ١٩٨٥ م .
- **المدخل إلى علم المكتبات** - إعداد مجموعة من المكتبيين - تحرير أنور عكروش ، صدقي دحبور - عمان ١٩٨٢ م .
- **العالم الثالث وتحديات البقاء** - جاك لوب - ترجمة أحمد فؤاد بلبع - عالم المعرفة - الكويت ١٩٨٦ م .
- **المخطوطات العربية لدى معهد الدراسات الشرقية : بإشراف ا . ب . خالدوف (١ - ٢)**
- **فهرس المخطوطات العربية - المجلد الأول .**

- Catalogue des Manuscrits Arabes (Tome III , IV) Georges Vajda , yvette Sauvan , Paris , 1985

- La Femme au Temps des Mamlouks en Égypte , Ahmad Abd AR - Räziq , Caire , 1973

- Ce que la culture doit aux Arabes d' Espagne , Juan Vernet , Paris 1985

- Violations des droits de L homme : quel recours , quelle résistance ? Unesco , Paris , 1983

- Les relations historiques et socioculturelles entre L' Afrique et le monde arabe de 1935 à nos jours , Unesco , Paris 1984

- L'Islam , la philosophie et les sciences , Unesco , Paris 1981

- La Nouvelle Revue Internationale , 8 , 1986

* * *

- Women in the Arab World . Unesco ,Oxford 1984 .

- History of Seyd Said , Vincenzo Maurizi . Great Britain 1984

- The Beautiful in Indian Arts . Shyamala Gupta , New Delhi 1979

- Women in Indian History , T. P. Saxena . Delhi 1979

- Hamdard's Report on Education . Hamdard Pakistan 1986

- Biomedical Papers of The Medical Faculty of The University , Palacky Czechoslovakia 1985

- Durham University Journal , vol. LXXVIII 1986

- Western Humanities Review , vol. XXXX 1986

- Social Sciences , vol. XIII , 1982

- Mundus , vol. VI , 1970

- Soviet Literature II , 1986

- Muslim Education Quarterly , vol.III , 1986

- The Muslim World , vol.LXXVI , 1986

- Acta Orientalia , vol.XXXIX , 1985

* * *

- Kurze Einführung in das studium der Türkischen Sprache , György . Hazai , Budapest , 1978

- Viajes Por Marruecos , Ali Bey , Madrid , 1985

- Stvdia Islamica , vol.L XII , 1986

المجلات المهداة

المجلة	الأعداد	السنة	البلد
ـ دراسات تاريخية	٢١، ٢٢	١٩٨٦	دمشق
ـ الشام	٨، ١٠	١٩٨٦	دمشق
ـ نهج الإسلام	٢٤	١٩٨٦	دمشق
ـ النشرة الاقتصادية لغرفة تجارة دمشق	٤	١٩٨٥	دمشق
ـ النشرة الاقتصادية لغرفة تجارة دمشق	١، ٢	١٩٨٦	دمشق
ـ الحياة التشكيلية	٢١،٢٢	١٩٨٥،١٩٨٦	دمشق
ـ عالم الذرة	١	١٩٨٦	دمشق
ـ المعلم العربي	٣	١٩٨٦	دمشق
ـ المجلة الطبية العربية	٩٠	١٩٨٦	دمشق
ـ جامعة دمشق	٤	١٩٨٥	دمشق
ـ المعرفة	٢٩٢، ٢٩٣، ٢٩٤	١٩٨٦	دمشق
ـ النشرة الفصلية للكتب العلمية في مركز الدراسات والبحوث العلمية	٤٧	١٩٨٦	دمشق
ـ الضاد	٥،٦	١٩٨٦	حلب
ـ بحوث جامعة حلب	٧	١٩٨٥	حلب
ـ أنباء جامعة حلب	٨٧،٨٨	١٩٨٦	حلب
ـ المجلة العربية	١٠٦	١٩٨٦	الرياض
ـ الفيصل	١١٢،١١٣،١١٤	١٩٨٦	الرياض
ـ الدارة	٤،١	١٩٨٦	الرياض
ـ دراسات	٥	١٩٨٣	الرياض
ـ دراسات تربوية	١	١٩٨٤	الرياض
ـ العرب	٥،٦	١٩٨٦	الرياض
ـ دراسات	١، ٢، ٣	١٩٨٦	عمان
ـ المكتبة	٩٣، ٩٤	١٩٨٦	عمان
ـ التقييس	٤	١٩٨٦	عمان
ـ رسالة المعلم	١	١٩٨٦	عمان

ـ المجلة العربية للادارة	٢	١٩٨٦	عمان
ـ اليرموك	١٥، ١٦	١٩٨٦	عمان
ـ البحث العلمي العربي	١٤	١٩٨٥	بغداد
ـ اتحاد مجالس البحث العلمي العربية	ايار، حزيران	١٩٨٦	بغداد
ـ المجمع العلمي العراقي	١، ٢، ٣	١٩٨٦	بغداد
ـ المنتدى	٣٥، ٣٦، ٣٧	١٩٨٦	دبي
ـ أخبار التراث العربي	٢٤، ٢٥	١٩٨٦	الكويت
ـ معهد المخطوطات العربية	١	١٩٨٦	الكويت
ـ حوليات كلية الآداب	٣٨، ٣٩، ٤٠	١٩٨٦	الكويت
ـ تاريخ العرب والعالم	٥٨	١٩٨٣	لبنان
ـ تاريخ العرب والعالم	٨٧، ٨٨، ٨٩، ٩٠	١٩٨٦	لبنان
ـ الورود	٣، ٤	١٩٨٦	لبنان
ـ الشراع	٢٢٥، ٢٢٦، ٢٢٧، ٢٢٨، ٢٣٠، ٢٣١، ٢٣٢، ٢٣٣، ٢٣٤	١٩٨٦	لبنان
ـ المجلة العربية للدراسات اللغوية	١	١٩٨٥	السودان
ـ الثقافة	٨٩	١٩٨٥	الجزائر
ـ البحوث والدراسات العربية	١١	١٩٨٤	القاهرة
ـ الفكر	٩، ١٠	١٩٨٦	تونس
ـ تراثنا	٤	١٩٨٦	ايران
ـ التربية	٧٧، ٧٨	١٩٨٦	قطر
ـ المأثورات الشعبية	٣	١٩٨٦	قطر
ـ عرب	٤	١٩٨٥	الرباط
ـ عرب	٥	١٩٨٦	الرباط
ـ النشرة الاخبارية في مركز الأبحاث للتاريخ والفنون والثقافة الاسلامية	١١	١٩٨٦	تركيا
ـ فكر وفن	٤٢	١٩٨٦	ألمانيا
ـ بحوث للتنمية		١٩٨٥	كندا
ـ بناء الصين	٧، ٨	١٩٨٦	الصين

فهرس الجزء الرابع من المجلد الحادي والستين

المقالات — الصفحة

التعريف والنقد

آراء وأنباء

الفهارس العامة للمجلد الحادي والستين

أ- فهرس أسماء كُتّاب المقالات

منسوقة على حروف المعجم

- ع -

- م -

- ن -

- و -

ب - فهرس المقالات منسوقة على حروف المعجم

- أ -

- ب -

- ت -

- ج -

- ق -

- ك -

- م -

- هـ -

- و -